الخطـر اليهـودى

بروتوكولات حكماء صهيون

أول ترجمة عربية أمينة كاملة
مـع مقدمة تحليليـة

تقديم الكاتب الكبير
عبـاس محمود العقـاد

الحرية
للنشـر والتوزيـع

بروتوكولات
حكماء صهيون

أول ترجمة عربية أمينة كاملة
مع مقدمة تحليلية

تقديم الكاتب الكبير
عباس محمود العقاد

■ ■

بروتوكولات حكماء صهيون

الناشـــر



للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى ـ القاهرة
تليفون: 01223877921 ـ 01112227423
فاكس: 20225745679+
darelhorya@yahoo.com

التنفيذ الفنى



رقم الإيداع: 2013/15898
الترقيم الدولى: 978-977-5832-86-3

جـميع حـقوق الطبع مـحفـوظة للناشر ولا يجـوز نهائيا نشر أو اقتباس أو اختزال أو نقل أى جزء من الكتاب دون الحصول على إذن كتابى من الناشر

تقديم الكتاب للأستاذ الكبير
عباس محمود العقاد

■ ■

ظهرت أخيراً فى اللغة العربية نسخة كاملة من هذا الكتاب العجيب: كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون".

ومن عجائبه أن تتأخر ترجمته الكاملة فى اللغة العربية إلى هذه السنة، مع أن البلاد العربية أحق البلاد أن تعرف عنه الشىء الكثير فى ثلث القرن الأخير،وهى الفترة التى منيت فيها بجرائر "وعد بلفور" وبالتمهيد لقيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين.

إن هذا الكتاب لا يزال لغزاً من الألغاز فى مجال البحث التاريخى وفى مجال النشر والمصادرة، فقلما ظهر فى لغة من اللغات إلا أن يعجل إليه النفاد بعد أسابيع أو أيام من ساعة ظهوره، ولا نعرف أن داراً مشهورة من دور النشر والتوزيع أقدمت على طبعه من تكاثر الطلب عليه، وكل ما وصل إلينا من طبعاته فهو صادر من المطابع الخاصة التى تعمل لنشر الدعوة ولا تعمل لأرباح البيع والشراء.

ومن عجائب المصادفات على الأقل أن تصل إلى يدى ثلاث نسخ من هذا الكتاب فى السنوات الأخيرة: كل نسخة منه طبعة غير الطبعة الأخرى، وكل منها قد حصلت عليه من غير طريق الطلب من المكتبات المشهورة التى تعاملها .أما النسخة الأولى فقد أعارنى إياها رجل من قادتنا العسكريين الذين يتتبعون نوادر الكتب فى موضوعات الحرب وتدبيرات الغزو والفتح وما إليها، وقد أعدتها إليه بعد قراءتها ونقل فصول متفرقة منها.

وأما النسخة الثانية فقد اشتريتها مرجوعة لا يعلم بائعها ما اسمها وما معناها، وقد ضاعت هذه النسخة وأوراق النسخة المنقولة مع كتب وأوراق أخرى اتهمت باختلاسها بعض الخدم فى الدار.

وأما النسخة الثالثة وهى من الطبعة الإنجليزية الرابعة فقد عثرت عليها فى مخلفات طبيب كبير وعليها تاريخ أول مايو سنة ١٩٢١ وكلمة "هدية" بالفرنسية Souvernir وكدت أعتقد من تعاقب المصادفات التى تتعرض لها هذه النسخ أنها عرضة للضياع.

والترجمة العربية التى بين أيدينا اليوم منقولة من الطبعة الإنجليزية الخامسة، نقلها الأديب المطلع "الأستاذ محمد خليفة التونسى" وحرص على ترجمتها بغير تصرف يخل بمبناها ومعناها فأخرجها فى عبارة دقيقة واضحة وأسلوب فصيح سليم.

صدر المترجم الفاضل لهذا الكتاب الجهنمى بمقدمة مستفيضة قال فيها عن سبب وضعه إن زعماء الصهيونيين "عقدوا ثلاثة وعشرين مؤتمراً منذ سنة ١٨٩٧ وكان آخرها المؤتمر الذى انعقد فى القدس لأول مرة فى ١٤ أغسطس سنة ١٩٥١، ليبحث فى الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل ومسألة حدودها - كما جاء بجريدة الزمان - وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعاً دراسة الخطط التى تؤدى إلى تأسيس مملكة

صهيون العالمية، وكان أول مؤتمراتهم فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ برئاسة زعيمهم هرتزل، وقد اجتمع فيه نحو ثلثمائة من أعتى حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية،وقرروا فيه خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود" ثم أجمل الأستاذ المترجم ما اشتملت عليه فصول الكتاب من شرح الخطط المتفق عليها، وهى تتلخص فى تدبير الوسائل للقبض على زمام السياسة العالمية من وراء القبض على زمام الصيرفة، وفيها تفسير للمساعى التى انتهت بقبض الصيارفة الصهيونيين على زمام الدولار فى القارة الأمريكية ومن ورائها جميع الأقطار، وتفسير الى جانب ذلك للمساعى الأخرى التى ترمى إلى السيطرة على المعسكر الآخر من الكتلة الشرقية، وانتهت بتسليم ذلك المعسكر الى أيدى أناس من الصهيونيين أو الماديين الذين بنوا بزوجات صهيونيات يعملن فى ميادين السياسة والاجتماع.

وتتعدد وسائل الفتنة التى تمهد لقلب النظام العالمى وتهدده فى كيانه بإشاعة الفوضى والإباحة بين شعوبه وتسليط المذاهب الفاسدة والدعوات المنكرة على عقول أبنائه، وتقويض كل دعامة من دعائم الدين أو الوطنية أو الخلق القويم.

ذلك هو فحوى الكتاب وجملة مقاصده ومراميه، وقد ظهرت طبعته الأولى منذ خمسين سنة، ونقلت من الفرنسية إلى الروسية والإنجليزية فغيرها من اللغات، وثارت حولها زوابع من النقد والمناقشة ترددت بين الأستانة وجنيف وبروكسل وباريس ولندن وأفريقية الجنوبية، وشغلت الصحافة والقضاء ورجال المتاحف والمراجع، وصدرت من جرائها أحكام شتى تنفى تارة وتثبت تارة أخرى، ثم اختفى الكتاب كما قدمنا ولا يزال يختفى كلما ظهر فى إحدى اللغات.

ويتقاضانا أنصاف التاريخ، أن نلخص هنا ما يقال عنه من الوجهة التاريخية نقداً له وتجريحاً لمصادره، أو إثباتاً له، وترجيحاً لصدقه فى مدلوله.

فالذين ينقدونه ويشككون فى صحة مصادره يبنون النقد على المشابهة بين نصوصه ونصوص بعض الكتب التى سبقت ظهوره بأربعين سنة أو بأقل من ذلك فى أحوال أخرى. ومنها حوار بين مكيافيلى ومسكيو يدور حول التشهير بسياسة نابليون الثالث الخارجية، ومنها قصة ألفها كاتب ألمانى يدعى هرمان جودشى ضمنها حواراً تخيل أنه سمعه فى مقبرة من أحبار اليهود بمدينة براغ دعى إليها مؤتمر الزعماء الذين ينوب كل واحد منهم عن سبط من أسباط إسرائيل.

ويعتمد الناقدون أيضاً على تكذيب صحيفة "التايمز" للوثائق بعد إشارتها إليها عند ظهورها إشارة المصدق المحذر مما ترمى إليه.

أما المرجحون لصحة الوثائق أو لصحة مدلولها فخلاصة حجتهم أنها لم تأت بجديد غير ما ورد فى كتب اليهود المعترف بها ومنها التلمود وكتب السنن اليهودية، وغاية ما هنالك أن التلمود قد أجملت حيث عمدت هذه الوثائق إلى التفصيل والتمثيل.

ويقول الصحفى الإنجليزى "شسترتون" A.K.Chesterton فى مناقشته للكاتب الإسرائيلى لفتوتش Leftwich أقوالاً مختلفة لتعزيز الواقع المفهوم من تلك البروتوكولات، خلاصتها أن لسان الحال أصدق من لسان المقال، وأن مشيخة صهيون أو حكماء صهيون قد يكون لهم وجود تاريخى صحيح، أو يكونون جميعاً من خلق التصور والخيال، ولكن الحقيقة الموجودة التى لا شك فيها أن النفوذ الذى يحاولونه ويصلون إليه قائم ملموس الوقائع والآثار.

قال فى المجموعة التى نشرت باسم "فاجعة العداء للسامين" ان المارشال "هايج" سمع باختياره للقيادة العامة من فم اللورد "روتشليد" قبل أن يسمع به من المراجع الرسمية وأن بيت روتشيلد خرج بعد معركة واترلو ظافراً كما خرج زملاؤه وأبناء جلدته جميعاً ظافرين بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، وأنه لا يوجد بيت غير بيت روتشيلد له إخوة موزعون بين لندن وباريس وبرلين، وبدا كلامه قائلاً: "إننى من جهة يبدو لى أن البروتوكولات تستوى روحياً على نفس القاعدة التى استوت عليها فقرات من كتاب التلمود تنزع إلى رسم العلاقات التى يلتزمها اليهود مع عالم الأمم أو الغرباء، وإننى من جهة أخرى لا أعرف أحداً يحاول أن يزعزع عقائد اليهود فى دينهم إلا كغرض من إغراض التبشير العامة، ولكنى أعرف كثيراً من اليهود الذين يعملون على تحطيم يقين الأمم بالديانة المسيحية".

ونستطيع نحن أن نضيف إلى قول شسترتون أقوالاً كثيرة من قبيلها وفى مثل معناها واستدلالها، فهذا الدولاب الهائل الذى دار على حين فجأة من الآستانة إلى أمريكا إلى افريقية الجنوبية لتنفيذ البروتوكولات شاهد من شواهد العصبة العالمية التى تعمل باتفاق فى الغاية، إن لم تعمل باتفاق فى التدبير، وهذه الثقة التى تسمح لصعلوك من صعاليك العصابات أن يهدد سفير الولايات المتحدة ويكلفه أن ينذر حكومته بما سوف يحل بها إذا خالفت هوى العصابة، شاهد آخر من شواهد تلك السطوة العالمية التى تملى أوامر على الرؤساء والوزراء من وراء ستار، وهذه الشهرة "العالمية" التى يلعب بها الصهيونيون لإغراء ضعاف الكتاب شاهد آخر من شواهد أخرى لا تحصى، فلم يترجم كتاب عربى قط لكاتب تناول الصهيونية بما يغضبها فى وقت من الأوقات.

ولست أذهب بعيداً وعندى الشواهد من كتبى التى ترجمت إلى الفرنسية والإنجليزية، ونشرت فصولاً منها فى مجلات مصر وأوربا، فقد توقف طبعها ـ بعد التعب فى ترجمتها ـ لأننى كتبت وأكتب ما يفضح السياسة الصهيونية.. وقد تحدثت إلى فتاة من دعاتهم فى حضرة صديق بقيد الحياة فجعلت تومئ إلى مسألة الترجمة، وتسألنى سؤال العليم المتغابىء "عجبى لمثلك كيف لا تكون مؤلفاته منقولة إلى جميع اللغات".

سألتنى هذا السؤال وهى فيما أظن لا تصدق أن الشهرة العالمية على جلالة قدرها شىء نستطيع أن نحتقره إذا قام على غير أساسه وأصبح ألعوبة فى أيدى السماسرة والدعاة، فقلت لها: "انبلوتارك قد سبقنى إلى جواب هذا السؤال".

فعادت تسأل: "وماذا قال؟" قلت: "روى على لسان بطل من أبطال الرومان أنه سئل:لماذا لا يقيمون لك تمثالاً بين هذه التماثيل؟ فأجاب سائله: لأن تسألنى سؤالك هذا خير من أن تسألنى: لماذا أقيم لك هذا التمثال؟".

وأغلب الظن بعد هذا كله على ما ترى أن البروتوكولات من الوجهة التاريخية محل بحث كثير، ولكن الأمر الذى لا شك فيه كما قال شسترفيلد: أن السيطرة الخفية قائمة بتلك البروتوكولات أو بغير تلك البروتوكولات.

عباس محمود العقاد

■ ■ ■



هذه الترجمة أمينة على روح النص تمام الأمانة، وتكاد لدقتها أن تكون حرفية فى مجمل ملامحها سطراً سطراً، لا فقرة فحسب، فلم أحد قيد شعرة عن النص الإنجليزى فى أى موضع مع مراعاة المحافظة على فصاحة الترجمة العربية وسلامة عباراتها، ومراعاة ما يستلزمه الفرق بين اللغتين فى النظم، ولست أبالغ إذا ادعيت أن المترجم الإنجليزى لو ترجمها إلى العربية لما ضمن لها من الوضوح والدقة والبلاغة أعظم من ترجمتنا، وهذا ما جعلنى أكتب فى صدر الترجمة أنها "أول ترجمة أمينة كاملة" دون تبجح ولا استعلاء..

بعض عناصر المؤامرة الصهيونية:

إن المجال لا يسمح بذكر كل عناصر المؤامرة كما جاءت فى البروتوكولات، وحسبنا الإشارة إلى ما يأتى منها:

(أ) لليهود منذ قرون خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع، لمصلحة اليهود وحدهم، وكان ينقحها حكماؤهم طوراً فطوراً حسب الأحوال، مع وحدة الغاية.

(ب) تتضح هذه الخطة السرية بما أثر عن اليهود من الحقد على الأمم لا سيما المسيحيين، والضغن على الأديان لا سيما المسيحية، كما تتضح بالحرص على السيطرة العالمية.

(ج) يسعى اليهود لهدم الحكومات فى كل الأقطار، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية، ويهيئون كل الوسائل لهدم الحكومات لاسيما الملكية. ومن هذه الوسائل إغراء الملوك باضطهاد الشعوب، واغراء الشعوب بالتمرد على الملوك، متوسلين لذلك بنشر مبادئ الحرية والمساواة، ونحوها مع تفسيرها تفسيراً خاصاً يؤذى الجانبين، وبمحاولة إبقاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعب متعاديتين، وابقاء كل منهما فى توجس وخوف دائم من الأخرى، وافساد الحكام وزعماء الشعوب، ومحاربة كل ذكاء يظهر بين الأمميين (غير اليهود) مع الاستعانة على تحقيق ذلك كله بالنساء والمال والمناصب والمكايد.. وما إلى ذلك من وسائل الفتنة. ويكون مقر الحكومة الاسرائيلية فى أورشليم أولاً، ثم تستقر إلى الأبد فى روما عاصمة الامبراطورية الرومانية قديماً.

(د) إلقاء بذور الخلاف والشغب فى كل الدول، عن طريق الجمعيات السرية السياسية والدينية والفنية والرياضية والمحافل الماسونية، والأندية على اختلاف نشاطها، والجمعيات العلنية من كل لون، ونقل الدول من التسامح إلى التطرف السياسى والدينى، فالاشتراكية، فالإباحية، فالفوضوية، فاستحالة تطبيق مبادئ المساواة.

هذا كله مع التمسك بإبقاء الأمة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثر بالتعاليم التى لا تضرها، ولكنها تضر غيرها.

(هـ) يرون أن طرق الحكم الحاضرة فى العالم جميعاً فاسدة، والواجب زيادة إفسادها فى تدرج إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم لا قبل هذا الوقت ولا بعده. لأن حكم الناس صناعة مقدسة سامية سرية، لا يتقنها فى رأيهم الا نخبة موهوبة ممتازة من اليهود الذين اتقنوا التدرب التقليدى عليها، وكشفت لهم أسرارها التى

استنبطها حكماء صهيون من تجارب التاريخ خلال قرون طويلة، وهى تمنح لهم سراً، وليست السياسة بأى حال من عمل الشعوب أو العباقرة غير المخلوقين لها بين الأمميين (غير اليهود).

(و) يجب أن يساس الناس كما تساس قطعان البهائم الحقيرة، وكل الأمميين حتى الزعماء الممتازين منهم إنما هم قطع شطرنج فى أيدى اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهم بالتهديد أو المال أو النساء أو المناصب أو نحوها.

(ز) يجب أن توضع تحت ايدى اليهود ـ لأنهم المحتكرون للذهب ـ كل وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح وشركات السينما ودورها والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها.

وأن الذهب الذى يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لإثارة الرأى العام وافساد الشبان والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسرة، وإغراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة، وإشاعة الرذيلة والانحلال، حتى تستنزف قوى الأمميين استنزافاً، فلا تجد مفراً من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود.

(ح) وضع أسس الاقتصاد العالمى على أساس الذهب الذى يحتكره اليهود، لا على أساس قوة العمل والانتاج والثروات الأخرى، مع إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام كى لا يستريح العالم ابداً، فيضطر إلى الاستعانة باليهود لكشف كروبه، ويرضى صاغراً مغتبطاً بالسلطة اليهودية العالمية.

(ط) الاستعانة بأمريكا والصين واليابان على تأديب أوروبا وإخضاعها .أما بقية خطوط المؤامرة فتتكفل بتفصيلها البروتوكولات نفسها.

قرارات المؤتمر الصهيونى الأول

عقد زعماء اليهود ثلاثة وعشرين مؤتمراً منذ سنة ١٨٩٧ حتى سنة ١٩٥١ وكان آخرها هو المؤتمر الذى انعقد فى القدس لأول مرة فى ١٤ أغسطس ١٩٥١، ليبحث فى الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل وحدودها كما ذكرت جريدة الزمان (١٩٥١/٧/٢٨)، وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعاً دراسة الخطط التى تؤدى إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية.

أما أول مؤتمراتهم فكان فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ برياسة زعيمهم "هرتزل"، وقد اجتمع فيه نحو ثلثمائة من أعتى حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية،وقد قرروا فى المؤتمر خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود، وكانت قراراتهم فيه سرية محوطة بأشد أنواع الكتمان والتحفظ إلا عن أصحابها بين الناس، أما غيرهم فمحجوبون عنها ولو كانوا من أكابر زعماء اليهود، فضلاً عن فضح أسرارها سراً، وان كان فيما ظهر منها ما يكشف بقوة ووضوح عما لا يزال خافياً.

فقد استطاعت سيدة فرنسية أثناء اجتماعها بزعيم من أكابر رؤسائهم فى وكر من أوكارهم الماسونية السرية فى فرنسا ـ أن تختلس بعض هذه الوثائق ثم تفر بها، والوثائق المختلسة هى هذه البروتوكولات التى بين أيدينا.

وصلت هذه الوثائق إلى أليكس نيقولا كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية فى عهد القيصرية، فقدر خطورتها ونياتها الشريرة ضد العالم لا سيما بلاده روسيا، ثم رأى أن يضعها فى أيد أمينة أقدر من يده على الانتفاع بها ونشرها، فدفعها إلى صديقه العالم الروسى الجليل الاستاذ

سرجى نيلوس الذى لا شك أنه درسها دراسة دقيقة كافية، وقارن بينها وبين الأحداث السياسية الجارية يومئذ فادرك خطورتها أتم ادراك واستطاع من جراء هذه المقارنة أن يتنبأ بكثير من الأحداث الخطيرة التى وقعت بعد ذلك بسنوات كما قدرها، والتى كان لها دوى هائل فى جميع العالم، كما كان لها أثر فى توجيه تاريخه وتطوراته، منها نبوءته بتحطيم القيصرية فى روسيا ونشر الشيوعية فيها وحكمها حكماً استبدادياً غاشماً واتخاذها مركزاً لنشر المؤامرات والقلاقل فى العالم، ومنها نبوءته بسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية على أيدى اليهود قبل تأسيس اسرائيل.

ومنها نبوءته بعودة اليهود إلى فلسطين وقيام دولة إسرائيل فيها، ومنها نبوءته بسقوط الملكيات فى أوروبا وقد زالت الملكيات فعلاً فى ألمانيا والنمسا ورومانيا وأسبانيا وايطاليا. ومنها إثارة حروب عالمية لأول مرة فى التاريخ يخسر فيها الغالب والمغلوب معاً ولا يظفر بمغنمها إلا اليهود. وقد نشبت منها حربان، واليهود يهيئون الأحوال الآن لنشوب الثالثة، فنفوذ اليهود فى أمريكا لا يعادله نفوذ أقلية، ثم أنهم أهل سلطان فى روسيا، وهاتان الدولتان أعظم قوتين عالميتين، واليهود يجرونهما إلى الحرب لتحطيمهما معاً، واذا تحطمتا ازداد طمع اليهود فى حكم العالم كله حكماً مكشوفاً بدل حكمهم اياه حكماً مقنعاً، ومن نبوءته أيضاً نشر الفتن والقلاقل والأزمات الاقتصادية دولياً، وبنيان الاقتصاد على أساس الذهب الذى يحتكره اليهود،وغير ذلك من النبوءات كثير.

وأنا لا أتقول على الاستاذ نيلوس فى كل ذلك لأضيف إليه فضلاً ليس له، لأنه كله مدون تفصيلاً فى المقدمة والتعقيب اللذين كتبهما هو

للبروتوكولات، وهما مترجمان فى طبعتنا هذه، وجميع ذلك يدل على إحاطة الرجل خبراً بحوادث زمانه، وحسن دراسته للبروتوكولات، وبعد نظره السياسى وفقهه بالاجتماع.

ذعر اليهود لنشر البروتوكولات

وقع الكتاب فى يد نيلوس سنة ١٩٠١، وطبع منه نسخاً قليلة لأول مرة بالروسية سنة ١٩٠٢ فافتضحت نيات اليهود الإجرامية، وجنّ جنونهم خوفاً وفزعاً، ورأوا العالم يتنبه إلى خططهم الشريرة ضد راحته وسعادته، وعمت المذابح ضدهم فى روسيا حتى لقد قتل منهم فى إحداها نحو عشرة آلاف، واشتد هلعهم لذلك كله، فقام زعيمهم الكبير الخطير تيودور هرتزل أبو الصهيونية، وموسى اليهود فى العصر الحديث يلطم ويصرخ لهذه الفضيحة، وأصدر عدة نشرات يعلن فيها أنه قد سرقت من "قدس الأقداس" بعض الوثائق السرية التى قصد إخفاؤها على غير أصحابها ولو كانوا من أعاظم اليهود، وأن ذيوعها قبل الأوان يعرض اليهود فى العالم لشر النكبات، وهب اليهود فى كل مكان يعلنون أن البروتوكولات ليست من عملهم، لكنها مزيفة عليهم، ولكن العالم لم يصدق مزاعم اليهود للاتفاقات الواضحة بين خطة البروتوكولات والاحداث الجارية فى العالم يومئذ، وهذه الاتفاقات لا يمكن أن تحدث مصادفة لمصلحة اليهود وحدهم،وهى أدلة بينة أو قرائن أكيدة لا سبيل إلى إنكارها أو الشك فيها، فانصرف الناس عن مزاعم اليهود، وآمنوا ايماناً وثيقاً أن البروتوكولات من عملهم، فانتشرت هى كما انتشرت ترجماتها إلى مختلف اللهجات الروسية وانتشرت معها المذابح والاضطهادات ضد اليهود فى كل أنحاء روسيا حتى لقد قتل منهم فى إحدى المذابح عشرة آلاف، وحوصروا فى أحيائهم كما قدمنا.

واستقبل اليهود فى الدفاع عن أنفسهم، وسمعتهم المهتوكة، وجدوا فى اخفاء فضيحتهم أو حصرها فى أضيق نطاق، فأقبلوا يشترون نسخ الكتاب من الأسواق بأى ثمن، ولكنهم عجزوا، واستعانوا بذهبهم ونسائهم وتهديداتهم ونفوذ هيئاتهم وزعمائهم فى سائر الأقطار الأوروبية لا سيما بريطانيا لكى تضغط على روسيا دبلوماسياً، لإيقاف المذابح ومصادرة نسخ الكتاب علنياً، فتم لهم ذلك بعد جهود جبارة.

ولكن نيلوس أعاد نشر الكتاب مع مقدمة وتعقيب بقلمه سنة ١٩٠٥، ونفدت هذه الطبعة فى سرعة غريبة بوسائل خفية، لأن اليهود جمعوا نسخها من الأسواق بكل الوسائل وأحرقوها، ثم طبع فى سنة ١٩١١ فنفدت نسخه على هذا النحو، ولما طبع سنة ١٩١٧ صادره البلاشفة الشيوعيون الذين استطاعوا فى تلك السنة تدمير القيصرية، والقبض على أزمة الحكم فى روسيا، وكان معظمهم من اليهود الصرحاء أو المستورين أو من صنائعهم، ثم اختفت البروتوكولات من روسيا حتى الآن.

وكانت قد وصلت نسخة من الطبعة الروسية سنة ١٩٠٥ إلى المتحف البريطانى British Museum فى لندن ختمت بخاتمه، وسجل عليها تاريخ تسلمها (١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦) وبقيت النسخة مهملة حتى حدث الانقلاب الشيوعى فى روسيا سنة ١٩١٧، فوقع اختيار جريدة "المورننج بوست Morning Post" على مراسلها الأستاذ فكتور مارسدن ليوافيها بأخبار الانقلاب الشيوعى من روسيا، واطلع قبل سفره على عدة كتب روسية كانت من بينها البروتوكولات التى بالمتحف البريطانى، فقرأ النسخة وقدر خطرها، ورأى - وهو فى سنة ١٩١٧ - نبوءة ناشرها الروسى الاستاذ نيلوس بهذا الانقلاب سنة ١٩٠٥، أى قبل وقوعه بإثنتى عشرة سنة، فعكف المراسل فى المتحف على ترجمتها إلى الانجليزية ثم

نشرها، وقد أعيد طبعها مرات بعد ذلك كانت الأخيرة والخامسة منها سنة ١٩٢١ (ومنها نسختنا)، ثم لم يجرؤ ناشر فى بريطانيا ولا أمريكا على طبعها بعد ذلك كما يقول مؤرخ انجليزى معاصر هو العلامة دجلاس ريد فى كتابه عن الحركات السرية المعاصرة، ودون أن نطيل القول فى أسباب صمت الناشرين عنها ـ على ما وضحها الأستاذ ريد ـ نتبين أصابع اليهود من وراء كل صمت مريب.

وفى سنة ١٩١٩ ترجم الكتاب إلى الألمانية، ونشر فى برلين، ثم توقف طبعه بعد أن جمعت أكثر نسخه، وكان هذا مظهراً من مظاهر نفوذ اليهودية فى ألمانيا، قبل انتصارها عليها بعد الحرب العالمية الأولى، كما انتصرت عليها خلالها، إذ كانت ألاعيبها ودسائسها قد امتدت أثناء الحرب من الساسة إلى قادة الجيوش والاساطيل بين الألمان، وكانت سبباً من أكبر أسباب هزيمة ألمانيا فى تلك الحرب الضروس، ومن أظهر آيات ذلك انسحاب الاسطول الألمانى وهو منتصر ظاهر أمام الأسطول الإنجليزى فى معركة جتلاند Jutland Battle وقد استشهد البريطان فى مقدمة طبعتهم الخامسة للبروتوكولات على صحة نسبتها إلى اليهود وسعيهم وفق خططها ببيانات هذه المعركة ونتيجتها، وان كانوا قد بالغوا حين حملوا اليهود كل مسئوليات الحرب العالمية الأولى ومصرع روسيا وهزيمة المانيا وما أعقب الحرب من ويلات عاتية، شملت كل بقعة على هذا الكوكب.

ومع محاولات اليهود الجبارة إخفاء أمر البروتوكولات عن العيون انتشرت ترجماتها بلغات مختلفة فى فرنسا وإيطاليا وبولونيا وأمريكا عقب تلك الحرب، وعم انتشارها وأثرها فى تلك البلاد، ولكن سرعان ما كانت تختفى دائماً من مكتباتها بأساليب محيرة حيثما سطعت فى

الظهور، وقد حاول اليهود منعها، فلما عجزوا بشتى أساليبهم عن إقناعها أحرقوا مطبعتها.

ومن المتعذر أن نتتبع رحلة هذا الكتاب العجيب فى بلاد العالم بين الظهور والاختفاء. ولكنا نشير إلى بعض وقائعه فى بريطانيا لأننا بها أعلم، وبقصد كتابها أوثق، وهى مثل يدل على سواه، وحسبنا هنا أن نصور قطرات مما سالت به أقلام كتابها حول البروتوكولات عقب الحرب العالمية الأولى التى صليت نيرانها معظم أمم العالم كبارها وصغارها، وبددت فى سعيرها كثيراً من كنوز شبابها وأخلاقها وعقائدها وروابطها وأموالها، ولم يخرج منها سالماً غانماً إلا اليهود، حتى رأى أحد كتاب البريطان ان الهتاف الصحيح يومئذ هو "اليهودية فوق الجميع Jewry ueber Alles لا هتاف الغرور "المانيا فوق الجميع" الذى جعلته المانيا شعارها أيام ازدهارها عقب انتصارها على فرنسا فى الحرب السبعينية (١٨٧٠) ومناداتها بملك بروسيا امبراطوراً على المانيا فى حفل تتويجه بقصر فرساى فى قلب فرنسا، ثم ضمنت المانيا هذا الشعار نشيدها القومى وجعلته عنواناً له، ولم يزل كذلك حتى تمت هزيمتها فى تلك الحرب.

وقد نعى الكاتب البريطانى على أمته يومئذ مقاومتها الخطر الألمانى الذى غلبته فى تلك الحرب دون الخطر اليهودى الذى أهملته وان كان أخفى وأكبر، وكذلك وجه نظر أمته يومئذ إلى الصلات القوية بين البروتوكولات الصهيونية وسقوط روسيا فى أيدى البلاشفة - ومعظمهم من اليهود - عقب مصرع القيصرية فيها سنة ١٩١٧، وقد أحدث سقوطها يومئذ من الدوى فى آذان البشر، ومن الروع فى نفوسهم ما يحدثه منظر جبل يخر فى بحر زاخر فيتتابع إرغاؤه وأزباده، وكانت بوادر الفظائع

البلشفية اليهودية فى روسيا تؤرق أجفان الأمم الحرة توجعاً لشعبها الهائل المسكين الذى كان يتقلى فى رمضاء القيصرية، ويتفزز للنجاة منها، فوقع فى جحيم الشيوعية اليهودية، ولاح بعد ظهور البروتوكولات ـ إبان تسعر ذلك الجحيم بضحاياه ـ إن خططها تطبق فى وحشية على ذلك الشعب المسكين، وتمتد ألسنتها سراً وجهراً إلى سائر الشعوب الأوروبية، ولا سيما الشعوب التى تتاخم روسيا أو تدانيها فى أوروبا الشرقية والوسطى، عن طريق إثارة القلاقل والفتن والإضرابات والاغتيالات للقضاء على كل قوة وطنية وإنسانية فيها كى تخر ذليلة مستسلمة تحت أقدام البلشفية اليهودية.

وكذلك تنبه بعض الكتاب الذين قارنوا بين تلك الفظائع البلشفية والبروتوكولات الصهيونية فسموا البرتوكولات "الإنجيل البشفى" بما لاحظوا بينهما من توافق عجيب، كما لاحظ كاتب إنجليزى مناورات اليهود للتشكيك فى نسبة الكتاب إليهم، ففند مزاعمهم بحجج كثيرة: منها ذلك التوافق العجيب بين نبوءات البروتوكولات فى سنة ١٩٠١ وتلك الويلات التى رمى بها اليهود العالم كفتنة البلشفية اليهودية وغيرها من الفتن فى روسيا وسائر البلاد الأوروبية، ودعا الكاتب مواطنيه وسائر الأمم المسيحية إلى الحذر من عواقب هذه الفتنة الماردة الوحشية العمياء التى أثاروها فى أوروبا ولا سيما روسيا، ولكن خطر البلشفية اليهودية ودسائسها وعنفها وخداعها وذهبها مكنت لها من الاستقرار فى وكرها الجبار.

وقصر نظر بعض الساسة الأوربيين يومئذ فظنوا روسيا بعيدة حتى أنه ليس على بلادهم منها خطر، وفطن غيرهم من الساسة إلى مكمن الخطر ولم يخدعه ذلك البعد، ولكن الشعوب الحرة كانت قد وضعت كل

أصابعها فى آذانها واستغشت ما بقى من ثيابها، حتى لا تسمع نداء الحرب أو ترى ميداناً لها بعد انتصارها فى الحرب العالمية الأولى التى استمرت نحو خمس سنوات حتى استنزفت معظم جهود المحاربين فيها غالبين ومغلوبين.

استمرار المعارك حول البروتوكولات

وليست هذه نهاية المعارك التى أثارتها البروتوكولات، وما كان لها أن تكون النهاية، فقد استمرت المعارك حولها تضعف أو تشتد فى بريطانيا كلما ظهرت آثار العبث اليهودى بمصالحها ولا سيما خلال الهزاهز العالمية كالثورات والانقلابات والمجاعات والأزمات المالية والسياسية والاجتماعية والفكرية، فكانت الصحف التى لم ينجح اليهود فى السيطرة عليها - وفى مقدمتها المورننج بوست والتايمز - تنشب هذه المعارك بشدة حول البروتوكولات، فتتجاوب أصداؤها فى صحف أخرى، ولم يهمل كتابهم ومفكروهم وساستهم أمرها فشاركوا فيها بكتبهم ومقالاتهم على السواء كما يخبرنا بذلك المؤرخ الإنجليزى الجرىء دجلاس ريد صاحب كتاب "من الدخان إلى الخنق" فى بحثه عن الحركات السرية المعاصرة.

وقد ازدادت هذه المعارك حول البروتوكولات عنفاً خلال الحرب العالية الثانية وفى أدبارها، عندما حاول اليهود جهدهم تسخير بريطانيا لإقامة دولتهم "إسرائيل" وإجلاء العرب عن فلسطين وتخوم سيناء الشرقية فى مصر، مهدرين بذلك مصالح بريطانيا وسمعتها وهيبتها، وعاثت العصابات الإسرائيلية فسادا فى تلك البقعة المقدسة: تقتل جنود بريطانيا الذين يحمونها ويمهدون السبيل لإقامة دولتهم رغم أنوف البلاد العربية وغيرها، ولم تفرق فى التنكيل بينهم وبين العرب، بل كانت تقتل من البريطانيين كل من تأنس منه تراخياً فى تأييد سياستها الإجرامية،

ومن ذلك، قتل إرهابيين منهـا للورد "موين" الوزيـر البـريطانى فى مـصـر خلال الحرب لأنه أبى التطرف مع تلك العصابات فى مطالبها الفاضحة الجامحة، وتعرضت مصر بقتله لكارثة لم يكن يعلم مداها إلا الله لو لم يتسن للشرطة فى مصر القبض على الإرهابيين القاتلين.

وقـد أثار تقـتـيل العـصـابات الإسـرائيليـة للبـريطانيـين عـسكريين ومدنيين، ونسفها لمنشآتهم وعدوانها على مخازن أسلحتهم وذخائرهم - غضب كثير من أحرارهم وفيهم الساسة ذوو السلطان فى الحكم كالوزراء وأعضاء البرلمان، ولكنهم أمام نفوذ الصهيونية العالمية فى أوروبا وأمريكا خابوا فى القصاص من العصابات الإسرائيلية وفى وقف نشاطها المدمر، لا ضد العرب فحسب بل ضد ضحاياها من رجالهم وأملاكهم، بل خابوا فى وقف مساعدات حكوماتهم المتوالية لتلك العصابات التى ما كانت لتستطيع بغير هذه المساعدات أن تتمادى فى عدوانها عليهم وعلى العرب، ولكن توالى المساعدات هو الذى مكن لتلك العصابات فى عدوانها إلى حين قيام إسرائيل وفيما بعده حتى الآن .

وخـلال ذلك كله كـان ذوو الأقـلام الحـرة الجـريئـة بين السـاسـة والصحفيين والمفكرين والأدباء فى بريطانيا يبدءون ويعيدون فى حديث المؤامرة الصهيونية ضد بلادهم ودينهم كما تدل عليها الفتن العالمية وأقوال زعماء اليهود معاً فى أوروبا وأمريكا والشرق الادنى خلال القرنين الأخيرين، ومضوا يقارنون ويوازنون فى حديث المؤامرة بين صورتها الواضحة من تلك الفتن والأقوال وصورتها من الوثائق السرية المنسوبة اليهم ولا سيما البروتوكولات، وينتهون من هذه الدراسة إلى نتائج بسيطة، ولكنها مع بساطتها مدهشة معجبة، منها صحة نسبة تلك الوثائق - وفى مقدمتها البروتوكولات إلي آبائها من اليهود أصحاب

الحركة الصهيونية، لأن الشواهد من الفتن والأقوال اليهودية الصريحة فى القرنين الأخيرين بل الأقوال المشابهة لها فى التوراة ثم التلمود ثم فتاوى الربانيين اليهود بعد ذلك تعزز صحة هذا النسب العبرانى اليهودى اللئيم.

وسواء أكان الحافز لهؤلاء الكتاب الأحرار وغيرهم فى بلاد العالم هو الغيرة القومية أو الدينية أو نحوها أم الغيرة الإنسانية وهى أنبل وأكرم فإنهم يقدمون نتائج دراساتهم الوثيقة أمام العيون المفتوحة وأمام العيون التى يغمضها الجهل أو الغفلة أو الهوى على السواء، لتبصر الجحيم التى أعدها اليهود لسائر أمم العالم بأديانها وقومياتها وثرواتها ونظامها إن قدر لهم أن يسيطروا عليها، ولتبصر الويلات التى يعدونها لها فى الطريق نحو تلك الخاتمة. لو لم يتمكنوا من إسقاطها فى هذه الجحيم. ومن دراسات هؤلاء الكتاب الاحرار هناك مقالات صحفية ، وفصول من كتب؛ بل لقد ظهرت كتب خاصة بتوضيح خطط البروتوكولات وأهدافها ووسائلها معززة بالشواهد الكثيرة من الفتن العالمية وتصريحات قادة اليهود فى القرنين الأخيرين، ومع مقارنتها بتصريحات الكتب اليهودية المقدسة كالتوراة والتلمود ثم فتاوى حكماء (حاخامات) اليهود وصلواتهم وتعليماتهم التى تحفظها دفاترهم وصحفهم وسجلاتهم فى المدارس والمعابد والخزائن.

وشاع أنه ما من أحد ترجم هذا الكتب أو عمل على إذاعته بأى وسيلة الا انتهت حياته بالاغتيال أو بالموت الطبيعى ظاهراً ولكن فى ظروف تشكك فى وسيلته، وأفزعت هذه الشائعة بعض الناس ومنعتهم ترجمته، ومن ذلك أن جريدة "الأساس" - إحدى جرائدنا المصرية - تمكنت فى سنة ١٩٤٦ من الحصول بوسيلة صحفية على نسخة للبروتوكولات مكتوبة

بالآلة الكاتبة لقاء ثمانين جنيهاً، ودفعت النسخة إلى الأستاذ (أ.م) أحد المترجمين فيها، وطلبت منه ترجمتها لقاء أجر إضافى كاف لإغرائه، فأحجم عن ترجمتها برهة، بعد أن بلغته تلك الشائعة وسأل عن صحتها أديباً كبيراً فينا فلم يكذبها الأديب الكبير، بل قابله بالابتسام والدعابة فى الجواب عما سأله. وقد لقينى ذلك المترجم يوماً فى دار "الأساس" سنة ١٩٤٧، وأبلغنى هذا كله، فلما علم أننى فرغت من ترجمة البروتوكولات، وأنى سأنشرها تباعاً فى "مجلة الرسالة" حذرنى كثيراً، فلما رأى إصرارى لقبنى "الشهيد الحى" وكرر نصيحتى بالحذر.

●●

أن اليهود كانوا يطعنون فى نسبة الكتاب إليهم منذ نشره نيلوس لأول مرة بالروسية سنة ١٩٠٢، وأنهم كانوا - أين طبع، وبأى لغة طبع - يحاولون جمع نسخه من الأسواق بكل الطرق الحلال والحرام، وكانوا يحملون الحكومات على مصادرته فأبى الوزير ذلك، وحجته أنه لا يملك حق مصادرته، ثم وضح للنواب الثائرين أن عليهم أن يلجأوا إلى القضاء إذا كانوا يرون الكتاب مختلقاً على اليهود، فأفحم الثوار من النواب المتحمسين للصهيونية. بعد هذه الخيبة التى منى بها وكلاؤهم فى مجلس العموم لم يجد اليهود مفراً من شراء نسخ الكتاب، ثم شراء ضمائر ذوى الأقلام العوجاء بالمال والنساء وغيرهما لإيقاف الحملات ضدهم بمثلها، كما لجأوا للشتم والسباب البذىء وهكذا كانت خطتهم معى منذ نشرت البروتوكولات فى "منبر الشرق".

وهكذا فعلوا أيضاً فى فرنسا عندما أعلن عن قرب صدور الكتاب، وضغطوا على الحكومة الفرنسية لمصادرته ففشلوا، وأحالتهم على المحاكم، وكانوا فى كل بلد الا سويسرا يتجنبون رفع الأمر إلى المحاكم،

لأن القضاء لابد أن يدمغهم بكل ما فى البروتوكولات من مخاز وفضائح، وهذا ما يصرون على تجنبه، وهناك وسائل سوى ما ذكرناها من النساء والأموال يلجأ إليها اليهود لمنع الكتاب من التداول ومنع تأثيره، أو حصره فى أضيق نطاق.

من هذه الوسائل ما تقرره بروتوكولاتهم، وكتبهم المقدسة: كالتهديد والإرهاب والقتل غيلة للتخلص من كل عدو خطر، وإمامهم فى هذا نبيهم موسى كما تصوره لهم التوراة، فإنه حين رأى مصرياً وعمانياً يقتتلان التفت هنا وهناك "فلما لم يجد أحداً قتله وطمره فى الرمل" وهذا المثل . فى كتاب شريعتهم المقدس . يوضح لهم الطريق الذى يتخلصون به من كل أعدائهم، وعن هذا الطريق الرهيب اختفى أو اغتيل كثير من ذوى الأقلام الحرة الذين لم تنجح الأموال والنساء والمناصب والتهديدات فى استمالتهم إلى صف اليهود، أو فى وقف حملاتهم عليهم. وهؤلاء الأحرار كلهم أو كثير منهم اختفوا أو اغتيلوا أو ماتوا طبيعياً ولكن فى ظروف غريبة وطرق مريبة تستعصى على الفهم.

●●

لاحظ الأستاذ نيلوس فى مقدمته التى نقلناها عنه هنا أن أقسام هذه الوثائق "ليست مطردة اطراداً منطقياً على الدوام" ونزيد على ملاحظته، أن موضوعاتها متداخلة، فلم يتناول كاتبها كل موضوع على حدة فى بروتوكول أو أكثر، ولم يضعه موضعه المناسب، بل أنه وزع بعضها اعتسافاً فى مواضع متعددة لأدنى ملابسة حيناً ولغير مناسبة حيناً آخر.

ولوثائق كتابنا هذا عنوانان، اقدمهما هو "بروتوكولات حكماء صهيون . Brotocols Of Learned Elders of Xio"، وهذا هو العنوان الأشهر الذى

عرفت به الوثائق فى جميع اللغات، وتكاد لا تعرف بغيره حتى فى اللغة الانجليزية التى اضافت إليه عنواناً آخر أقل شهرة.

وواضع هذا العنوان الأقدم الأشهر للوثائق هو الأستاذ الروسى سرجى نيلوس أول ناشر لها فى العالم، كما تدل على ذلك مقدمته لطبعتها الروسية الثانية التى ترجمناها هنا. وعلى ذلك تدل أقوال أخرى لمن اهتموا بدراسة البروتوكولات وتاريخها ونقدها أو الدفاع عنها، وبعض هذه الأقوال للأستاذ نيلوس أيضاً.

وهذا العنوان "فيه نظر" كما كان يلفظ أسلافنا من العلماء المحققين فى تحديدهم لمعانى الألفاظ أو الآراء الغامضة حتى لا تختلط على الأذهان. فقد غمض معنى "بروتوكول" على بعض المترجمين فاختطأوا فهم حقيقة الوثائق ونظامها، وأوقعوا معهم بعض القراء والدارسين فى هذا الخطأ. وبيان ذلك أن كلمة "بروتوكول" تعنى أحياناً "محضر جلسة "فلما سمى الأستاذ نيلوس هذه الوثائق "بروتوكولات" ظن بعض المترجمين أن طائفة بين كبار زعماء الصهيونية فى الدرجة الثالثة والثلاثين فى جماعة الماسونية اليهودية - كما وقعت الوثائق - قد ائتمروا فى عدة جلسات، وبعد المناقشة اتفقوا خلالها على عدة قرارات منها هذه الوثائق، فصح أن تسمى "بروتوكولات" كما سماها نيلوس مع التجوز الكثير. ومن هنا ترجم بعضهم عنوانها بما يدل على ذلك، ومن تراجمها فى العربية كلمة "قرارات" و"مقررات".

وليس الأمر كما فهم هؤلاء المترجمون ومن تبعهم فى هذا الخطأ إذ ليس فى الوثائق أدنى إشارة إلى ذلك، ولا فى قراءتها الفاحصة ما يوحى إلى الوعى شيئاً منه، بل يوحى هذا بما وعى منها الأستاذ نيلوس وذكره صراحة فى مقدمته إذ قال:

«نحن لا نستطيع أن نغفل الاشارة إلى أن عنوانها لا ينطبق تماماً على محتوياتها، فهى ليست على وجه التحديد مضابط جلسات Minutes of meetings بل هى تقرير وضعه شخص ذو نفوذ، وقسمه أقساماً ليست مطردة اطراداً منطقياً على الدوام، وهى تحملنا على الإحساس بأنه جزء من عمل أخطر وأهم بدايته مفقودة، وإن كان أصل هذه الوثائق السالف ذكرها ليعبر هنا بوضوح عن نفسه».

ويبدوا لنا أن الاستاذ نيلوس مصيب فى هذا الرأى، فالوثائق ليست مضابط جلسات كما تدل عليها كلمة "بروتوكولات" التى اختارها اسماً لها فأوقع بتسميته كثيراً من القراء فى الخطأ ولكن الوثائق محاضرة طويلة ألقاها زعيم موقر المكانة على جماعة من ذوى الرأى والنفوذ بين اليهود ليستأنسوا بمضامينها تقريراً وتنبؤاً فيما هم مقدمون عليه بعد، حتى تقوم مملكة إسرائيلية تتسلط على كل العالم، ويظهر أن المحاضرة قد ألقيت فى أكثر من جلسة كما تدل فاتحة البروتوكول العاشر الذى بدأ هكذا "اليوم سأشرع فى تكرار ما ذكر من قبل..."، وفاتحة البروتوكول العشرين، إذ قال "سأتكلم اليوم فى برنامجنا المالى الذى تركته إلى نهاية تقريرى لأنه أشد المسائل عسراً..".

وإذا اعتبرنا هذا أمكننا الظن بأن الوثائق محاضرة ألقيت فى ثلاث جلسات: ألقيت فى اولاها البروتوكولات التسعة الأولى، وألقيت فى الجلسة الثالثة البروتوكولات الخمسة الختامية (٢٠ ـ ٢٤) التى بسط فى معظمها البرنامج الحالى، ولخص ما سبقه،ثم وضح نظم الحكم فى الدولة العالمية المنتظرة.

●●

قديماً قسم الرومان الناس قسمين: رومان وبرابرة، وقسمهم العرب قسمين: عرباً وعجماً، وقسمهم اليهود منذ خمسة وثلاثين قرناً قسمين: يهوداً وجوييم أو أمماً "أى غير يهود". ومعنى جوييم عندهم وثنيون وكفرة وبهائم وأنجاس. وإليك البيان:

يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه ، وانه لا يسمح بعبادته ولا يتقبلها إلا لليهود وحدهم لهذا السبب هم المؤمنون فغيرهم إذن جوييم أى كفرة. واليهود يعتقدون - حسب أقوال التوراة والتلمود - أن نفوسهم وحدهم مخلوقة من نفس الله وأن عنصرهم من عنصره، فهم وحدهم أبناؤه الأطهار جوهراً، كما يعتقدون أن الله منحهم الصورة البشرية أصلاً تكريماً لهم، على حين أنه خلق غيرهم "الجوييم" من طينة شيطانية أو حيوانية نجسة: ولم يخلق الجوييم إلا لخدمة اليهود، ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا محاكاة لليهود، لكى يسهل التعامل بين الطائفتين إكراماً لليهود، إذ بغير هذا التشابه الظاهرى - مع اختلاف العنصرين - لا يمكن التفاهم بين طائفة السادة المختارين وطائفة العبيد المحتقرين؛ ولذلك فاليهود أصلاء فى الإنسانية، وأطهار بحكم عنصرهم المستمد من عنصر الله استمداد الابن من أبيه، وغيرهم إذن جوييم أى حيوانات وأنجاس: حيوانا عنصراً وإن كانوا بشراً فى الشكل، وأنجاس لأن عنصرهم الشيطانى أو الحيوانى أصلاً لا يمكن أن يكون إلا نجاساً.

وكان الرومان والعرب "وبعض الآريين فى العصر الحديث" يفضلون أنفسهم على غيرهم ببعض المزايا العقلية والجسمية، ولكنهم يعتقدون أن البشر جميعاً من أصل واحد ويرون لغيرهم عليهم حقوقاً يجب - أدبياً - أداؤها له، ويلتزمون فى معاملته ومراعاة الأخلاق والشرائع الكريمة. فهم

ـ مهما علوا وأسرفوا ـ التفرقة ـ لا يتطرفون تطرف اليهود فى التعالى على غيرهم وقطع ما بينهم وبينه من مشاركة فى أصل الخلقة والمزايا البشرية العامة.

لكن اليهود ـ حسب عقيدتهم التى وضحناها هنا ـ يسرفون فى التعالى والقطيعة بينهم وبين غيرهم إلى درجة فوق الجنون، فهم يعتقدون أن خيرات أرض العالم أجمع منحة لهم وحدهم من الله، وأن غيرهم من الأممين أو"الجوييم" وكل ما فى أيديهم ملك لليهود، ومن حق اليهود بل واجبهم المقدس معاملة الأمميين كالبهائم وأن الآداب التى يتمسك بها اليهود لا يجوز أن يلتزموه إلا فى معاملة بعضهم بعضاً، ولكن لا يجوز لهم، بل يجب عليهم وجوباً إهدارها مع الأمميين، فلهم أن يسرقوهم ويغووهم ويكذبوا عليهم ويخدعوهم ويغتصبوا أموالهم ويهتكوا أعراضهم ويقتلوهم إذا أمنوا اكتشاف جرائمهم، ويرتكبوا فى معاملتهم كل الموبقات، والله لا يعاقبهم على هذه الجرائم بل يعدها قربات وحسنات يثيبهم عليها ولا يرضى منهم إلا بها، ولا يعفيهم منها إلاَّ مضطرين. وقد أشار القرآن إلى هذه العقيدة الإجرامية، ونحن نذكر ذلك من باب الاستئناس، لا لندينهم ولا لنبرهن على عقيدتهم به،لعدم اعترافهم بالقرآن، جاء فى سورة آل عمران: (من أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده اليك،ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك الا مادمت عليه قائماً، ذلك بأنهم قالوا :ليس علينا فى الأميين سبيل). أى لسنا ملتزمين بمراعاة أى شريعة كريمة مع الأميين "غير اليهود".

●●

لا يستطاع، إلا فى كتاب، مقارنة كل فكرة أو نص بمثيله فى كتبهم المقدسة كالعهد القديم والتلمود، وفى أقوال زعمائهم المعترف عندهم

بصدورها عنهم، وقرارات ربانييهم المحفوظة فى السجلات Archives الإسرائيلية التى تدل على أن الدروس التلمودية التى يعكف اليهود فى كل زمان ومكان على دراستها فى مدارسهم ومجامعهم ليلاً ونهاراً - لا غرض من ورائها إلا السير عليها فى الحياة اليومية.

وكلها توجب على اليهودى أن يستحل فى معاينة غيره كل وسيلة قبيحة كالسرقة والخداع والظلم والغش والربا، بل القتل أيضاً كما فعل موسى - حسب تصويراتهم وتلمودهم - حين قتل المصرى فى أناة وبصبر مستحلاً دمه، بل إن قتل الأممى كما يقول الربانيون قربان الى الله يرضيه ويثيب عليه، لأن الأمميين أعداء لله واليهود، وهم بهائم لا حرمة فى قتلهم بأى وسيلة، ويعجب الناس من كلمة لديزرائيلى رئيس الوزارة البريطانية قبل نحو سبعين سنة نصح الإنجليز أن يتخذوها قاعدة ذهبية لسياستهم مع الشعوب لا سيما المستعمرات، إذ قال لهم: "لا بأس بالغدر والكذب والوقيعة إذا كانت هى طريق النجاح". ولا عجب أن تصدر هذه الكلمة عن صاحبها لأنه يهودى، كما يدل على ذلك اسمه" دى اسرائيلى"،وهو فى ذلك يسير حسب سياسة اليهود فى معاملة الجوييم أو الأمميين، وهو لم يتنصر إلا نفاقاً، لأن رئاسة الوزارة التى كان يطمع فيها ووصل إليها ما كان له أن يليها، وهو على يهوديته العارية، ولذلك تنصر ليساعد اليهود.

وليست كلمة ديزرائيلى العوراء إلا صدى عنيفاً لصوت الشريعة اليهودية لا سيما التلمودية، فالتلمود يقول: "إن اليهود أحب إلى الله والملائكة، وأنهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه، ومن يصفع اليهود كمن يصفع الله، والموت جزاء الأممى إذا ضرب اليهودى، ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض واحتجبت الشمس وانقطع المطر، واليهود

يفضلون الأمميين كما يفضل الإنسان البهيمة، والأمميون جميعاً كلاب وخنازير، وبيوتهم كحظائر البهائم نجاسة، ويحرم على اليهودى العطف على الأممى لأنه عدوه وعدو الله، والتقية أو المدارة معه جائزة للضرورة تجنباً لأذاه. وكل خير يصنعه يهودى مع أممى فهو خطيئة عظمى، وكل شىء يفعله معه قربان لله يثيبه عليه، والربا غير الفاحش جائز مع اليهودى كما شرع موسى وصموئيل (فى رأيهم). والربا الفاحش جائز مع غيره. وكل ما على الأرض ملك لليهود، فما تحت أيدى الأمميين مغتصب من اليهود وعليهم استرداده منهم بكل الوسائل.

واليهود ينتظرون مسيحاً يخلصهم من الخضوع للأميين على شرط ألا يكون فى صورة قديس، كما ظهر عيسى بن مريم كى يخلصهم من الخطايا الخلقية، ولذلك أنكروه، لكن على شرط أن يكون فى صورة ملك من نسل داود يعيد الملك إلى اسرائيل، ويخضع الممالك كلها لليهود، وهذا لا يتأتى إلا بالقضاء على السلطة فى كل الأقطار الأممية، لان السلطة على شعوب العالم من اختصاص اليهود حسب وعد الله وتقديره.

وواجب اليهود أن يكونوا وحدهم المتسلطين على كل مكان يحلون فيه، وطالما هم بعيدون عن السلطة العالمية فهم غرباء أو منفيون، وعندما يظفر المسيح اليهودى بالسلطة على العالم يستعبد كل الأمم، ويبيد المسيحيين، وعندئذ فحسب يصبح أبناء إسرائيل وحدهم الأغنياء، لان خيرات العالم التى خلقت لهم ستكون فى قبضتهم خالصة، ولا حياة لشعوب الأرض فيها بدون اليهود، وهذه تعاليم التلمود وهى متفقة مع البروتوكولات.

كما تقول التوراة: "سيقوم الرب ويقيس الأرض ويجعل عبدة الأوثان(الأمميين) تحت يد إسرائيل .. ويسلم جميع ممتلكاتهم إلى اليهود".

وفى آخر سفر المزامير (الزبور) ما ترجمته: "هللوا غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحة له فى جماعة الأنقياء.. ليفرح إسرائيل بخالقه. وليبتهج بنو صهيون بملكهم. ليسبحوا اسمه برقص، وليرنموا له بدف وعود، لأن الرب راض عن شعبه. وهو يجمل الودعاء بالخلاص ليبهج الأتقياء بالمجد، وليرنموا على مضاجعهم، تنويهات الله فى أفواههم، وسيف ذو حدين فى أيديهم، كى ينزلوا نقمتهم بالأمم، وتأديباتهم بالشعوب، ويأسروا ملوكهم بقيود، وأشرافهم بأغلال من حديد، وينفذوا فيهم الحكم المكتوب. وهذا كرامة لجميع أتقيائه هللويا (المزمور ١٤٩).

وسرقة اليهودى أخاه حرام، ولكنها جائزة بل واجبة مع الأممى لأن كل خيرات العالم خلقت لليهود فهى حق لهم، وعليهم تملكها بأى طريقة، واليهود فى روسيا يطبقون هذا كله، كما يوصيهم التلمود، وتؤيده البروتوكولات،هنا وهو يدل على أن سياسة روسيا من وحى اليهودية.

ومن يحاكم اليهود بجريمة السرقة أو القتل أو الخداع أو الغش فهو يجدف على الله. وإذا وجد اليهودى لقطة لأممى حرم عليه ردها إليه، لأن فى ردها تقوية لكافر ضد اليهود. وحب اليهودى الأممى وثناؤه عليه وإعجابه به إلا لضرورة - خطيئة عظمى. وإذا انتصر اليهود فى مقطوعة وجب عليهم استئصال أعدائهم عن آخرهم، ومن يخالف ذلك فقد خالف الشريعة وعصى الله. وهكذا فعلوا، حسب شريعتهم، وعند دخولهم فلسطين بعد موسى لأول مرة ضد الكنعانيين والآدميين وغيرهم، وهكذا فعلوا مع عرب فلسطين أخيراً، فحربهم دائماً حرب إبادة.

وإن زنى اليهودى باليهودية حرام، وزناه بالأممية ومثله زنى اليهودية مع أممى مباح كما يقول فيلسوفهم وربانيهم الكبير موسى بن ميمون، لأن الأممية كالبهيمة. وإذا أقسم اليهودى لأخيه كان عليه أن يبر بقسمه.

ولكنه غير مطالب بالوفاء مع الأممى. وإله اليهود "يهوه". كما تصوره كتبهم المقدسة - ليست له إلا صفات شيطان. أو هو أحد أصنام اليهود القديمة أيام كانوا وثنيين بدواً. وقد حورت صفاته الوثنية بعض التحوير، ومنها أنه صار مجرداً بعد أن كان مجسداً.

ومن يدرس تاريخ الفرق المسيحية يدهشه أن بعضها يكفر بالعهد القديم وينكر شريعته، ويتبرأ من إلهه وأنبيائه ومن هذه الفرق فرقة تسمى "المانوية" (أتباع "مانى" الذى ظهر فى فارس خلال القرن الثالث). وقد قلنا منذ ثلاثة اعوام تقريباً بصدد هذا الموضوع فى مكان آخر: "كان المانويون يصدقون بنبوة عيسى ويرفضون نبوة موسى، لأسباب منها: أن الإله "يهوه" كما وصفته التوراة شيطان متوحش شرير شغوف بالخراب والفساد وإراقة الدماء، وأن قارئ التوراة إذا حاول أن يتبين صفات "يهوه رب الجنود" وسيرته مع "شعبه المختار" - وجب عليه أن يتصوره مخلوقاً شيطانياً مسرفاً فى الحب والتدليل لشعبه المختار، وهو أعجز المخلوقات حيلة فى سياستهم وسياسة خصومهم، فبينما هو راض عنهم كل الرضا إذا هو ساخط عليهم كل السخط، وهو مفرط فى الحقد والكراهة لاعدائهم، فهو - لذلك ولأنه لا حد لقدرته، ولعدم حيلته - ينزل ضرباته على هؤلاء الأعداء فى إسراف وجنون وقسوة لا حد لها، وينتقم لأتفه الأسباب أبشع انتقام، وهو - رغم قدرته التى لا حد لها - مخلوق "جبان" يهاب ما لا يهابه إنسان ذو شجاعة عادية فهو ينكص عن محاربة بعض أعدائه وأعدائهم، لأن للأعداء فى الحروب عجلات قوية، فهو يترك اليهود بشأنهم، ولا يخوض معهم فى حربهم لهم خوفاً من هذه الضربات إلى غير ذلك من الفروض المستحيلة التى لا يستطيع العقل أن يحتفظ بوحدته معها، ويكاد ينسحق تحت وطأتها.

ومن المعروف تاريخياً أن اليهود فوجئوا بالدين وهم بدو لم يتمدنوا فهم بدو حتى الآن،وضميرهم ضمير بدوى لم يتطور خلال العصور، وحياتهم رغم اتصالهم بمختلف الحضارات حياة القبيلة البدوية الجوالة، فهم يعتزلون العالم رغم اتصالهم به، ولا ينظرون إليه إلا نظرتهم إلى عدو: يخضعون له إذا كان أقوى منهم، ويستعبدونه إذا كانوا أقوى منه، وحياتهم تعتمد على شن الغارات والسلب والتطفل على ما فى يدى غيرهم كعادة القبائل البدوية، وهم دائماً معبئون أنفسهم "تحت السلاح" لشن غارة أو دفع غارة. فروحهم المالية روح بدوية قبلية لا تحسن الاتصال بغيرها ولا تريده، أو هم كما تقول توراتهم "يدهم على كل أحد، ويد كل أحد عليهم".

والمثل العليا لليهود هم أنبياؤهم وأبطالهم كما تصورهم التوراة والتلمود وغيرهما،وسير ربانييهم وزعمائهم عامة. هؤلاء المثل المقدسون الذين يعتقد اليهود فى حياتهم بقداستهم هم أسوأ مثل للإنسان، فكتبهم المقدسة تحكى من فضائح إلههم وأنبيائهم وعظمائهم ما يسلك أكثرهم فى عداد أكابر المجرمين.

وهذا مصدر من مصادر الشر فى نفوس اليهود الذين هم أشد الناس تمسكاً بشرائعهم الهمجية، وجموداً على مأثوراتهم القليلة الإجرامية، ولذلك كانت نياتهم - من الوجهة الأخلاقية - دون كل الشرائع حتى الوثنية الوحشية، ذلك لأن كل وثنية تلزم أتباعها فى معاملة غيرهم ببعض الآداب الفاضلة،على حين أن اليهودية تعفى أتباعها من كل قانون مع غير اليهود،وتبيح لهم كل رذيلة معه، وتحتكر لهم نعم الدنيا ومتع الجنة وهذا اصل لا ريب فيه من أصول البلاء الذى لا خلاص للعالم منه إلا بتصفية اليهود أو نفيهم فى مكان منقطع يمنعون فيه الاتصال بغيرهم، أو إعادة تعليم أطفالهم أدباً غير أدب ديانتهم البدوية وتعاليمهم الوحشية.

ومن يقرأ كتبهم المقدسة يروعه ويغثيه أن "المؤامرة" قوام تاريخهم حتى فى وقفهم تجاه إلههم "يهوه" والاعتماد فى حياتهم على الخفاء والغدر والخسة والعنف والعناد سواء أكان ذلك فى معاملتهم بعضهم بعضاً، أم فى معاملتهم الأمم التى نكبت بوصالهم، فيندر أن تراهم فى صلاتهم بها إلا عبيداً أذلاء لها يمكرون بها إذا كانت أقوى منهم، أو جبابرة غاشمين يستعبدونها إذا كانوا أقوى منها. وهم لا يعترفون بعهد ولا يدينون بذمة، بل يلجأون إلى الغدر والبغى كلما أحسوا من أنفسهم قوة.

وقد وصفهم كثير من أنبيائهم فى كتبهم المقدسة بأنهم شعب غليظ القلب صلب الرقبة، وبأنهم أبناء الأفاعى وقتلة الأنبياء ومن الظواهر البارزة فى تاريخهم كثرة أنبيائهم، وهذا شئ ينفردون به دون سائر الأمم، ولا تعليل له - كما يرى أديب مصرى كبير - إلا السوء العريق فى دخائلهم المنكوسة، ولولا هذا السوء اللازب لما احتاجوا إلى معشار هذا العدد من الأنبياء والمصلحين، ولكنهم لمسخ طبائعهم العريق كانوا على الدوام أهل سوء فكلما حسنت حالهم على يد نبى أو مصلح ثم مات، ارتدوا إلى سوئهم وعصيانهم، فاحتاجوا سريعاً إلى غيره، وهكذا دواليك. فكثرة أنبيائهم مخزاة من مخازيهم وليست مفخرة من مفاخرهم كما يريدون أن يفهموا ويفهموا الناس.

وأينما حاولوا فى قطر حاولا الاندساس فيه، والتسلط عليه اقتصادياً وسياسياً فى خفاء: بالخديعة والنساء والرشوة وغير ذلك، وربطوا ربطاً محصناً بين مصالحهم ومصالحه، حتى إذا أحس خطرهم عليه وحاول التخلص من شرورهم لم يستطع وإذا هو استطاع فبتعريض بنيانه لكثير من الهزاهز والاضطرابات، فهم كالمرض الطفيلى المزمن الدفين فى العضو، لا نجاة منه إلا ببتر العضو نفسه أو بعضه أو إتلاف وظيفته.

وهم يعيشون كالأمراض الطفيلية على الشعوب وحضاراتها، وأن ديانتهم تبيح لهم استعمال كل الوسائل الخسيسة كما لا تبيحه الشرائع الأخرى - مع الإحساس بالخطر لقلة عددهم - وهم يتعاونون فى الأعمال المالية والثقافية والسياسية أشد مما يتعاون غيرهم، لأنه لا يحس من خطر الذلة والقلة ما يحسون، ومن أجل ذلك ينجحون مالياً وسياسياً حيث يخفق غيرهم أحياناً، وهذا ما يعدونه آية عبقريتهم وامتيازهم على غيرهم واختيار الله إياهم دون العالمين، مع أن غيرهم لو استباح لنفسه من الوسائل الشريرة بعض ما يستبيحون لغلبهم فى كل مجال. كما أنهم فى كل قطر "جماعة سرية"لا تعمل إلا لمصلحتها الخاصة، كما تهدر مصالح غيرها ولو بلا ضرورة ويعيشون بمعزل فى الخفاء مهما كانوا ظاهرين،وقد بلغ من وقاحتهم أن بعض كتابهم خلال الحرب العالمية الأولى طالبوا أن تعترف لهم انجلترا بجنسيتين: مدنية إنجليزية، ودينية يهودية، مع أنهم هناك يستطيعون أن يصلوا إلى مرتبة رياسة الوزراء ورياسة القضاء، وهما أسمى ما يمكن أن يصل إليه إنجليزى.

ثم إنهم متماسكون متعاونون عالمياً رغم تشتتهم فى مختلف البلاد، فإنهم بغير ذلك لابد ان يذوبوا فى الأمم التى يعيشون خلالها، لقلة عددهم فى كل أمة، وهذا التماسك والتعاون العالمى هو سر قوتهم ونفوذهم محلياً وعالمياً، وسر نجاحهم فى التجارة وغيرها، وإن بدا تشتتهم - فى الظاهر الخداع - مظهراً لضعفهم وهذا ما أشاروا إليه فى آخر البروتوكول الحادى عشر.

وقد لاقوا، حيثما حلوا ومنذ كانوا، اضطهادات تثير الحسرة فى قلب كل إنسان، ولكن إجماع كل الأمم على اضطهادهم ظاهرة تستحق التعليل، ولا علة لها إلا سوء طبائعهم وإحساس كل الأمم بأنهم خطر عليها فى

السلم والحرب، وهذه الاضطهادات قد أفادتهم كثيراً، إذ حملتهم على أن يتماسكوا ويتعاونوا لدفع الأذى عن أنفسهم، كما حملت صغارهم على الطاعة العمياء لزعمائهم طوال عصور الاضطهاد كما أشارت البروتوكولات.

وهم يستخدمون المذاهب المتناقضة لخدمة مصالحهم، ما دامت تؤدى أخيراً إلى تفكك العالم والقضاء على أخلاقه ونظمه وأديانه وقومياته، هذه هى العوائق ضد سلطتهم العالمية فيما يرون.

فيدعون إلى العالمية والوطنية المتطرفة، والتسامح الدينى والتطرف الدينى، وينشرون الشيوعية، ويشجعون الرأسمالية، وقد كونوا أخيراً جمعية دولية ذات نفوذ عالمى قوى لإثارة الفتنة وتوسيع مدى الخلاف بين الدول الديمقراطية والشيوعية فى الغرب والشرق، وإثارة مخاوف كلا الفريقين من الآخر كلما خفت حدتها، كما كشفت ذلك أخيراً أقلام المخابرات الشيوعية والديمقراطية معاً، فكل من الديمقراطيين والشيوعيين يتهم الآخر بجرائم ضده لم يرتكبها، وما ارتكبتها إلا هذه العصابة الدولية اليهودية التى من مصلحتها التصادم بين الديمقراطيين والشيوعيين فى حرب عالمية ثالثة لتحطيم القوتين معاً، وإزالة العوائق ضد سيادة اليهودية العالمية.

أين الدولة اليهودية؟ وأين خطرها؟ وما مداه؟

إن الدولة اليهودية قائمة دون شك لكن لا فى إسرائيل فحسب، ولا فى أى رقعة واحدة محدودة فى جهة من الأرض، فليست لها حدود جغرافية ولا لغة واحدة ولا نحو ذلك من مقومات الدولة فى بعض البلاد، وليس لهذين المقومين ونحوهما أهمية كبيرة، وإن كان اليهود قد اتجهوا أخيراً إلى تكوين مملكة إسرائيلية بدأت فى فلسطين، وهى تهدف إلى

الاستيلاء على رقعة الشرق الأوسط والبلاد العربية بخاصة، لتتحكم فى تجارة العالم بين الشرق والغرب حيث تلتقى القارات الثلاث: آسيا وأوروبا وأفريقية، وتشمل قناة السويس، ثم تستغل سكان هذه الرقعة الضعاف فى نظرها، وتستولى على آبار النفط وكل المعادن فيها، وإن كانوا أيضاً يحاولون نشر اللغة العبرية بعد إحيائها بينهم، حتى يتم لدولتهم مقومان مهمان شكليان أكثر مما هما أساسيان، وهما وحدة الإقليم ووحدة اللغة. وهذان المقومان مع أهميتهما العظمى غير ضروريين لقيام الدولة اليهودية بخاصة، فهى قائمة بدونهما، لأن المقومات التى هى أهم منهما ولا قيام لدولة بدونهما قد اجتمع منها لليهود أكثر مما يلزم، فكان من جرائها أن الدولة اليهودية حقيقة قائمة فعلاً.

وأهم مقومات الدولة المتحققة لليهود كثيرة: (أولها) اتحاد مصالحهم وحاجتهم الآلية لمعاونة بعضهم بعضاً محلياً وعالمياً، و(ثانيها) وحدة التاريخ والاشتراك فى المفاخر والمآسى منذ خمسة وثلاثين قرناً، و(ثالثها) وحدة الغرض وهو استغلال العالم لمصلحتهم، (ورابعها) اضطرارهم للتعاون والتعصب ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم من الأمم التى تجمع كلها على اضطهادهم، وهم أقلية ضئيلة العدد محلياً وعالمياً، فإذا أهملوا التعاون والتعصب بينهم لحظة ذابوا فى الأمم، و(خامسها) إحساسهم المشترك بالنقم على العالم بكثرة ما اضطهدتهم أممه جميعاً، وإحساسهم بنقمة العالم عليهم لاستغلالهم إياه ومحاولتهم احتكار خيراته، و(سادسها) فى منتهى الخطورة، وهو وحدة الدين الذى يمتاز بأنه يحثهم على اعتزال العالم والترفع عليه واحتكار خيراته وسكانه لخدمتهم، ويوجب عليهم استغلال أسوأ الوسائل كالكذب والخداع

والسرقة والقتل والزنى والربا الفاحش والتدليس لإشاعة الرذيلة فيه وحل أخلاقه وقومياته وأديانه، وأن سيرة إلههم وأنبيائهم وزعمائهم تمدهم بأقوى المثل للتعصب ضد الأمميين، واحتقارهم والنقمة عليهم، واستباحة كل الوسائل الدنيئة لاستغلالهم والتسلط فوقهم على الدوام. وعاصمة هذه المملكة هى كتبهم المقدسة لا سيما التلمود وأقوال ربانييهم وزعمائهم الذين يمدون لهم فى الضلال مداً، وأن ملوكهم هم حكماؤهم الذين هم أيضاً أنبياؤهم، واليهود يخضعون لهؤلاء الحكماء خضوع التقى لربه، ويطيعون كلماتهم فى عمى طاعة الأبناء البررة لا كرام الآباء.

ونفوذ الدولة اليهودية قائم فى كل مكان عن طريق جمعياتهم الدينية والسياسية والماسونية سرية وعلنية ونسائهم وخداعهم وبذر بذور الفتنة بين الهيئات المختلفة فى كل قطر وفى العالم معاً، وبإشرافهم على الصحافة ودور النشر ووكالات الأنباء ومذاهب العلم والفلسفة والفن والمسرح والسينما والمدرسة ونظم التعليم والبنوك والشركات والمصافق (البورصات) وأهم منابع الثروة فى معظم البلاد، واحتكار الذهب،ونظمهم السرية التى لا يعرف اهدافها إلا أكابر حكمائهم، وإن نفذ كبارهم وصغارهم خططها تنفيذاً دقيقاً.

وكان خيراً لليهود أن تبقى دولتهم قائمة على هذا الوضع الغريب الفريد بين الدول، لأنهم لم يحرزوا هذه السلطة العظمى إلا عن طريق هذا الوضع الشاذ الذى كفاهم شرور أنفسهم أولاً، فإن تجمعهم فى رقعة وأمنهم فيها لا بد أن يثير الشر الكامن فى أنفسهم بين بعضهم وبعض، وأن يغرى بينهم العداوة والبغضاء كما وقع لهم قبل تشتيتهم، إذ كانوا فى فلسطين مملكة ثم مملكتين، فسودوا العصر كله بالفتن والمنازعات الدينية والسياسية والاقتصادية، كما أن تجمعهم فى رقعة

سيحرمهم من الخيرات العالمية التى ملأت خزائنهم بالذهب، ومكنتهم من التسلط على خيرات العالم وأهله عن طريق التطفل على أرزاق غيرهم واستغلال عجزهم وغفلتهم وإثارة شهواتهم وغرائزهم البهيمية ليخضعوهم كالحيوانات.

وإن تجمعهم سيضطرهم إلى الاعتماد على جهودهم وحدهم مع أن تطفل بعضهم على بعض عسير. وهم كالجراثيم يعيشون عيشتها المتطفلة على أجسام الناس، وما كان للجراثيم إلا أن تعيش متطفلة، وما كان لتطفلها أن يتحقق إلا فى أجسام الناس لا فى تطفل بعضها على بعض.

فالذين يقصرون الخطر اليهودى أو خطر الدولة اليهودية على هذه الرقعة الضئيلة . فى فلسطين أو فى الشرق الأوسط . قوم لا يفهمون أحداث التاريخ وتياراته وروحه، ولا يفطنون إلى نظم الاجتماع البشرى، ولا يعرفون الكفاية عن الروح المالية لليهود. وخير لهم ولبلادهم أن لا يشتغلوا بسياستها وتوجيهها. فهم فى ذلك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، وإن كانوا فى غير السياسة من العباقرة.

إن اليهود لا تتأدى بهم الغفلة . وهم يؤسسون إسرائيل فى فلسطين، أو أقطار الشرق الأوسط . إلى حد نزحهم جميعاً من أقطار العالم. وتكدسهم فى هذه الدولة، وأن كل ما يهدفون إليه فى رأيى هو اتخاذ هذه الدولة مركزاً يتدفق إليه ذهبهم، ويسيطرون منه على التجارة وأعمال الصيرفة العالمية بين الشرق والغرب، وينشرون منه المكايد التى تطيح بالعوائق ضد تسلطهم على العالم. هذا مع احتفاظهم بتشتتهم فى أقطار الأرض كما هم الآن ، ليسيطروا عليها ويستغلوها فمن ضاق به العيش فى قطره هجره إلى هذه الدولة.

ومع ذلك فالدولة اليهودية قائمة، ولكن على طريقتها الشاذة،ومن مصلحتهم أن تكون كذلك، فلو تجمعوا داخل بقعة مع قلتهم - كأى شعب صغير من الأمميين وكما كانوا أثناء تجمعهم فى فلسطين قبل تشتتهم - لكانوا عرضة لكوارث الطبيعة كالزلازل والقحط، ولغارات جيرانهم الأقوياء، وهم أقلية يسهل القضاء عليهم أو إضعافهم إذا تجمعوا جميعاً فى إقليم.

ونلمس سطوة الدولة اليهودية ونفوذها فى تسلطهم على اقتصاديات الدول الكبرى كأمريكا وروسيا، وكثير من الدول الصغرى وفى تسلطهم على حكوماتها ومذاهبها. فهم فى الدول الديمقراطية يجمعون المال بما تعترف به هذه الدول لكل الناس من حق الحرية فى جمعه، وهم فى الدول الديكتاتورية يستميلون حكامها بذهبهم ونسائهم وكل ما لديهم من قوة ونفع لا يستغنى عنه هؤلاء الحكام، كى يتركوا لليهود نشاطهم الاقتصادى وغيره فيها.

وكذلك نلمس سطوة دولتهم القائمة فعلاً فى استيلائهم على الحكم فى روسيا، فالمكتب السوفيتى هناك الآن يتألف من سبعة عشر عضواً: منهم أربعة عشر يهودياً صريحاً وثلاثة من أصول يهودية أو من صنائع اليهود، وزوجات الثلاثة يهوديات.

وأعضاء المكتب الشيوعى الأعلى فى بولندا أحد عشر منهم سبعة يهود صرحاء.وتسيطر على سير الأمور الآن فى رومانيا أنا بوكر اليهودية الشيوعية. وأعضاء المجلس الشيوعى فى المجر خمسة كلهم يهود. وتشيكوسلوفاكيا فى قبضة ثمانية رجال منهم خمسة يهود. ومن أعضاء مجلس العموم البريطانى الحالى ثمانون نائباً يهودياً صريحاً عدا المتنصرين منهم وصنائعهم من النواب، وعلى يد بريطانيا تحطمت

الخلافة العثمانية التى أبى خليفتها عبد الحميد أن يبيع جانباً من فلسطين ليتخذوه وطناً قومياً.

وقد تمكن رئيس وزراء بريطانيا اليهودى دزرائيلى بذهب اليهودى روتشيلد من أن يشترى نصيب مصر فى أسهم قناة السويس لبريطانيا بأربعة ملايين جنيه كى تكون بريطانيا إلى جوارهم فى فلسطين فتساعدهم على إنشاء وطنهم القومى. وبريطانيا هى التى تسلطت على فلسطين عقب الحرب العالمية الأولى عن طريق الانتداب بعد تحلل الخلافة الإسلامية التى أبت الخضوع قبل ذلك لمطالب اليهود. وأن أول مندوب سام لبريطانيا وأول نائب عام لها فى فلسطين يهوديان. وبريطانيا قد فتحت لهم أبواب الهجرة على مصراعيها بعد الانتداب، وتحت حمايتها أسس اليهود مستعمراتهم، وزرعوها، وكونوا جامعتهم ومدارسهم ومعابدهم، ودربوا فرق جيشهم، فلما نضجت الثمرة تركوها خالصة لهم. وحرص بريطانيا الدائم على نفوذها فى الشرق الأوسط إنما هو لمصلحتها ولتحمى إسرائيل الضعيفة من جيرانها العرب.وهى التى تغرى الفتنة بين الأقطار العربية، كى لاتقوى فتخرجها من الشرق وتخرجهم من فلسطين.

فبريطانيا تمثل معهم دور "البلطجى" أو الخفير القوى مع مستغل الأرض الضعيف مستأجراً أو مالكاً، فهى تحمى مصالحهم فى كل بلد لها فيه نفوذ، لقاء ما تجنيه من نفع هناك على أيديهم، ولقاء ما لهم من نفوذ اقتصادى وغيره فى العالم ولا سيما أمريكا التى لاغنى لبريطانيا عنها منذ الحرب العالمية الأولى، فمستغل الأرض كلما أحس بشىء من قدرته على حراسة جانب من الأرض وحده، حد من نفوذ الخفير على هذا الجانب الذى يقدر المستغل على حراسته بنفسه، وما دام المستغل عاجزاً

عن حراسة بعض الأرض أوكلها فهو مضطر إلى جهود الحارس كلها أو بعضها بمقدار حاجته إليه.

فلو كان لليهود قوة الآن على توسيع إسرائيل من أى جانب، لما وقفت بريطانيا ولا غيرها فى وجههم، ولساعدتهم بقدر ما لها هى من مصلحة فى هذه المساعدة، ولكن اليهود فى إسرائيل قوم حصفاء لا يتهورون، فهم يحاولون الان مضغ اللقمة التى انتزعوها أولاً قبل أن يندفعوا إلى انتزاع غيرها فيعجزوا، أو ينتزعوها ولكنها لا تنتزع ثانية من أفواههم قبل ازدرادها، أو يزدردوها بمشقة ليسوا الآن أهلاً لتحملها، وأما اللقم التى فى أيدى غيرهم فهم مطمئنون إلى بقائها سليمة فى أيدى أصحابها لا تؤكل حتى تقع فى أيدى اليهود، والبركة فى بريطانيا حامية الشرق التى تكفل لهم جيوشها الحيلولة بين اللقم وأفواه أصحابها الجائعين.

ونفوذ اليهود فى أمريكا لا يعادله نفوذ، فهم الذين مكروا لبريطانيا حتى أخرجوا أمريكا فى الحرب العالمية الأولى من عزلتها التقليدية عن مشاكل العالم فحاربت فى صف بريطانيا مقابل أمور منها: وعد "بلفور" اليهودى فى الوزارة البريطانية عندئذ، إذ وعدهم بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، وحمل الدول جميعاً على الاعتراف بالوعد فى مؤتمر الصلح، ثم العمل على تنفيذه تحت حماية بريطانيا بعد انتزاع فلسطين من الخلافة العثمانية ووضعها تحت الانتداب.

ولولا اليهود لما أمكن بريطانيا إخراج أمريكا من عزلتها التقليدية. وكان فى إخراج أمريكا من عزلتها فوائد أخرى: منها تحطيم الرأسمالية غير اليهودية فى أمريكا، وفتح اسواق جديدة لرءوس الأموال اليهودية الأمريكية التى كانت سياسة العزلة خلال الحرب تحول بينها وبين الانسياح فى أقطار العالم خارج امريكا. والسياسة فى أمريكا الآن

خاضعة إلى حد بعيد لنفوذ اليهود، وهم يملكون خفية بحكم الواقع كثيراً من المناصب، ومنها رياسة الجمهورية، وترومان واحد منهم دون شك، ومستشار البيت الأبيض يهودى، وكثير من الوزراء وأعضاء الكونجرس من اليهود أو صنائعهم. وهم يلجأون دائماً إلى التقنع بغيرهم من حكام الأمميين مسيحيين ومسلمين طالما كانت مصلحتهم فى التقنع، حتى لا يثيروا ريب الأمميين ضدهم فيما إذا اكتشفوا خطرهم اليهودى ضد مصالحهم. وقد نجح اليهود اخيراً فى جعل الدولار الأمريكى اساس النقد فى العالم، وفى أيديهم قوة الدولار.

وهم يحاولون - كما قدمنا - أن يجروا القوتين: الشيوعية والديمقراطية إلى حرب عالمية ثالثة تقضى على القوتين وعلى كل نفوذ غير يهودى فى العالم. والى الصين الآن ينفذون عن طريق روسيا الشيوعية اليهودية. وقد حاولوا فتح الأسواق اليابانية لهم فى أواخر القرن التاسع عشر، فساعدوا اليابان بالأموال والأسلحة ضد روسيا التى كانت المذابح والاضطهادات تنصب فيها يومئذ على اليهود، وكان ذلك من أسباب انتصار اليابان على روسيا سنة ١٩٠٥، ثم فتح الصين أمامهم، ولكن اليابان اغلقت الباب فى وجوه اليهود بعد أن انتصروا على روسيا. ومثل هذا يقال عن نفوذهم فى غير هذه البلاد كفرنسا وايطاليا وألمانيا وتركيا.

وهم الذين يعملون على أن تحل المشاكل دولياً، فهم دعاة السلام بعد كل حرب لم تقم إلا بسبب مكايدهم،وهم يستفيدون وحدهم فى السلم والحرب أكثر من المسالمين والمحاربين. وهم الذين دعوا إلى إنشاء عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى وكان أكثر السكرتيرين فيها يهوداً، وكذلك دعوا إلى إنشاء مجلس الأمن وهيئة الأمم بعد الحرب العالمية

الثانية، وكانت دعوتهم إلى إنشائها فى مصلحة العالم إجمالاً فنجحت بعض النجاح. ولم يزل أعضاء مختلف وفود البلاد إلى هذه المؤسسات جميعهم أو أكثريتهم من اليهود أو صنائعهم، أو من يعطفون عليهم، واليونسكو منظمة تكاد تكون يهودية خالصة موضوعاً، وشبه يهودية شكلاً.

وما خلت وزارة منهم أو مجلس نواب أو شيوخ أو مجلس بنك أو شركة فى مختلف الأقطار، زيادة على من لهم فيها من صنائع . فكان على رأس الوزارة البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى لويد جورج وكان عطفه عليهم مشهوراً، وكذلك كان عضوان يهوديان فى وزارته، كما كان ستة يهود مستشارين للملك هناك، ومن وزرائهم فى بريطانيا هوربليشاوشنويل وصمويل هور، وكان وفد بريطانيا إلى أمريكا لتصفية مشاكل تلك الحرب برياسة اللورد ريدنج اليهودى الذى صار بعد ذلك رئيس قضاة بريطانيا ثم نائب الملك فى الهند ومثله كان السير ماتيو ناثان حاكماً على "كوينز" من ممتلكات التاج.

وأكبر محطمى القيصرية فى روسيا هم اليهود وكان على رأسهم كرينسكى وتروتسكى وزينوفيف ورادك، وكلهم من اليهود، وكان للذهب اليهودى الأمريكى والفدائيين اليهود من الروس أوفر نصيب فى تحطيم القيصرية وتمكين الشيوعيين من روسيا كما بينا فيما بعد.

وبعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى كان معظم الوفد الألمانى فى مؤتمر الصلح من اليهود، وكذلك معظم القابضين على أزمة ألمانيا، وكان شيفر للمالية وهاز للخارجية. وكان وزراء بروسيا جميعاً يهوداً، وحاكم بافاريا يهودياً. وكان القابض على الحكم فى المجر بيلاكين اليهودى واسمه أصلاً "كوهين".

ولهذا النفوذ اليهودى فى روسيا من جانب، والدول الديموقراطية بريطانيا وأمريكا وفرنسا... من جانب آخر أمكن التفاهم بين الجانبين ضد هتلر وهزيمة المانيا فى الحرب العالمية الثانية، بعد أن كانت روسيا مع هتلر أولاً. والى هذا النفوذ يرجع اجتماع أمريكا وروسيا معاً - فى وجهة النظر - على الاعتراف بدولة إسرائيل.. وإليه يرجع خذلان الأمم جميعاً لمصر فى موقفها أمام بريطانيا فى مسألة مرور السفن البريطانية فى قناة السويس أخيراً، لأن انتصار بريطانيا من مصلحة اليهود الذين أضرهم احتفاظ مصر بحقها فى قناة السويس ومقاطعتها إسرائيل مع أن حق مصر القانونى واضح كالشمس.

وموقف تركيا منذ انقلاب "أتاتورك" تجاه العرب واليهود لا يفسره إلا نفوذ اليهود فى تركيا، فلو بقيت الخلافة العثمانية - رغم ضعفها - قائمة لما أمكن قيام وطن يهودى فى فلسطين، فنكب اليهود تركيا لذلك بتسليط بريطانيا عليها أثناء الحرب العالمية الأولى، وكادت بريطانيا تعقد الصلح مع تركيا أثناءها، ولكن اليهود عطلوه بزعامة ويزمان رئيس إسرائيل - كما ذكر هو فى مذكراته - وبمساعدة بعض النساء فهم الذين حالوا دون الصلح بينهما، حتى تخرب تركيا وتنحل خلافتها وتمتد حاجة بريطانيا بشدة إلى اليهود. كما كان لهم نصيب كبير فى إلغاء الخلافة، وكان أحد الثلاثة الذين سلموا الخليفة قرار العزل يهودياً. وكان لنفوذهم أكبر الأثر فى طرح تركيا دينها الإسلامى وقوانينها الإسلامية ومحاربة اللغة العربية والتبرؤ من صلاتها بالعرب. لأن اليهود ولا سيما "الدونمة" فى سلانيك - وغيرها - وهم يهود يتظاهرون بالإسلام - هم الداعون إلى الجامعة الطورانية للتخلص من الإسلام واللغة العربية وصلة الترك بالعرب، وكان لذلك أثره فى أن اصطبغ بهذه الألوان حكم مصطفى كمال الملقب أتاتورك. وقد كان فيه عرق من "الدونمة".

وكان حاخام اليهود حايم ناحوم افندى هناك، وهو الذى فتح لليهود يومئذ باب الهجرة إلى تركيا ليكونوا بالقرب من فلسطين ثم صار مبعوث مصطفى كمال إلى مؤتمر لوزان ثم عينه حاخاماً لليهود فى مصر. وما اشتجر خلاف فى الأعوام الأخيرة بين العرب وإسرائيل الا كانت تركيا مع اسرائيل، فهى تعترف بها وتصوت معها فى هيئة الأمم وتمدها بالأسلحة وتجمع لها الأقوات. والعبرة فى العلاقات لاسيما الدولية بالمصالح غالباً لا بأى شىء آخر، وإن مصلحة تركيا فى تأييد اليهود أكبر من مصلحتها فى تأييد العرب والمسئول عن ذلك ساسة العرب والترك.

وإذن فأى دولة صغرى أو عظمى كأمريكا أو روسيا أو فرنسا أو بريطانيا لا تستطاع محاربتها بأسهل مما يحارب به نفوذ هذه الدولة اليهودية؟ واذا كان المعيار لقوى دولة ما هو نفوذها، فأى دولة اقوى نفوذاً من اليهودية؟.

إن قيام مثل هذه الدولة على هذا النحو الغريب لا يكلفها مثلاً الإنفاق على جيش كبير لحمايتها، ولا يعرضها لكوارث الطبيعة ولا لغارات جيوش الأعداء لأنها مشتتة موزعة فى كل انحاء العالم.

ليس لهذه الدولة إقليم معين فى العالم، لكنها تمتد إلى كل أقطاره، فحيث يقوم نشاط يهودى تقوم دولتهم، والاستعمار لم يجن من الخير لأى دولة استعمارية، ولم يحمها من شرور المستعمرين وغيرهم ما أجنى للدولة اليهودية استعمارها العالم على هذا النحو الغريب، وليست العبرة فى الاستعمار بكثرة الجيوش والأساطيل، بل بالتسلط الاقتصادى والفكرى والسياسى، وهو مكفول لليهودية فهم من أعظم سادة العالم بنفوذهم لا شك. وبهذا يقاس خطرهم. ولا يقاس بدولة إسرائيل معزولة

عن قوة اليهود العالمية. ولا بمضاعفة إسرائيل على هذا النحو ألف ضعف.

اليهودية تعبث بالأديان والثقافات لمصلحتها

اليهودى يهودى قبل كل شىء، مهما تكن جنسيته ومهما يعتنق من عقائد ومبادئ فى الظاهر ليخدم باعتناقها نفسه وأمته، فهو يتجنس بالجنسية الانجليزية أو الأمريكية أو الفرنسية ويؤيد جنسيته طالما كان ذلك فى مصلحة اليهودية، فإذا تعارضت المصلحتان لم يكن إلا يهودياً، فعضد يهوديته وضحى بجنسيته الأخرى.

واليهودى يسلم أو يتنصر نفاقاً ليفسد الإسلام والمسيحية، أو يوجه تعاليم هذا الدين الجديد وتقاليده وجهة تعود بالخير على اليهود، أو تبث روح المودة لهم والعطف عليهم،وحيثما ظهر مبدأ أو دين أو مذهب علمى أو فلسفى، هب اليهود ليكونوا من ورائه،ويتصرفوا معه بما ينفعهم، وحيث ظهر اضطهاد لهم ظهرت الدعوة إلى الحرية والإخاء والمساواة. وتاريخهم مع الإسلام هو تاريخهم مع كل دين ومذهب: حاربوه فى البدء ظاهراً أعنف حرب، حتى إذا فشلوا ارتدوا يسالمونه سلاماً كان شراً عليه من حربه الظاهرة. وأسلم منهم فى عهد الخلفاء الراشدين وبعده كثير.

فكعب الاخبار مثلاً يفسر القرآن ويروى الأخبار ويملأ ذلك كله بما يسمى عندنا "الإسرائيليات"،ثم يسير كثير من اليهود بعده سيرته. حتى أن تخليص الكتب الإسلامية الجليلة من الإسرائيليات لتنوء به كواهل عشرات الجماعات من أولى العزم. ثم إنه من جهة أخرى يشترك فى المؤامرة بقتل عمر ويخبره بذلك مكراً قبل حدوثه بثلاثة أيام ويقرر له أنه رأى ذلك فى التوراة، فإذا دهش عمر من ذكر اسمه فيها تخلص

كعب بأن ما جاء فيها هو وصفه لا اسمه. وهو مع ذلك يوصيه بأن يستخلف غيره قبل موته ثم يقتل عمر بعد ذلك بثلاثة أيام كما حدد كعب..

وهناك غشه لعثمان بعد ذلك ثم غشه لغيره من كبار المسلمين مما يطول شرحه.

وينشط عبد الله بن سبأ نشاطاً من نوع آخر. فهو يثير غضبة المسلمين على خليفتهم عثمان لما أحدث من بدء: فإذا طرد من احدى الامصار ذهب إلى غيرها ونشط هذا النشاط المرعب. وهو فى تنقلاته بين العراق ومصر والشام يؤسس "الخلايا السرية" التى تنقم على عثمان وتثير النقمة عليه، وهو يستميل إليه بعض أفاضل الصحابة من الجانب الضعيف المكشوف فيهم ليثوروا معه. وهو يغرى الرعاع بالأعلياء، ويفسد ثقة الجميع بعضهم ببعض، حتى ينتهى الأمر بقتل عثمان وانقسام المسلمين أحزاباً ويثير الأحزاب المختصمة بعضها على بعض، ويغريها بالقتال. وينشب السبئية الرعاع الحرب بين جيش على وأصحاب الجمل قبل أن يأمر به القواد. وهو من ناحية أخرى ينشط لنشر المبادئ الهدامة للإسلام، فيدعو إلى الإيمان برجعة النبى بعد موته، وإذا قتل الإمام على أعلن أنه ينكر قتله ولو أتوه برأسه ميتاً سبعين مرة.

وهكذا انخدع المسلمون فحشدوا فى كتبهم وعقولهم خرافات التوراة.

وهكذا فعل اليهود مع المسيحيين وغيرهم من ذوى النحل والمذاهب. فهم قد اندسوا من وراء الإسلام والمسيحية حتى صار كثير من المسلمين والمسيحيين يعترفون لهم بقداسة كتبهم، ويلقبونها هى وأبطالها بالولاء. وقد أفلحت الدعاية اليهودية فى طبع كثير من العقائد والنحل بما يحقق مصلحتهم، فنرى روح الولاء والتهليل لبنى إسرائيل ومقدساتهم يهيمن

على بعض المقدسات المسيحية والإسلامية. ولذلك يتحرج كثير من المسلمين والمسيحيين عن مقابلة أعمال الإسرائيليين بما تستحقه من النظر الصحيح والجزاء الرادع، اعتقاداً منهم بأن هذه هى إرادة الله.

ولما كان تفصيل ذلك وتأييده بالواقع مما لا يحتمله إلا كتاب ضخم فإننا نقفز قفزة واسعة إلى العصر الحديث فنرى أن اليهود من وراء كل مذهب وفلسفة ونظرية وكل نشاط إنسانى: ينشرون مبادئ الإخاء والحرية والمساواة إذا أحسوا الاضطهاد. وما ظهر مذهب فكان مؤدياً إلى مسهم بالأذى من قريب أو بعيد إلا قتلوه، أو حوروه بما يفسده هو وينفعهم هم. وكل ما كان مؤدياً إلى خير لهم مباشرة روجوه فى كل أنحاء العالم ورفعوا صاحبه بين أساتذة الثقافة العالميين ولو كان حقيراً، وكذلك يروجون لكل قلم ما دامت آثاره عن قصد أو غير قصد تساعد على إفساد الناس ورفع شأن اليهود كما فعلوا مع نيتشه الذى تهجم على المسيحية وأخلاقهم. ويقسم الأخلاق قسمين: أخلاق سادة كالعنف والاستخفاف بالمبادئ، وأخلاق عبيد كالرحمة والبر. . مما يتفق وروح اليهودية وتاريخها ويمهد لها فى الأذهان ويجعلها سابقة على نيتشه . وكذلك روجوا مذاهب التطور وأولوه تأويلات ما خطرت لداروين على بال. واستخدموه فى القضاء على الأديان والقوميات والقوانين والفنون مظهرين أن كل شىء بدأ ناقصاً شائها يثير السخرية والاحتقار، ثم تطور. فلا قداسة اذن لدين ولا وطنية ولا قانون ولا فن ولا لمقدس من المقدسات، وهم يعبثون بعلوم الاقتصاد والاجتماع ومقارنة الأديان ويسخرونها لمصلحتهم وافساد الآداب والنظم والثقافات والعقول فى كل أنحاء العالم، ويدسون فيها نظريات مبهرجة لا يفطن إلى زيفها إلا الموهوبون ذوو العقول المستقلة. وهم وراء كل زى من أزياء الفكر والعقيدة

والملبس والسلوك ما دام لهم فى رواجه منفعة، وهم أحرص على ترويجه إذا كان يحقق لهم المنفعة، ويجلب لغيرهم الضرر. ولا يخلو بلد كبير من مركز دعاية فكرية تروج لأمثال هذه الأزياء المذهبية والاتجاهات الهدامة. وأخصها فى البلاد الديمقراطية كفرنسا. وإن ظروفها الخاصة المعاصرة والتاريخية لترشحها أكثر من غيرها لأداء هذه الرسالة المخربة، ومن مقال للأستاذ العقاد على "الوجودية: الجانب المريض منها" قال ما نصه: «ولن تفهم المدارس الحديثة فى أوروبا ما لم تفهم هذه الحقيقة التى لا شك فيها. وهى أن إصبعاً من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الاخلاقية، وترمى إلى هدم القواعد التى يقوم عليها مجتمع الإنسان فى جميع الأزمان. فاليهودى كارل ماركس وراء الشيوعية التى تهدم قواعد الأخلاق والأديان. واليهودى دركيم وراء علم الاجتماع الذى يلحق نظام الأسرة بالاوضاع المصطنعة. ويحاول أن يبطل آثارها فى تطور الفضائل والآداب. واليهودى - أو نصف اليهودى - سارتر وراء الوجودية التى نشأت معززة لكرامة الفرد فجنح بها إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بآفات القنوط والانحلال.

ومن الخير أن تدرس المذاهب الفكرية، بل الأزياء الفكرية كلما شاع منها فى أوروبا مذهب جديد. ولكن من الشر أن تدرس بعناوينها وظواهرها دون ما وراءها من عوامل المصادفة العارضة والتدبير المقصود».

وقل مثل ذلك فى العلامة سيجموند فرويد اليهودى الذى هو من وراء علم النفس يرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والفنية والصوفية والأسرية إلى الغريزة الجنسية، كى يبطل قداستها، ويخجل الإنسان منها ويزهده فيها، ويسلب الإنسان إيمانه بسهوها ما دامت راجعة إلى

أدنى ما يرى فى نفسه وبهذا تحط فى نظره صلاته بأسرته ومجتمعه والكون وما وراءه. ولو جعل الأستاذ فرويد الغريزة الوالدية (الأبوة والأمومة) هى المرجع لكان أبعد من الشطط والشناعة وأدنى إلى القصد والسداد.

وقل مثل ذلك فى علم مقارنة الأديان التى يحاول اليهود بدراسة تطورها ومقارنة بعض أطوارها ببعض. ومقارنتها بمثلها فى غيرها أن يمحوا قداستها ويظهروا الأنبياء مظهر الدجالين.

وكذلك حركة الاستشراق التى تقوم على بعث الكتب القديمة. فهى فى العربية تزحم مكاتبنا بأتفه الكتب التى لا تفيد علماً، ولا تؤدب خلقاً، ولا تهذب عقلاً، فكأنما تؤسس المكاتب لتكون متاحف لحفظ هذه المومياوات الخالية من الحياة.

والتى لا يمكن أن تحيى عقلاً أو قلباً أو ذوقاً. لا. بل هى تغرى الإنسان - لتفاهة محتوياتها وكثرتها وتفككها - بالنفور منها إذا كان سليم الطبع والعقل. أو تحمله على التمسك بتفاهاتها فتورثه الغرور والغباء والكبرياء. وكذلك يروج اليهود كل المعارف التافهة والشهوانية والإلحادية فينا وفى غيرنا الآن.

وليلاحظ أنه من الغباء القول إن اليهود هم القائمون بكل هذه الحركات السياسية والفكرية والاقتصادية، فبعضها من عملهم وعمل صنائعهم، وبعضها من عمل غيرهم إنسانياً أو طبيعياً. ولكنهم هم كالملاح الماهر ينتفع لتسيير سفينته بكل تيار وكل ريح مهما يكن اتجاهه، ويسخره لمصلحته سواء كان موافقاً أو معاكساً له.

●●

هل ينجح اليهود فى تأسيس مملكة عالمية؟

الجواب: لا . دون تردد.

إن سلطة دولتهم اليهودية - على النمط الغريب الذى وصفنا هنا - شيء يختلف عما وعدتهم به كتبهم المقدسة، ويختلف كل الاختلاف عن إقامة مملكة أوتوقراطية عالمية تستعبد العالم لمصلحة اليهود على النحو الذى فصل هنا فى البروتوكولات، ويجلس على عرشها مسيحهم المنتظر ملكاً وبطريركاً معاً على نحو ما يدبرون. فإن تكوين هذه المملكة المقدسة مستحيل كل الاستحالة واقعياً لأسباب تكفى الإشارة إلى أجدرها بالذكر. وهى التى توحى بأنها تساعد على قيام هذه المملكة على حين أنها تحول دونه:

(أ) من الحقائق القائمة الآن عملياً تشابك المصالح الاقتصادية والمواصلات ونحوها عالمياً، حتى صارت أقطار الأرض كأنها أعضاء جسم حى واحد فلا تحدث أزمة فى بلد حتى يرى أثرها فى أبعد البلاد عنها. كمالا يمرض عضو فى الجسم الحى الا تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. وذلك دليل اتجاه العالم نحو الائتلاف وهو ما يعمل له اليهود ويحاولون استغلاله لإقامة مملكتهم المقدسة.

ولكن هناك حقيقة أخرى واقعة تفسر لنا هذا الاتجاه ومداه وحدوده، وهى أن الوحدة الإنسانية لا مكان لها حتى الآن فى ضمير البشر. وما يزال راسخاً فى ضمير الإنسان ولاؤه لنفسه وأسرته ووطنه ودينه. وكلها مما يحول دون قيام الائتلاف العالمى الذى لا يرضى هذه العواطف ولا يحقق مصالح الشعوب المختلفة جميعاً.

فكيف نتصور قيامه فى صورة مملكة أوتوقراطية تهدر كل حقوق الناس ومصالحهم لأجل سيادة طائفة قليلة سواء أكانت من الآلهة أم

الملائكة فضلاً عن أن تكون طائفة اليهود الذين لا يعترفون لغيرهم بحق ولا يرعون له حرمة.

(ب) ما نجحت - فى أى عصر ولا مكان - حركة عامة أو خاصة للجمع بين جانبين إلا كانت ذات رسالة تحقق مصالحها معاً ولو كان ظاهراً فيها تسخير جانب لآخر كى يخدمه. فإذا كانت كذلك بقيت للحركة وظيفتها وبقيت الصلة قائمة ضرورية، لأن المغلوب، لا قدرة له دون إهدار مصالحه على التخلص من الغالب. بل تبقى الصلة ويحرص عليها الجانبان معاً ما دامت تؤدى رسالتها، ولكن كان الفريق السيد أضعف من المسود.

وهذا سر خطير من أسرار الاجتماع والتاريخ والسياسية. وهو يعلل لنا مع بساطته ووضوحه وعمقه كثيراً من مشكلات التاريخ والاجتماع والسياسة، ومن ذلك نجاح الرومان والعرب والعثمانيين فى الإبقاء على امبراطورياتهم حتى فى عصور ضعف حكوماتهم وجيوشهم، وهو ما يعلل نجاح الاستعمار فى العصر الحديث ثم خيبته. فقد نجح عندما كانت الأساطيل وسائل المواصلات بين أجزاء الارض،والقوة البوليسية التى تفتح البحار لكل قادر، وتحمى السفن من القراصنة، وتمنع احتكار أحد جانباً من البحار دون غيره. ونجح الاستعمار الإنجليزى فى الهند طويلاً، إذ كان الانجليز هم عوامل التواصل وتبادل المنافع بين الهند وغيرها من البلاد وكانوا عوامل التواصل بين أقطار القارة الهندية المتنائية وسلطاتها المتنازعة، وكف بأس كل سلطة عن الأخرى. وذلك عن طريق وحدة الحكم واللغة (الإنجليزية) والتعليم (الأوروبى) والتجارة: فالهنود لاختلاف لغاتهم لا يتخاطبون إلا بالإنجليزية، وهناك غير اللغة من أسباب التقريب والتوحيد بين مصالح الهنود أنفسهم، وكلها لم تكن لتتحقق بغير الإنجليز.

فلما ساروا تحت حماية الاستعمار فى طريق الاتحاد شوطاً بعيداً فطنوا إلى مساوئ الاستعمار وشدة وطأته وتطفله عليهم، مع أن هذه الشرور كانت أولاً أشد وأعنف منها أخيراً وقل مثل ذلك فى قيام الكومنولث البريطانية،وقيام الخلافة العثمانية وهى فى أشد حالات الفوضى والفقر والفساد. ولما استنفد الاستعمار رسالته انحل من تلقاء نفسه، وهكذا طواغيت قريش المختلفون على وضع الحجر الأسود عند بناء الكعبة إلى حد التقاتل قد اتفقوا أن يضعه أول داخل (ولو كان عبداً أو طفلاً). وهكذا تقوم الصلة بين الزوجين أحياناً وإن كان كل منهما يمقت الآخر أشد المقت ولكنه يخشى عليه هبة النسيم، لأن تشابك المصالح الضرورية بينهما كتربية الأولاد يجعلها لا تتحقق الا فى ظل هذه الزوجية الممقوتة.

وليس للمملكة الإسرائيلية على النحو الذى وصفه اليهود أية رسالة عالمية، العالم غير متهيىء لها: فلا تستطيع قوى السموات والأرض أن تكره الأمم جميعاً على إهدار مصالحها من أجل اليهود ولو كانت تلك هى إرادة "يهوه رب الجنود" وفرق بعيد بين تشابك المصالح اليهودية مع مصالح الدول الكبرى والصغرى منفردة بكل دولة، وهو سر نفوذهم، وتشابك هذه المصالح مع مصالح الدول مجتمعة.

(ج) يظهر من تطور التاريخ كما يرى الاستاذ العقاد - أنه متجه إلى الاعتراف بالحرية والكرامة الانسانية لكل إنسان ، لأنها مناط المسئولية الذى يميز إنساناً عن إنسان ، وأمة عن أمة، وهذه حقيقة راسخة فى بنية الإنسان فرداً ومجتمعاً رسوخ إنسانيته، باقية بقاءها، فكل ما يصطدم بهذا الاتجاه أو يعاكسه فمصيره الانهيار.

والمملكة الإسرائيلية العالمية المرسومة هنا تهدر كل حق وكل كرامة لغير اليهود، وتحتكر لهم المصالح فوق ذلك فلا سبيل إلى قيامها.

(د) إن اليهود لا يتعاطفون ولا يتعاونون إلا مشتتين شاعرين بالخطر العام ضدهم، وبأنهم - إذا لم يتعصبوا ويتعاونوا - ذائبون فى الأمم لا محالة لقتلهم محلياً وعالمياً. فإذا أحسوا بالأمن نزع الشر الكامن فى دخائلهم الممسوخة، وتبيغت قلوبهم بالدم الفاسد، وثارت بينهم العداوة والبغضاء، وإن كرههم عنيف وقتالهم شديد، فمصيرهم - إذا آمنوا - أن يفنى بعضهم بعضاً، فهم كما قال نيتشه "عش فى خطر" وقد أحسن القرآن وصفهم، إذ قال: "لا يقاتلونكم جميعاً إلا فى قرى محصنة، أو من وراء جدر، بأسهم بينهم شديد، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون" فمصلحتهم فى التشتت وهو سبب من أسباب مكنت لهم من التسلط محلياً وعالمياً، وجنبتهم شر الخلافات الحادة بين بعضهم وبعض.

(هـ) وهناك حقيقة دون ما قدمنا أهمية، وان كانت، جديرة بالنظر ، هى قلة عددهم محلياً وعالمياً، فعددهم فى العالم لا يبلغ عشرين مليوناً. ولا يمكن أن ينجح هذا العدد إذا اجتمع فى مكان فيتسلط على العالم، ولو أوتى كل منهم من القوة العقلية والخلقية والعضلية حظ مائة إنسان . وإن نجاح اليهود مشتتين مقنعين فى النفوذ العالمى شىء ونجاحهم مجتمعين مكشوفين شىء آخر. وسواء أكان القائم بالمشروع والواعد به إلههم "يهوه رب الجنود" أم اجتمعت عليه ووعدت به آلهة السموات والأرض. فليس هذا المشروع قابلاً أن يتحقق ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

المبادئ الصهيونية شر من المبادئ المكيافيلية

ومما لوحظ على البروتوكولات منذ ظهورها فى الروسية حتى انتشارها فى لغات أخرى أن بعض الطغاة وأعوانهم يتخذونها دستوراً لهم

فى الحكم والسياسة جزئياً أو كلياً، وقد يجنح ذلك ببعض المتعجلين إلى مؤاخذة نقلتها فى ذلك كأنهم الذين أغروا أولئك الطغاة بالطغيان وعلموهم وسائله، وكأنما أولئك الطغاة لو لم يقفوا على هذه الوثائق قلما نزعوا إلى الطغيان ولا عرفوا إليه سبيلا.

والملاحظة لا تخلو من صحة وعدل، ولكن المؤاخذة من جميع وجوهها باطلة ظالمة، وهى فوق ذلك سخيفة، والداء كما يعلم المطلعون قديم.

فمما صرح به روزنبرغ الذى كان يلقب "فيلسوف النازية" أنه اطلع على البروتوكولات وانتفع بها فى وضع فلسفته السياسية، وكان عوناً للطاغية هتلر فى سياسته القومية والعالمية التى تشبه سياسة البروتوكولات مع وضع الألمان منها مكان اليهود ليكون له سلطان أمته، ويكون لأمته سلطان العالم، وقد اضطهد اليهود وفق الوسائل التى رسمتها البروتوكولات فجرعهم ما أعدوا للعالم من الزعاف والزعاق.

ومهما يكن من تأثر روزنبرغ بالبروتوكولات فى فلسفته السياسية، ثم من تأثيره فى هتلر - وهذا ما لا دليل عليه - فإن هتلر ما كان ليطغى لولا أحوال أمته الجغرافية والتاريخية قديماً وحديثاً، وهذه الأحوال وحدها هى التى تمكن كل حاكم لألمانيا من الطغيان سواء كان كأكبر أمرائها فى ضخامة الحسب والنسب، أو كان الجاويش النقاش المعتوه هتلر فى قماءة حسبه ونسبه.

ومن يطالع تاريخ الأمة الألمانية فى القرنين الأخيرين ولو بالإجمال، ويقف على شىء من روحها القومية، لا يعجب لاحتمالها ما يسومها حكامها من استبداد مع تقدمها فى الثقافة والحضارة، وهو استبداد لا تطيقه أمة أقل منها عدداً وثقافة وحضارة لو كانت أحوالها التاريخية

والجغرافية خيراً من أحوال هذه الأمة الضخمة. وكذلك من يطالع لمحاً من الفلسفة السياسية الألمانية ونظرياتها فى الدولة قبل هتلر لا يعدم فيها كل جذور السياسة الهتلرية عند أكبر فلاسفة الألمان مثل كنت وهيجل ونيتشه، وكلهم قد ماتوا قبل ظهور البروتوكولات، وقبل تكوين روزنبرغ فلسفته السياسية التى لا تعدو أن تكون صورة ناصلة مضطربة للفلسفة السياسية عند من سبقوه من كبار فلاسفة الألمان، وإن كانت صورته أكثر عصرية.

والمطلعون على فلسفة التاريخ يعلمون من حقائقه منذ أقدم العصور إلى أحدثها أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم فى أمة إنما تقوم على روح الأمة وأحوالها التى تكونها وتجددها فى بطء وأناة مفرطة ، وقد صورت هذه العلاقة أبلغ صورة وأوجزها فى إحدى جوامع الكلم النبوية "كما تكونوا يولّ عليكم" .كما صور الزعيم الجاهلى "الأفوه الأودى" أهم جوانب هذه العلاقة على اختلاف أحوال الأمم الاجتماعية والسياسية فى أبياته الحكيمة البليغة إذ قال:

والبيت لا يبتنى إلا له عمد
ولا عماد إذا لم ترس أوتاد
فإن تجمع أوتاد وأعمدة
وساكن بلغوا الأمر الذى كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا
تهدى الأمور بأهل الرأى ما صلحت
فإن تولت فبالأشرار تنقاد
إذا تولى سراة الناس أمرهم
نما على ذاك أمر القوم فازدادوا

وكذلك ألمع أديبنا المصرى السيد توفيق البكرى إلى أساس الطغيان، إذ قال على نور ماتقدم وغيره.

لا تعجبوا الظلم يغشى أمة

ظلم الرعية كالعقاب لجهلها

فتبوء منه بفادح الأثقال

ألم المريض عقوبة الإهمال

وقد يعلم المطلعون على التاريخ أن الطغيان أعرق أساليب الحكم فى أعرق عصور الهمجية وأن صور أساليب الديمقراطية تختلف اختلافاً كبيراً فى بواعثها ووسائلها وغاياتها ودعاواها الصحيحة والزائفة ثم فى مظاهرها أيضاً، باختلاف بيئات الأمم وأحوالها وخلائقها، وأما أسلوب الطغيان فإن حكوماته كالتوائم ومظاهره حيث كان "قريب حين تنظر من قريب" كما قال حكيمنا المعرى، وقلما تختلف أى صورتين للطغيان مع تباعد الأزمنة والأمكنة. كما أن مرجعه فى النفوس واحد هو اضمحلال الجماعة لتخلف وعيها السياسى، أو اضطراب معايشها، أو تفكك أواصرها، أو تخاذل هممها، أو فتور نخوتها، وحيث يكون القصور عن غفلة أو ضعف تقوم وصاية الطغيان بخداعه وغشمه، وأما حيث لا غفلة فلا خداع، وحيث لا ضعف فلا غشم، ولا حاجة بعد ذلك إلى وصاية طاغية ولا قيام لطغيان، إنما هى ثقة بين الكبار والصغار تحفز الجميع إلى التعاون بالقسط على جلب المنافع ودفع المضار مشتركين، وكل شريك وحظه من القوة والأمانة.

ثم من الفرصة المتاحة عن تراض أو نحوه بين الكبار والصغار، مع بقاء الكبير على كبره دون تيه ولا تطاول، وبقاء الصغير على صغره دون خزى منه ولا ذلة.

ومن هذا العرض يظهر لنا السخف والتهافت فى المؤاخذة التى يعقب بها النقاد المتعجلون على نقل البروتوكولات بين اللغات، ونشرها بين الأمم ليحذروا الخطر اليهودى، مع أن هذا النشر والتحذير واجب حتم على كل من استطاعه بقوته وأمانته وفرصته.

وهذا النوع من المؤاخذات السخيفة المتهافتة التى ينزلق إليها الفكر الضيق الطائش بلاء قديم أيضاً فى تاريخ البشر، فعندما نشر أديبنا الجاحظ قبل أحد عشر قرناً كتابه "حيل اللصوص"آخذه بعض معاصريه وتابعيهم بين أعدائه وأعداء مذهبه الاعتزالى بأنه يروج هذه الحيل فيعلم السرقة ويغرى بها، كأنهم لم يفطنوا إلى حقيقة لا خفاء فيها على نظر برىء من الغرض، هى أن الجاحظ أراد من كشف هذه الحيل تحذير الناس من الوقوع فيها، وتبصيرهم بها حتى لا تكون أموالهم وأرواحهم نهباً يسيراً للمحتالين، وكذلك اتهموا بتعليم التجار الغش وإغرائهم به حين كتب يكشف وسائل غش السلع، ولم يكن الرجل فى هذه التهم إلا مظلوماً فى نيته ونتيجة عمله معاً، فإن عدد الأشرار من اللصوص وغششة التجار لم يزد واحداً بعد انتشار كتب الجاحظ فى حيل اللصوص وغش التجارة،بل نقص عدد المخدوعين كثيراً.

وهل كان للجاحظ وغيره من ذوى الأقلام ولا سيما من ينهجون نهجه فى النية والتأليف إلا كمن يرفع مصباحاً فى طريق كثيرة العقبات والمنعطفات والمعاثر والمزالق كى يكشفها للسارين فيحذروها، وفيهم البررة والفجرة؟.

من هؤلاء السارين من خرج مستضيئاً بالمصباح إلى حيث يصلى لله. أو يزور صديقاً، أو يعود مريضاً، أو يصل رحماً، أو يقضى لنفسه أو لغيره حاجة فى حق، أو نحو ذلك من أعمال البر، ومن السارين لاشك

من يخرج مستضيئاً بالمصباح طمعاً فى السطو أو الغيلة أو الريبة أو نحوها من أعمال الفجور، ولكن لم يقترح عاقل ترك الطرق مظلمة لتعجيز أولئك الفجرة ليلاً عما يجرمون؟وماذا يمنع من المضى مع هذا الاقتراح السخيف إلى مداه فنعترض على شروق القمر ثم شروق الشمس بحجة أن الظلام من عوائق الجريمة والنور من ميسراتها والمغريات بها أحياناً؟ ثم أليس النور عوناً للشرطة حماة الأمن على مطاردة المجرمين؟.

لئن كان أحد أولى بالمؤاخذة على ما سطر فهو مكيافيللى صاحب كتاب "الأمير" The prince الذى فصل بين السياسة والاخلاق، وسوغ فيه مبادئ الحكم المنافية للآداب الإنسانية، ومن أفظعها مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" حتى استحقت كل سياسة غاشمة خادعة دنيئة أن تنسب إليه فيقال إنها: «سياسة مكيافيللى».

ولقد نسب إلى كتاب هذا الفيلسوف أنه أغرى كثيراً من الحكام بالطغيان ولا نجد حجة واحدة على صحة هذه التهمة، أو لا نجد حاكماً كان باراً فى سياسته فمسخته قراءة الكتاب طاغية، أو حاد عن العدل واللين إلى الظلم والقسوة، ولم يزد الطغاة واحداً بظهور مكيافيللى وكتابه، ولا استفاد الطغاة ولا أعوانهم من ذوى الألسنة والأقلام مسوغاً جديداً للطغيان من كل ما حشد هذا الغر المغرور فى كتابه الأمير وسائر كتبه، ولا من كل ما حشد أمثاله من فلاسفة السياسة. وكل ما استفاده قراؤها هو ما استفاد قراء كتب الجاحظ فى حيل اللصوص وغش التجارة، وإن اختلف المؤلفان فى ذلك غرضاً وأسلوباً، فالجاحظ لم يكن لصاً ولا مسوغاً للصوصية، ولا تاجراً غاشاً ولا مسوغاً للغش فى التجارة، ومكيافيللى لم يكن طاغية وإن سوغ لبعض الحكام الطغيان، وكلاهما صاحب بحث ونظر لا صاحب تدبير وعمل، وكل حوله وحيلته ان

يكتشف ثم يكشف لغيره وسائل أصحاب الحولة والحيلة، وإن استهجن الجاحظ مسلك مجرميه عن فطنة وكرامة، واستحسن مكيافيللى مسلك مجرميه فى غفلة لا مهانة.

ونقلة البروتوكولات فى تراجمها المختلفة أشبه بالجاحظ فى النية والعمل والغاية، وإن كان كاتبها ومقروها الصهيونيون أشبه بمكيافلى عملاً، وشراً منه فى نيته وغايته، وهم يغترفون من كتابه معظم أسسهم وتفسيراتهم السياسية ولا سيما فى القسم الأول من البروتوكولات، كما ألمعنا إلى ذلك فى بعض المواضيع، ومن الفروق بين مكيافللى وبينهم أن نظرته الاجتماعية جزئية ونظرتهم شاملة، والنطاق الذى يستبيح هو فيه مبادئه غير الأخلاقية لا يتعدى دولة محدودة فى بقعة لفترة معينة تنتهى بانتهاء الفتنة فيها وكبح أصحابها الذين مزقوا الأمة وعاثوا فيها فساداً، والنطاق الذى يستبيحون فيه مبادئهم غير الأوقات سواء كانوا فى الطريق إلى السلطة أو كانوا على قمتها.

والطاغية عند مكيافيللى لا ينكر الأخوة الإنسانية أساساً بينه وبين المفسدين من أصحاب الفتن، ولا يفترض العداء الأصيل الدائم بينه وبينهم، فضلاً عن أن ينظر هذه النظرة إلى سائر الرعية فى الأمة ومكيافيللى لا يسوغ للطاغية وسائله الاجرامية إلا مع هؤلاء المفسدين الذين يعولون فى سلطانهم على نشر الفتن فى الأمة وحماية كل فتنة بالعنف والخديعة. والطاغية بين أعدائه المفسدين كما تعرض الصورة مكيافيللية فى أبشع الأوضاع إنما هو لص بين لصوص، ولكن اللص الطاغية أبعد همة وأعظم كفاية وأشد قوة، ثم هو بعد ذلك ألين مساساً بسائر الرعية وأقرب إلى مصلحتها العامة وأنزع إلى خيرها الشامل، ومن هنا تسوغ له الشنع معهم، وان كان هو وهم لصوصاً فى معاملة بعضهم بعضاً.

أما الطغيان الصهيونى فى البروتوكولات فهو قائم على إنكار الأخوة الإنسانيـة أسـاسـاً بين اليـهود الطغـاة وسـائر الأمم، وهو يفتـرض العداء الدائم بين اليهود والطغاة حتى سائر الرعية أو الأمم لاختلافهم عنهم فى أصل الطبيعة وأساس الاجتماع، وهذا أشد أنواع الطغيان إجراماً وخبثاً.

ومكيافيللى لا يسوغ لطاغيته جرائمه إلا لدفع مكروه أكبر فى نظره ونظر كل حصيف. هذا المكروه هو اختلال الأمن والنظام فى أمة حين تنازعها سلطات ظالمة متدابرة الأهواء والمصالح، كل همها استنزاف خيرات الأمة وإثارة الفتن بين صفوفها أو إبقاء الفتن الناشئة بينها. كان هؤلاء المتسلطون المتنازعون عصابات اللصوص أو القراصنة أو قطاع الطرق فى البحر والبر يتنازعون السلطة، وهمهم جميعاً أسلاب المارة الوادعين فى الطريق، فيحاول الطاغية عندئذ القضاء على هذه العصابات بوسائل من جنس وسائلها دون أن يتسلط مثلهم، بل ليعيد الأمن والنظام إلى الجميع. وذلك قول الداهية الأريب عمرو بن العاص فى وصية ابنه:

"يا بنى، موت ألف من العلية أقل ضرراً من النقاع واحد من السفلة. يا بنى، إمام عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من إمام ظلوم ،وامام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم".

وأما حكماء صهيون أو حمقاها فى البروتوكولات وغيرها من أسفارهم فطغيانهم هم وسائر اليهود على الأمم هو طغيان رؤساء القراصنة وقطاع الطرق بمعونة رجالهم ضد المارة الوادعين فى البحر أو البر، وليسوا فى شىء من مكيافيللى الذى يكتفى بتسجيل حركة الطغيان فى ذلك "النطاق المحدود" وأحياناً يسوغه عن غفلة وحسن نية لا عن ضراوة بالشر ولا رغبة فى الفتنة والفساد كاليهود.

وطاغية مكيافلى بمثابة الشرطى الذى يتحمل مسئولية الأمن والنظام بين الناس، فيحارب العابثين بما يبدو له من وسائل، ولو كانت من جنس وسائل العابثين، وقد يخون أمانته عن اختيار أو اضطرار فيسطو على الوادعين بالأذى والسرقة أحياناً، ولكنه لا ينسى أن أصل عمله هو كفالة الأمن والنظام، ولكن طاغية اليهود مع سائرهم تجاه غيرهم إنما هو رأس عصابة من العابثين لا هم لها فيما بين أنفسها إلا السطو على الوادعين، ولا شأن لها بالأمن والنظام إلا حيث يمكنها ذلك من زيادة استنزاف أموال الناس لمصلحتها.

وأخيراً حكماء اليهود وأسائرهم إنما هم كلصوص الجاحظ وأما نقلة بروتوكولاتهم فإنما هم كالجاحظ الذى اكتشف حيل أولئك اللصوص فكشفها للناس ورجال الأمن والنظام رغبة فى حماية الأرواح والأعراض والأموال.

وأكبر مسئوليات أصحاب البروتوكولات هو النية السيئة فيها ثم الخطة الشيطانية ضد سائر الأمم لهلاكها، ولولا ذلك لما زاد كتابهم على كتاب مكيافلى وأمثاله فى الفائدة والضرر، وربما كانت فائدة كتاب مكيافلى أكبر من ضرره لأنه يكشف للناس مبادئ الطغيان ووسائله وجنايته على الأرواح والأخلاق، والملكات والأذواق، والجهود والأرزاق، ولا يحول حاكماً من العدل إلى الطغيان

موقف المفكرين فى حرب الصهيونية

أما هذه الملحمة بيننا وبين الشعب اليهودى الذى أحذر خطره، وأحذر الناس إياه فأنا فيها كما قال الحارث بن عبادة الزعيم الجاهلى:

"لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى"

وأما مكانى منها فهو مكان الغيور على الانسانية أن يستهان بحرماتها وقيمها مهما يكن الباعث أو الوسيلة أو الغاية من هذه الاستهانة، فإن

العالم كله لأهل للعنة والهوان، إذا تواطأ بهما على الاستهانة بكرامة انسان واحد أو القسوة على حيوان واحد، فكيف لا يغضب أهل الخير والمروءة حين تتواطأ شرذمة من البشر قلت أو كثرت كما يتواطأ اليهود على الاستهانة بسائر الأمم واحتقارها وإهدار كيانها وحياتها جملة، لا لباعث إلا الكبرياء والأثرة التى تملى لليهود أن يعتقدوا أنهم شعب الله المختار، وأن سائر الأمم متاع لهم لا قيمة له إلا بقدر ما ينفع اليهود أغلظ أنواع المنفعة.

والله يعلم أننى لا أجاهد الخطر اليهودى إلا عن غيرة إنسانية قبل أن أجاهده عن غيرة قومية أو غيرة دينية، وليس بينى وبين هذا الشعب ثأرة شخصية، فما أعرف أحداً منه نالنى بسوء خاص، بل أرانى مديناً بحظ من الفضل لمن تلقيت دروسهم أو قرأت كتبهم من أبنائه، كما أرى الأمم مدينة له ببعض ما علم وعلم، وإن كنت أرى أن حظه فيما أخذ منها فى عالم الثقافة أضعاف ما أعطاها، وأكبر من ذلك ما أخذ منها فى عالم الحضارة ولم يعطها قط إلا حظاً لا يؤبه به فى كثير ولا قليل، فقد كان الشعب اليهودى منذ ظهر عالة على من حوله من الأمم فى كل وجوه النشاط الثقافية والحضارية كما كان عالة عليها فى اكتساب الرزق والحماية.

وليس هتافى هنا بالخطر اليهودى صيحة حرب مؤقتة فحسب بسبب الصراع القائم بيننا وبينه اليوم، ولا صيحة موتور فحسب من صراع سابق أثارها صراع اليوم، بقدر ما أعد هتافى به صيحة إنسانية من خطر دائم لا سلام معه ولا راحة منه للعالم إلا أن يغير هذا الشعب ما بنفسه من آثار تعاليمه الهمجية كما دلت عليها مواقفه العدائية الشريرة تجاه سائر الأمم فى تاريخه الطويل، وإنه لتاريخ باك ومبك بما جناه على

نفسه بما فى نفسه من بغضائه الأمم وسعيه فى خرابها وفقاً لروح تعاليمه الشيطانية ونصوصها الفاضحة.

ونستطيع أن نجمل ما بنفس هذا الشعب تجاه سائر الأمم، بأنه ينظر إليها نظرة "شيئية" كأن هذه الأمم أشياء جامدة لا حس لها ولا إرادة ولا فهم، فليس لها أدنى حظ من كرامة ولا حق، وهذه النظرة أو الفلسفة "الشيئية" تهدر حرمة الإنسانية بل حرمة الحياة الحيوانية، وهى أحط من نظريتنا نحن إلى الحيوانات، لأن نظرنا إليها أخلاقى، فنحن نشعر دائماً بالعطف عليها، ونوجب غالباً على أنفسنا البر بها وهذا يحملنا على أن نعرف لها حرمة الحياة ولو كانت آبدة أو مفترسة، فلا نؤذيها بلا ضرورة، ولا نقسو عليها عند أحرج الضرورات حتى نتأثم ونغتم. والندم من آيات التقوى، وبه تطهر النفوس.

وإن نظرتنا إلى الحيوانات الاجتماعية الداجنة التى طال إلفنا لها. فصرنا وإياها نتبادل الشعور والفهم - لهى نظرة أعلى من ذلك، لأنها تجاوز بنا العطف إلى المودة، وترتفع من البر إلى أفق الشعور بالوشائج النفسية الحية بيننا وبينها كأنها صداقة نفوس أو قرابة لحم ودم.

ونظرتنا هذه أو تلك إلى الحيوانات آنسها وآبدها أنبل وأكبر إنسانية من نظرة اليهود أن ندعوها كنظرتهم "شيئية" وإن لم تبلغ نظرتنا إلى آنس الحيوانات وآبدها أن تكون تناسخية أو برهمية فى التقديس أو العبادة، ولا أن تكون صوفية كنظرة بعض القديسين وهو يناجى الطير فيدعوه "أخى" إذ يشعر له فى عمق بصيرته وسعة روحه وصفاء عنصره بوشائج الرحم الحية البعيدة بينه وبين الطير.

بل إن نظرتنا إلى كثير من الجمادات أكرم وأبر من هذه النظرة الشيئية اليهودية إلينا فقد ارتقى فينا الإحساس بقيم الجمال والخير

والحق عن طريق الدين أو الفن أو العبادة أو العشرة أو الحاجة أو غيرها من طرق الحياة التى يهدينا الله خلالها إليه، فصرنا أحياناً ننظر إلى كثير من الجمادات حولنا كأنها بعض حياتنا ونعرف لها من الحرمة والكرامة ما نعرف للأحياء من الحيوانات بل الناس، بل الأصدقاء والأقرباء، وإن لم نكن مؤمنين بالحلول ولا بوحدة الوجود، وأياً كان الدافع بنا إلى هذه النظرة الناسوتية - وهى عميقة القرار فى أغوار طبائعنا موصولة الجذور بجذور الحياة فينا - فهى ليست كما ينظر اليهود إلينا نظرة شيئية مقدرة بالمنافع المادية الغليظة القريبة وحدها لصاحبها وحده دون سائر المنافع والمتع الإنسانية الرفيعة من وجدانية وعقلية وذوقية وأخلاقية تعود على صاحبها أو غيره من البشر وعامة الأحياء الشاعرة.

وإذا وصفت هذه النظرة أو هذه الفلسفة اليهودية بأنها "شيئية" فهو غاية وسعى باللغة وغاية علمى بها مع ما فى هذا الوصف من قصور، ولكن بيان هذا المصطلح هو الذى يجعله وافياً كما يفى كل مصطلح بدلالته، ولا فإن نظرة اليهود إلينا أحط من نظرتنا الانسانية إلى الأشياء الجامدة حولنا كم وضحنا من قبل، ونحن لا ننظر إليها كأنها أعداؤنا، وكان من واجبنا إذن أن ندمرها ونرى أن إفسادها قربة إلى الله، كما ينظر اليهود إلينا بعيون البغضاء، ويرون فيما أمرهم به ربهم "يهوه" أن يسلطوا علينا عوامل الفساد والإبادة ابتغاء مرضاته وطمعاً فى مثوبته وتوقياً لغضبه إذا قصروا فى تدميرنا، فإن لم يفعلوا ذلك فهم الآثمون المستحقون عنده وعندهم لأبشع صنوف النقمة والنكال.

وإن لم يكن ذلك فأى مسوغ وجدانى أو عقلى أو ذوقى أو أخلاقى، بل أى مسوغ اقتصادى نفعى غليظ بمعزل عن هذه البغضاء الجنونية، ولو

فى أعرق الشرائع الهمجية، يسوغ لغير مجنون أن يبدأ ضعيفاً أو قوياً من الأفراد أو الفرق بالبغضاء ثم الغيلة، حتى إذا فتح بلداً لم يكتف بالتسليط عليه بل قتل محاربيه ولو كانوا مدافعين لا مهاجمين، ثم استأصل كل نسائها وأطفالها وشيوخها ثم جميع غنمها وحميرها وسائر حيوانها، فإذا بلغوا بها غاية التفظيع والنكال أحرقوا مبانيها فتصير أنقاضاً ويباباً.

هكذا تقول التعاليم اليهودية كما تذكر توراتهم التى ينسبون إلى موسى كتابتها وحياً من ربهم "يهوه" إله الجنود، وكما توضح سائر كتبهم المقدسة، وهم لا يدينون إلا بهذه التعاليم، ولا ينفذون غيرها فى معاملة سائر الأمم، وبوحى من هذه التعاليم رسخت فى نفوسهم بغضاء الأمم، ونزع عنها ما اشتهروا به من الشغب والشكاسة والمكر السيىء فى معاملة غيرهم وفى معاملة بعضهم بعضاً، فكان تاريخهم سلسلة من المؤامرات والفتن والحروب الدموية فيما بين بعضهم وبعض وفيما بينهم وبين سائر الأمم، وكانت حروبهم ولا سيما الخارجية حروب استئصال، كما فعلوا مع سائر القبائل التى التحموا بها فى فلسطين حين دخلوها قديماً، وكما فعلوا بكثير من القرى والمدن حين اقتحموا فلسطين منذ سنين، ثم أجلوا عن قسمها الذى قامت فيه دويلتهم إسرائيل سكانه الأصلاء من العرب، عجزوا عن استئصالهم من جانب، وزعزعة للدول العربية بإجلائهم إليها من جانب آخر.

وهذه التعاليم التى تسوغ كل هذه الفظائع قديماً وحديثاً، بل تباركها وتفاخر بها جهاراً لا يمكن أن تصدر عن نظرة أخلاقية Moral، أو نظرة لا أخلاقية Amoral أى بمعزل عن الأخلاق، فتوصف بأنها شيئية فحسب كنظرنا إلى الجمادات، ولكنها تصدر عن نظرة غير أخلاقية Immoral،

أى نظرة ضد الأخلاق، فهى نظرة شر من النظرة الشيئية أو هى شيئية هدامة، وهذا هو وصفها الذى ينبغى لها، ونحن حين نكتفى بأن نسميها "شيئية" من جانب التيسير أو التخفيف فى التعبير، فنحن نقصد بها ما فيها من معنى الهدم، ولهذا نقاومها كما ينبغى أن نقاوم المبادئ الهدامة التى يسلطها دعاة الفساد من أعداء الإنسانية على المجتمعات البشرية أفراداً وطوائف. ليرجعوا بها القهقرى إلى ما قبل عصور الوحشية، ويمنحوها خلائق شراً من الوحوش الآبدة الضارية فى الأدب والكرامة.

وهذا هو تقديرى للخطر الأحمق، ليس غرضى منه إهدار آدميتهم ،ولا تحدى ظلمهم باضطهادهم افراداً وفرقاً، بل الفطنة إلى ما يبيتون للعالم من وسائل التدمير، ومقاومة ظلمهم حيث نجم فى ابانة حتى لا يغلظ سلطانهم فيتمكنوا من نشر الفساد بين العباد، وإن كنت أراهم واهمين غاية الوهم فى حلمهم بالتسلط على العالم مهما بلغوا من الحول والحيلة.

وهذا هو موقفى الصريح من الخطر اليهودى، ولم أقصد فيما أكتب محذراً منه أن أغرى دولة أو شعباً باضطهادهم كما وهم محرر يهودى فى صحيفة Actualitee التى كانت تظهر فى مصر منذ سنوات. حين كتبت منبهاً إلى هذا الخطر فزعم أنى أغرى باضطهادهم هنا أو هناك، وأدعى - كما قال - أننى أتمحل لهم الذنوب كما يتمحلها للكلب اصحابه، حين يريدون اغراقه على ما ورد فى أحد الامثال التى يحسن حفظها ولا يحسن موردها الصحفى الأريب.

وموقفى كما يراه المنصف أنبل مما وهم الصحفى اليهودى من جانب وأعمق من جانب آخر، هو أنبل لأنى أعترف بالآدمية لكل يهودى وإن كنت أعتقد أنه وفق عقيدته يهدر آدميتنا، كما أنى أعترف له بكل حرمات

الآدميين وحقوقهم، وإن كان هو لا يرقب فينا حرمة ولا يصون لنا حرية، ولست أحاسبهم على ما أشربت قلوبهم من بغضائنا واحتقارنا إذ لا يحاسب الإنسان على نياته إلا الله، وإن كنت أحذر بملء فمى من النيات الشريرة التى يجارون بها بطراً وفخاراً، وغاية وسعى بعد ذلك أن اسلم بالواجب الذى لا مفر منه ولا حسابهم على أعمالهم بالعدل دون أن نخشى لومة لائم، لأنهم ليسوا فوق المسئولية ولا دونها، ومن موجبات الدقة فى حسابهم ما يجاهرون به من أغراضهم الشريرة لإفساد الأمم وإن فاتهم سلطانها.

وموقفى اعمق من جانب آخر، فأنا اضع نصب عينى هذه النيات التى توحى بها إليهم تعاليمهم الهمجية، وهى ظاهرة فى كل ما لهم من مساع وأعمال، فأنا لا أحذر خطرهم لأنهم حاربوا قومى أو يحاربونهم فحسب. ولا لأنهم اقتطعوا إسرائيل من فلسطين فصاروا العدو القريب الدار أو القائم فى صميم بلادنا فحسب، وإن كان كل أولئك من دواعى الالتفات إلى هذا الخطر، بل أنا أحذر خطرهم على الانسانية ايضاً، ولو جلوا عن بلادنا إلى أى بقعة فى العالم، لأنهم حيث كانوا أعداء الإنسانية الذين يتربصون بها الدوائر، ولم تعد أقطار الأرض اليهم دوائر مقفلة: كل دائرة قائمة بنفسها معزولة عن أبعدها، بل هى دوائر متداخلة كل منها واغلة فى سائر الدوائر، بل إنها - مع توادها بل تعاديها، وبرضاها وعلى الكره منها - كأنها الجسد الحى إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر أعضائه بالسهر والحمى كما تدل على ذلك أوضح الدلالة وأغناها أحداث السنوات الأخيرة.

فحيثما قام لليهود سلطان وهم على هذه البغضاء للأمم فهم خطر على كل من فيها مهما يبعد عنهم موطنهم أو تنقطع بهم صلته فى ظاهر الأمر.

ولهذا تبقى مسئوليات المفكرين والساسة المسئولين عن الأمم قائمة أمام هذا الخطر بعد أن يفرغ الجند من حسابهم معهم بالنصر أو المتاركة أو المهادنة أو الصلح ولا ينبغى لصاحب قلم أن يغمده ويغفو عنه ولو ألقى الجندى سلاحه ونام ملء جفنيه "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام، وإخراج أهله منه أكبر عند الله، والفتنة أكبر من القتل، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا".

وهذا صوت الحياة، فإن لم يكن منهم قتال وقتل تكن فتنة شر وأكبر من القتل.

وإذا أغمد السيف حين لا قتال فلا يغمد القلم ما قامت الفتنة، وهى قائمة على الدوام.

ولا مفر من قتال كل معتد أثيم حيث ارتفعت يده بالسيف ولسنا نرى "الكف" فنقول لليهود أمثالهم ما قال أحد ابنى آدم لأخيه فيما روى القرآن الكريم "لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى إليك لأقتلك، إنى أخاف الله رب العالمين" فنحن نخشى الله كهذه الخشية، ولكنا من أجل هذه الخشية نفسها نلقى سيف الباغى بسيف مثله كرامة للحق الذى أمرنا الله بحفظه وفداء فى سبيله.

وليس باعثاً على جهاد الخطر اليهودى ونحوه حيث جاهر بالقتال أو الفتنة هو الشعور الدينى أو القومى فحسب، بل هو الشعور بالمسئولية الأخلاقية الإنسانية، وليس سندنا هنا هو مجرد الاخلاق الاجتماعية التى نستمدها من المجتمع فى بقعة فى زمن محدود، بل شعورنا بالمجتمع الأوسع الذى يشمل الإنسانية فى جميع الأعصار والأمصار، ثم ينداح

هذا الشعور حتى يلتقى بجذور الوجود متضامنا مع كل ذى عقل وإرادة أو كل ذى مسئولية فيه بقدرة من القوة والأمانة.

فهو شعور لا تنحصر تبعته أمام فرد ولا طائفة ولا أمة ولا مجموع الأمم على اختلاف الأزمنة والأمكنة، بل يتناول الكون كله جملة بسماواته واراضيه، وما وراء ذلك من قوى مدبرة له ومدبرة معه ومدبرة به. ومن معان هى ألطف من أن يحيط بها إلا الله، وأظهر من أن لا يتأثر بها حى ولا جماد وإن جهلها غاية الجهل. وإذا كان المرجع القريب لهذا الشعور هو المجتمع الذى يحيط بنا فى أصغر صورة ثم أكبرها فمرجعه البعيد هو الضمير الذى امتلأ بتضامنه مع الكون كله فى كماله ونقصه وقوته وضعفه. وبهذا القسطاس الأخلاقى الكونى أدين نفسى وأدين غيرى فى الوجود، وأزن كل ما فيه من أعمال وقيم ومذاهب، ومن كان يحس بتضامنه هكذا مع الكون كله لم يحس بالوحشة ولو تخلى عنه كل البشر، ولا وحشة مع أنس الضمير بهذا التضامن الأبدى.

وعقيدتنا التى هى عزاؤنا وقوتنا فى هذه الملحمة بيننا وبين الصهيونية ومثلها تؤكد أن حربها فريضة إنسانية وليست فريضة قومية فحسب، وفى كل فريضة انسانية إنما نعمل على قدر ما توجب علينا قوتنا وأمانتنا، لا لأن أحداً يطلبها منا، فنرضيه أو يرضينا إذا أديناها، ويؤاخذنا إذا قصرنا فيها، فإن هذا الشعور مرجعه الضمير، صوت الله فى نفوسنا، والروح القدس الذى لا سلطان لأحد عليه، وهذا الشعور نوع من الحب الذى يغتبط بما يعطى لا بما يأخذ، وهذا ضرب من الفضيلة فى أعلى طبقاتها لا يبلغها الا المقربون وكل ميسر لما خلق له، وليس للإنسان إلا ما سعى، وكل امرئ بما كسب رهين.

●●

كل هذا لا يحملنا على الاستخفاف والتهاون أمام الخطر اليهودى الذى وضحناه فى الفقرة السابقة. فنحن لا نستبعد قيام دولة إسرائيل فى فلسطين كلها ـإذا لم يتنبه العرب إليها ويحطموها قريباً ـ وقد تنجح فى بسط سلطانها على ما هو أوسع. ولكننا نعتقد أن قيامها منوط بتهاون العرب وببقاء سيطرة الأجانب على الشرق الأوسط وخصوصاً قناة السويس: مفتاح الخطر، ولولا هذا لقضى على إسرائيل فى بضعة أيام. فاسرائيل قائمة على أن نعاونها ويبقى الأجانب فى أقطارنا.

ثم ان الموازنة بين قوة العرب وقوة اليهود لا توحى باليأس، ما دام العرب قادرين على التخلص من نفوذ المستعمرين بينهم ومقاطعة اسرائيل، ونعتقد أن المعركة الجديدة الحاسمة لم تبدأ بعد. ولم تبذل بلاد الشرق الأوسط لا سيما العربية كل وسعها. وليس المهم فى الصراع ـ كما قال تشرشل ـ كسب المعارك بل كسب الحرب. والدول العربية لا يمكن أن تتحطم من قوة خارجية إلا بعد أن يتصدع بنيانها داخلياً. فليجدد العرب بنيانهم الداخلى، ولينقوا أوطانهم من العناصر المتطفلة عليهم، وليحفظوا أنفسهم من الأدناس. فطالما كانوا كذلك فهم بخير، ولا محل إزاء ذلك للتشاؤم. ولا يهم توحيد الأقطار العربية شكلاً تحت حكم واحد. بل حسبهم أن تكون كل دولة قوية فى ذاتها، بثروتها وجهود أبنائها وقوة عقولها وأخلاقها، ولو لم تتحد مع غيرها فى الحكم.

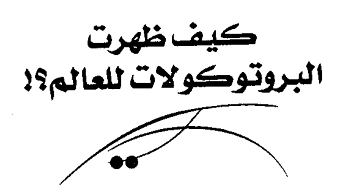
إن الجسم القوى لا تقتله الأمراض وأن أوهنته، فليقو كل منا جسمه مع الحذر من التعرض للأوبئة دون ضرورة، وليحفظه سليماً. ولست انصح العرب نصحية نيتشه "عش فى خطر"لأن الخطر يتخلل صفوفهم ويحيط بهم من كل جانب. فهم يعيشون فعلاً فى خطر من شهوات

أنفسهم ومن أعدائهم ولكنى أنصح لهم أن يدركوا الخطر الذى يعيشون فيه، لا سيما جانبه الداخلى فى سرعة وحزم. وليغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما بهم، فيبعدوا الخطر عن أنفسهم قبل فوات الأوان.

أيها العربى، أصلح أولاً نفسك ينصلح من حولك كل شىء، "والعصر إن الإنسان لفى خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر".

■■■

كيف ظهرت البروتوكولات للعالم؟!



لقد تسلمت من صديق شخصى - هو الآن ميت - مخطوطاً يصف بدقة ووضوح عجيبين خطة وتطوراً لمؤامرة عالمية مشئومة، موضوعها الذى تشمله هو جر العالم الحائر إلى التفكك والانحلال المحتوم.

هذه الوثيقة وقعت فى حوزتى منذ أربع سنوات (١٩٠١)، وهى بالتأكيد القطعى صورة حقة فى النقل من وثائق أصلية سرقتها سيدة فرنسية من أحد الأكابر ذوى النفوذ والرياسة السامية من زعماء الماسونية الحرة Freonasoaryوقد تمت السرقة فى نهاية اجتماع سرى بهذا الرئيس فى فرنسا حيث وكر "المؤتمر الماسونى اليهودى. jewish masonie conspiracy

وللذين يريدون أن يروا ويسمعوا، أخاطر بنشر هذا المخطوط تحت عنوان "بروتوكولات حكماء صهيون" وبالتفرس المبدئى خلال هذه المذكرات - قد تشعرنا "بما نشعر به أمام ما نسميه عادة "الحقائق المسلمة truisms" ". إنها تظهر فى هيئة الحقائق المألوفة كثيراً أو قليلاً، وإن عبر عنها بحدة وبغضاء لا تصاحبان عادة الحقائق المألوفة، فبين سطورها تتأجج بغضاء دينية، وعنصرية عميقة الغور متغطرسة قد خبئت بنجاح أمداً طويلاً، وإنها لتجيش وتفيض، كما هو واقع، من إناء طافح بالغضب والنقمة، مدرك تمام الإدراك أن نصره النهائى قريب.

ونحن لا نستطيع أن نغفل الإشارة إلى أن عنوانها لا ينطبق تماماً على محتوياتها، فهى ليست على وجه التحديد مضابط جلسات بل هى تقرير وضعه شخص ذو نفوذ، وقسمه أقساماً ليست مطردة اطراداً منطقياً على الدوام. وهى تحملنا على الإحساس بأنها جزء من عمل أخطر وأهم، بدايته مفقودة. وإن كان أصل كل هذه الوثائق السالف ذكرها يعبر هنا عن نفسه بوضوح.

ووفق تنبؤات الآباء القديسين Holy Fathers لابد أن تكون دائماً أعمال أعداء المسيح محاكاة لحياة المسيح، ولا بد أن يكون لهم خائنهم غير أن خائنهم، من وجهة نظر دنيوية، يظفر بغاياته طبعاً، وإذن فمن المؤكد أن ينتصر "الحاكم العالمى" انتصاراً كاملاً، لكن لفترة وجيزة. وهذه الإشارة إلى كلمات وسولوفيف W.Soloviev لا يقصد به أن تتخذ برهاناً على سندهم authority العلمى، فالعلم من وجهة النظر الأخروية eschatological لا مكان له، والجانب المهم هو القضاء والقدر. ان سولوفيف يعطينا النسيج CAUVAS والمخطوط المعروض أمامنا سيقوم بالتطريز embroidery، وقد نكون ملومين حقاً على التشكك فى طبيعة هذه الوثيقة، غير انه لو أمكن البرهان على هذه المؤامرة العالمية الواسعة بخطابات أو تصريحات من شهود عيان، وأمكن أن يكشف قناع زعمائها وهم ممسكون بخيوطها الدموية . اذن لكشفنا بهذه الواقعة الحقة "اسرار الظلم" ولكن لكى تحقق المؤامرة نفسها يجب أن تبقى سراً حتى يوم تجسدها فى "ابن الفناء" .

إننا لا نستطيع البحث عن براهين مباشرة فى مشكلات الخطط الاجرامية التى أمامنا، ولكن علينا أن نقنع بالبينات العريضة أو القرائن. وان مثلها ليملأ عقل كل متأمل مسيحى غيور.

إن المكتوب فى هذا الكتاب ينبغى أن يقنع "من لهم آذان للسمع" لما فيه من وضوح، ولأنه مقدم إليهم بقصد حثهم على حماية أنفسهم، إذ الوقت متسع لهذه الحماية، حتى يكونوا على حذر.

إن ضميرنا سيكون راضياً إذا وصلنا بفضل الله إلى هذا الغرض الأهم من تحذير العالم الأممى (غير اليهودى) دون إثارة الحقد فى قلبه ضد شعب إسرائيل الأعمى. ونحن نثق بأن الأمميين لن يضمروا مشاعر الكراهية ضد جمهور إسرائيل المؤمن خطأ ببراءة الخطيئة الشيطانية لزعمائه من الكتبة والفريسيين Pharisees الذين برهنوا مرة قبل ذلك على انهم هم أنفسهم سبب ضلال إسرائيل وإذا نحينا جانباً نقمة الله من الظالمين لم تبق الا وسيلة واحدة: هى اتحاد المسيحيين جميعاً فى سيدنا يسوع المسيح والفناء الشامل فيه مستغفرين لأنفسنا وللآخرين.

ولكن أهذا ممكن مع حالة العالم الضالة الآن؟ إنه مستحيل مع سائر العالم، ولكنه ممكن مع حالة روسيا المؤمنة . فالظروف السياسية الحاضرة للدول الأوروبية الغربية والأقطار التابعة لها فى الجهات الأخرى قد تنبأ بها أمير الحواريين Prince Of Apostles.

إن النوع البشرى . فى استرواحة espiration لإكمال حياته الأرضية وبحثه عن مملكة الاكتفاء العام التى تحقق المثل الأعلى للحياة الإنسانية . قد غير اتجاه مثله بدعوى أن الإيمان المسيحى كاذب قطعاً، وانه لا يحقق الآمال المعلقة عليه. وان العالم . الذى حطم معبوداته السابقة وخلق معبودات جديدة، وأقام آلهة جديدة على قواعدها . انما يبنى لهذه الآلهة الجديدة هياكل: كل منها أعظم فخفخة، وأكبر فخامة من الآخر، ثم يعود فينكسه ويدمره.

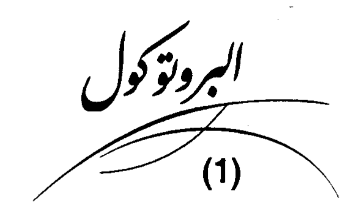
إن النوع البشرى قد فقد الفهم الصحيح للسلطة التى منحها الملوك المسحاء من الله، وهو يقترب من حالات الفوضى. وسرعان ما تبلى بلى تاماً ضوابط الموازين الجمهورية والدستورية، وستنهار هذه الموازين، وستجر معها فى انهيارها كل الحكومات إلى أغوار هاوية الفوضى المتلفة.

أن آخر حصن للعالم، وآخر ملجأ من العاصفة المقبلة هو روسيا . فإيمانها لا يزال حياً، وامبراطورها المسيح لا يزال قائماً كحاميها المؤكد.

إن كل جهود الهدم من جانب أعداء المسيح اليساريين Sinistors الظاهرين وعماله الفطناء الأغبياء - مركزة على روسيا. والأسباب مفهومة والغايات معلومة، فيجب أن تكون معروفة لروسيا المتدينة المؤمنة.

وإن اللحظة التاريخية المقبلة أعظم وعيداً، وإن الأحداث المقتربة - وهى مقنعة بالغيوم الكثيفة - أشد هولاً، فيجب أن يضرب الروسيون ذوو القلوب الجريئة الباسلة بشجاعة عظيمة، وتصميم جبار، وينبغى أن يعقدوا أيديهم بشجاعة حول لواء كنيستهم المقدس، وحول عرش امبراطورهم. وطالما الروح تحيا، والقلب الجياش يخفق فى الصدر فلا مكان لطيف اليأس القاتل. ولكننا نعتمد على أنفسنا وعلى ولائنا وإيماننا، لنظفر برحمة الله القادر Almighty، ولنؤجل ساعة انهيار روسيا (١٩٠٥).

■■■



البروتوكول (1)

يجب أن يلاحظ أن ذوى الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوى الطبائع النبيلة. واذن خير النتائج فى حكم العالم ما ينتزع بالعنف والارهاب، لا بالمناقشات الأكاديمية academic . كل إنسان يسعى إلى القوة، وكل واحد يريد أن يصير دكتاتوراً، على أن يكون ذلك فى استطاعته. وما أندر من لا ينزعون إلى اهدار مصالح غيرهم توصلاً الى أغراضهم الشخصية.. كبح الوحوش المفترسة التى يسميها الناس الافتراس؟ وماذا حكمها حتى الآن ؟ لقد خضعوا فى الطور الأول من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء، ثم خضعوا للقانون، وما القانون فى الحقيقة الا هذه القوة ذاتها مقنعة فحسب. وهذا يتبدى بنا إلى تقرير أن قانون الطبيعة هو: الحق يكمن فى القوة.

إن الحرية السياسية ليست حقيقة، بل فكرة. ويجب أن يعرف الانسان كيف يسخر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية، فيتخذها طعماً لجذب العامة إلى صفه، إذا كان قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له. وتكون المشكلة يسيرة إذا كان هذا المنافس موبوءاً بأفكار الحرية Freedom التى تسمى التحررية Liberalism، ومن أجل هذه الفكرة يتخلى عن بعض سلطته.

وبهذا سيصير انتصار فكرتنا واضحاً، فإن أزمة الحكومة المتروكة خضوعاً لقانون الحياة ستقبض عليها يد جديدة. وما على الحكومة الجديدة الا أن تحل محل القديمة التى أضعفتها التحررية، لأن قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يوماً واحداً بلا قائد.

لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين Fiberal ولقد مضى الزمن الذى كانت الديانة فيه هى الحاكمة، وان فكرة الحرية لا يمكن أن تتحقق، إذ ما من أحد يستطيع استعمالها استعمالاً سديداً.

يكفى أن يعطى الشعب الحكم الذاتى فترة وجيزة، لكى يصير هذا الشعب رعايا بلا تمييز، ومنذ تلك اللحظة تبدأ المنازعات والاختلافات التى سرعان ما تتفاقم، فتصير معارك اجتماعية، وتندلع النيران فى الدول ويزول أثرها كل الزوال. وسواء أنهكت الدول الهزاهز الداخلية أم أسلمتها الحروب الأهلية إلى عدو خارجى، فانها فى كلتا الحالتين تعد قد خربت نهائياً كل الخراب وستقع فى قبضتنا. وان الاستبداد المالى - والمال كله فى أيدينا - سيمد الى الدولة عوداً لا مفر لها من التعلق به، لأنها - إذا لم تفعل ذلك - ستغرق فى اللجة لا محالة.

ومن يكن متأثراً ببواعث التحررية فتخالجه الاشارة إلى أن بحوثاً من هذا النمط منافية للأخلاق، فسأسأله هذا السؤال: لماذا لا يكون منافياً للاخلاق لدى دولة يتهددها عدوان: أحدهما خارجى، والآخر داخلى - ان تستخدم وسائل دفاعية ضد الأول تختلف عن وسائلها الدفاعية ضد الآخر، وان تضع خطط دفاع سرية، وان تهاجمه فى الليل أو بقوات أعظم؟.

ولماذا يكون منافياً للأخلاق لدى هذه الدولة أن تستخدم هذه الوسائل ضد من يحطم أسس حياتها وأسس سعادتها؟.

هل يستطيع عقل منطقى سليم أن يأمل فى حكم الغوغاء حكماً ناجحاً باستعمال المناقشات والمجالات، مع أنه يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات والمجادلات بمناقشات أخرى، وربما تكون المناقشات الأخرى مضحكة غير انها تعرض فى صورة تجعلها أكثر اغراء فى الأمة لجمهرتها العاجزة عن التفكير العميق، والهائمة وراء عواطفها التافهة وعاداتها وعرفها ونظرياتها العاطفية .

إن الجمهور الغر الغبى، ومن ارتفعوا من بينه، لينغمسون فى خلافات حزبية تعوق كل إمكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة، وإن كان كل قرار للجمهور يتوقف على مجرد فرصة، أو أغلبية ملفقة تجيز لجهلها بالأسرار السياسية حلولا سخيفة فتبذر بذور الفوضى فى الحكومة.

إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء. والحاكم المقيد بالاخلاق ليس بسياسى بارع، وهو لذلك غير راسخ على عرشه.

لابد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء، فإن الشمائل الانسانية العظيمة من الإخلاص، والأمانة تصير رذائل فى السياسة، وأنها تبلغ فى زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم. هذه الصفات لابد أن تكون هى خصال البلاد الأممية (غير اليهودية) ولكننا غير مضطرين إلى أن نقتدى بهم على الدوام.

إن حقنا يكمن فى القوة. وكلمة "الحق" فكرة مجردة قائمة على غير أساس فهى كلمة لا تدل على أكثر من «اعطنى ما أريد لتمكننى من أن أبرهن لك بهذا على أنى أقوى منك».

أين يبدأ الحق وأين ينتهى؟ أى دولة يساء تنظيم قوتها، وتتنكس فيها هيبة القانون وتصير شخصية الحاكم بتراء عقيمة من جراء الاعتداءات التحررية المستعمرة. فانى أتخذ لنفسى فيها خطأ جديداً للهجوم،

مستفيداً بحق القوة لتحطيم كيان القواعد والنظم القائمة، والإمساك بالقوانين وإعادة تنظيم الهيئات جميعاً. وبذلك أصير دكتاتوراً على أولئك الذين تخلوا بمحض رغبتهم عن قوتهم، وأنعموا بها علينا.

وفى هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى المجتمع ستكون قوتنا أشد من أى قوة أخرى، لأنها ستكون مستورة حتى اللحظة التى تبلغ فيها مبلغاً لا تستطيع معه أن تنسفها أى خطة ماكرة.

ومن خلال الفساد الحالى الذى نلجأ إليه مكرهين ستظهر فائدة حكم حازم يعيد إلى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذى حطمته التحررية.

إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا - ونحن نضع خططنا - ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقى بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد.

وبين أيدينا خطة عليها خط استراتيجى Strategie موضح. وما كنا لننحرف عن هذا الخط إلا كنا ماضين فى تحطيم عمل قرون.

إن من يريد إنفاذ خطة عمل تناسبه يجب أن يستحضر فى ذهنه حقارة الجمهور وتقلبه، وحاجته إلى الاستقرار، وعجزه عن أن يفهم ويقدر ظروف عيشته وسعادته. وعليه أن يفهم أن قوة الجمهور عمياء خالية من العقل المميز، وأنه يعير سمعه ذات اليمين وذات الشمال. إذا قاد الأعمى أعمى مثله فيسقطان معاً فى الهاوية. وأفراد الجمهور الذين امتازوا من بين الهيئات - ولو كانوا عباقر - لا يستطيعون أن يقودوا هيئاتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة.

ما من أحد يستطيع أن يقرأ الكلمات المركبة من الحروف السياسية إلا نشأ تنشئة للملك الأوتوقراطى autocratic وان الشعب المتروك لنفسه أى للممتازين من الهيئات ، لتحطمه الخلافات الحزبية التى

تنشأ من التهالك على القوة والأمجاد، وتخلق الهزاهز والفتن والاضطراب.

هل فى وسع الجمهور أن يميز بهدوء ودون ما تحاسد، كى يدبر أمور الدولة التى يجب أن لا تقحم معها الأهواء الشخصية؟ وهل يستطيع أن يكون وقاية ضد عدو أجنبى؟ هذا مجال، إن خطة مجزأة أجزاء كثيرة بعدد ما فى أفراد الجمهور من عقول لهى خطة ضائعة القيمة، فهى لذلك غير معقولة، ولا قابلة للتنفيذ : أن الأوتوقراطى autoctrat وحده هو الذى يستطيع أن يرسم خططاً واسعة، وأن يعهد بجزء معين لكل عضو فى بنية الجهاز الحكومى ومن هنا نستنبط أن ما يحقق سعادة البلاد هو أن تكون حكومتها فى قبضة شخص واحد مسئول. وبغير الاستبداد المطلق لا يمكن أن تقوم حضارة ، لأن الحضارة لا يمكن أن تروج وتزدهر إلا تحت رعاية الحاكم كائناً من كان، لا بين أيدى الجماهير.

إن الجمهور بربرى، وتصرفاته فى كل مناسبة على هذا النحو، فما أن يضمن الرعاع الحرية، حتى يمسخوها سريعاً فوضى، والفوضى فى ذاتها قمة البربرية.

وحسبكم فانظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة alceholised التى أفسدها الشراب، وان كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها، فهل نسمح لأنفسنا وأبناء جنسنا بمثل ما يفعلون؟.

ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات Classics والمجون المبكر الذين أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا، وخدمنا، وقهرماناتنا فى البيوتات الغنية وكتبتنا Clerks، ومن اليهم، ونساؤنا فى أماكن لهوهم - وإليهن أضيف من يسمين "نساء المجتمع" - والراغبات من زميلاتهن فى الفساد والترف.

يجب أن يكون شعارنا كل "وسائل العنف والخديعة".

إن القوة المحضة هى المنتصرة فى السياسية، وبخاصة إذا كانت مقنعة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة. يجب أن يكون العنف هو الأساس. ويتحتم أن يكون ماكراً خداعاً حكم تلك الحكومات التى تأبى أن تداس تيجانها تحت أقدام وكلاء agents قوة جديدة. ان هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير. ولذلك يتحتم ألا نتردد لحظة واحدة فى أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا فى تحقيق غايتنا.

وفى السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة. إن دولتنا - متبعة طريق الفتوح السلمية - لها الحق فى أن تستبدل بأهوال الحرب أحكام الإعدام، وهى أقل ظهوراً وأكثر تأثيراً، وإنها لضرورة لتعزيز الفرع الذى يولد الطاعة العمياء. إن العنف الحقود وحده هو العامل الرئيسى فى قوة العدالة. فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المصلحة فحسب، بل من أجل الواجب والنصر أيضاً.

إن مبادئنا فى مثل قوة وسائلنا التى نعدها لتنفيذها، وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضاً، وحسبنا أن يعرف عنا أننا صارمون فى كبح كل تمرد.

كذلك كنا قديماً أول من صاح فى الناس: «الحرية والمساواة والإخاء» كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعائر، وقد حرمت بترددها العالم من نجاحه، وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التى كانت من قبل فى حمى يحفظها من أن يخنقها السفلة.

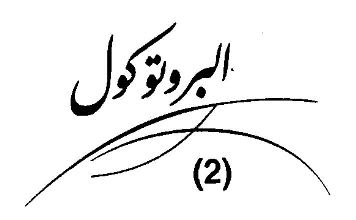
إن أدعياء الحكمة والذكاء من الأمميين (غير اليهود) لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التى يلوكونها، ولم يلاحظوا كيف يقل الاتفاق بين بعضها وبعض، وقد يناقض بعضها بعضاً. إنهم لم يروا أنه لا مساواة فى الطبيعة، وأن الطبيعة قد خلقت أنماطاً غير متساوية فى العقل والشخصية والأخلاق والطاقة. وكذلك فى مطاوعة قوانين الطبيعة . ان أدعياء الحكمة هؤلاء لم يتكهنوا ويتنبأوا أن الرعاع قوة عمياء، وأن المتميزين المختارين حكاماً من وسطهم عميان مثلهم فى السياسة. فإن المرء المقدور له أن يكون حاكماً ـ ولو كان أحمق ـ يستطيع أن يحكم، ولكن المرء غير المقدور له ذلك ـ ولو كان عبقرياً ـ أن يفهم شيئاً فى السياسية. وكل هذا كان بعيداً عن نظر الأمميين مع أن الحكم الوراثى قائم على هذا الأساس. فقد اعتاد الأب أن يفقه الابن فى معنى التطورات السياسية وفى مجراها بأسلوب ليس لأحد غير أعضاء الأسرة المالكة أن يعرفه وما استطاع أحد أن يفشى الأسرار للشعب المحكوم . وفى وقت من الاوقات كان معنى التعليمات السياسية ـ كما تورثت من جيل إلى جيل ـ مفقوداً. وقد أعان هذا الفقد على نجاح أغراضنا.

إن صحيتنا «المساواة والإخاء» قد جلبت إلى صفوفنا فرقاً كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا فى نشوة، بينما كانت هذه الكلمات ـ مثل كثير من الديدان ـ تلتهم سعادة المسيحيين، وتحطم سلامهم واستقرارهم، ووحدتهم، مدمرة بذلك أسس الدول. وقد جلب هذا العمل النصر لنا كما سنرى بعد، فإنه مكننا بين أشياء أخرى من لعب دور الآس فى أوراق اللعب الغالبة، أى محق الامتيازات، وبتعبير آخر مكننا من سحق كيان الارستقراطية الأممية (غير اليهودية) التى كانت الحماية الوحيدة للبلاد ضدنا.

لقد أقمنا على أطلال الارستقراطية الطبيعية والوراثية ارستقراطية من عندنا على أساس بلوتوقراطى Plutorcatic وعلى العلم الذى يروجه علماؤنا ولقد عاد النصر ايسر فى الواقع، فإننا من خلال صلاتنا بالناس الذين لا غنى لنا عنهم ولقد أقمنا الارستقراطية الجديدة على الثروة التى نتسلط عليها، كنا دائماً نحرك أشد أجزاء العقل الإنسانى إحساساً، أى نستثير مرض ضحايانا من أجل المنافع، وشرهم ونهمهم، والحاجات المادية للإنسانية، وكل واحد من هذه الأمراض يستطيع وحده مستقلاً بنفسه ان يحطم طليعة الشعب وبذلك نضع قوة ارادة الشعب تحت رحمة أولئك الذين سيجردونه من قوة طليعته.

إن تجرد كلمة "الحرية" جعلها قادرة على إقناع الرعاع بأن الحكومة ليست شيئاً آخر غير مدير ينوب عن المالك الذى هو الأمة، وأن فى المستطاع خلقعها كقفازين باليين. وان الثقة بأن ممثلى الأمة يمكن عزلهم قد أسلمت ممثليهم لسلطاننا، وجعلت تعيينهم عملياً فى أيدينا.

■■■



البروتوكول (2)

يلزم لغرضنا ألا تحدث أى تغييرات إقليمية عقب الحروب، فدون التعديلات الإقليمية ستتحول الحروب إلى سباق اقتصادى، وعندئذ تتبين الأمم تفوقنا فى المساعدة التى سنقدمها، وأن اطراد الأمور هكذا سيضع الجانبين كليهما تحت رحمة وكلائنا الدوليين ذوى ملايين العيون الذين يملكون وسائل غير محدودة على الإطلاق. وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم، وسنحكم البلاد بالأسلوب ذاته الذى تحكم به الحكومات الفردية رعاياها.

وسنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم ، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا فى أيدى مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة. وهؤلاء الرجال - كما علمتهم من قبل - قد درسوا علم الحكم من خططنا السياسية، ومن تجربة التاريخ، ومن ملاحظة الأحداث الجارية . والأمميون (غير اليهود) لا ينتفعون بالملاحظات التاريخية المستمرة بل يتبعون نسقاً نظرياً من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه. ومن أجل ذلك لسنا فى حاجة إلى أن نقيم للأمميين وزناً.

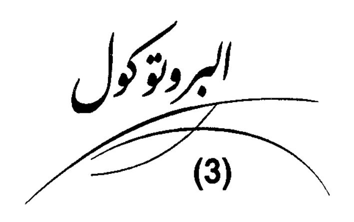
دعوهم يتمتعوا ويفرحوا بأنفسهم حتى يلاقوا يومهم، أو دعوهم يعيشوا فى أحلامهم بملذات وملاه جديدة، أو يعيشوا فى ذكرياتهم للأحلام الماضية. دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التى أوحينا اليهم بها إنما لها القدر الأسمى من أجلهم. وبتقييد أنظارهم إلى هذا الموضوع، وبمساعدة صحافتنا نزيد ثقتهم العمياء بهذه القوانين زيادة مطردة. إن الطبقات المتعلمة ستختال زهواً أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافاً فى مزالة المعرفة التى حصلتها من العلم الذى قدمه إليها وكلاؤنا رغبة فى تربية عقولهم حسب الاتجاه الذى توخيناه.

لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء. ولاحظوا هنا أن نجاح دارون Darwin وماركسMarx ونيتشه Nietsche وقد رتبناه من قبل. والأمر غير الأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأممى (غير اليهودى) سيكون واضحاً لنا على التأكيد. ولكى نتجنب ارتكاب الأخطاء فى سياستنا وعملنا الإدارى، يتحتم علينا أن ندرس ونعى فى أذهاننا الخط الحالى من الرأى، وهو أخلاق الأمة وميولها. ونجاح نظريتنا هو فى موافقتها لأمزجة الأمم التى نتصل بها، وهى لا يمكن أن تكون ناجحة إذا كانت ممارستها العملية غير مؤسسة على تجربة الماضى مقترنة بملاحظات الحاضر.

إن الصحافة التى فى أيدى الحكومة القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس. فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور، وتعلن شكاوى الشاكين، وتولد الضجر أحياناً بين الغوغاء. وأن تحقيق حرية الكلام قد ولد فى الصحافة، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة، فسقطت فى أيدينا، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً، وبقينا نحن وراء الستار، وبفضل الصحافة

كدسنا الذهب، ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم. فقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافاً من الأمميين (غير اليهود) أمام الله.

■ ■ ■



أستطيع اليوم أن أؤكد لكم أننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا، ولم تبق إلا مسافة قصيرة كى تتم الأفعى الرمزية Serpeni Sympolic. شعار شعبنا - دورتها ، وحينما تغلق هذه الدائرة سكتون كل دول أوروبا محصورة فيها بأغلال لا تكسر.

إن كل الموازين البنائية القائمة ستنهار سريعاً، لأننا على الدوام نفقدها توازنها كى نبليها بسرعة أكثر، ونمحق كفايتها.

لقد ظن الأمميون أن هذه الموازين، قد صنعت ولها من القوة ما يكفى، وتوقعوا منها أن تزن الأمور بدقة، ولكن القوامين عليها - أى رؤساء الدول كما يقال - مرتبكون بخدمهم الذين لا فائدة لهم منهم، مقودون كما هى عادتهم بقوتهم المطلقة على المكيدة والدس بفضل المخاوف السائدة فى القصور.

والملك لم تكن له سبل إلا قلوب رعاياه، ولهذا لم يستطع أن يحصن نفسه ضد مدبرى المكايد والدسائس الطامحين إلى القوة. وقد فصلنا القوة المراقبة عن قوة الجمهور العمياء، فقدت القوتان معاً أهميتهما، لأنهما حين انفصلتا صارتا كأعمى فقد عصاه. ولكى نغرى الطامحين إلى القوة بأن يسيئوا استعمال حقوقهم - وضعنا القوى: كل واحدة منها

ضد غيرها، بأن شجعنا ميولهم التحررية نحو الاستقلال، وقد شجعنا كل مشروع فى هذا الاتجاه ووضعنا أسلحة فى أيدى كل الأحزاب وجعلنا السلطة هدف كل طموح إلى الرفعة. وقد أقمنا ميادين تشتجر فوقها الحروب الحزبية بلا ضوابط ولا التزامات. وسرعان ما ستنطلق الفوضى، وسيظهر الإفلاس فى كل مكان.

لقد مسخ الثرثارون الوقحاء المجالس البرلمانية والإدارية مجالس جدلية. والصحفيون الجريئون، وكتاب النشرات Pamphleteers الجسورون يهاجمون القوى الإدارية هجوماً مستمراً. وسوف يهيىء سوء استعمال السلطة تفتت كل الهيئات لا محالة، وسينهار كل شىء صريعاً تحت ضربات الشعب الهائج.

إن الناس مستعبدون فى عرق جباههم للفقر بأسلوب أفظع من قوانين رق الأرض. فمن هذا الرق يستطيعون أن يحرروا أنفسهم بطريقة أو بأخرى، على أنه لا شىء يحررهم من طغيان الفقر المطبق. ولقد حرصنا على أن نقحم حقوقاً للهيئات خيالية محضة، فإن كل ما يسمى "حقوق البشر" لا وجود له إلا فى المثل التى لا يمكن تطبيقها عملياً. ماذا يفيد عاملاً أجيراً قد حنى العمل الشاق ظهره، وضاق بحظه . ان نجد ثرثار حق الكلام، أو يجد صحفى حق نشر أى نوع من التفاهات؟ ماذا ينفع الدستور العمال الأُجراء إذا هم لم يظفروا منه بفائدة غير الفضلات التى نطرحها إليهم من موائدنا جزاء أصواتهم لانتخاب وكلائنا؟.

إن الحقوق الشعبية سخرية من الفقير، فإن ضرورات العمل اليومى تقعد به عن الظفر بأى فائدة على شاكلة هذه الحقوق، وكل ما لها هو أن تنأى به عن الأجور المحدودة المستمرة، وتجعله يعتمد على الإضرابات والمخدومين والزملاء.

وتحت حمايتنا أباد الرعاع الأرستقراطية التى عضدت الناس وحمتهم لأجل منفعتهم، وهذه المنفعة لا تنفصل عن سعادة الشعب، والآن يقع الشعب بعد أن حطم امتيازات الارستقراطية تحت نير الماكرين من المستغلين والأغنياء المحدثين.

إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال، جئنا لنحررهم من هذا الظلم، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين. ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية،وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية.

إن الارستقراطية التى تقاسم الطبقات العاملة عملها ـ قد أفادها أن هذه الطبقات العاملة طيبة الغذاء جيدة الصحة قوية الأجسام، غير أن فائدتنا نحن فى ذبول الأميين وضعفهم. وإن قوتنا تكمن فى أن يبقى العامل فى فقر ومرض دائمين، لأننا بذلك نستبقيه عبداً لإرادتنا، ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولا عزماً للوقوف ضدنا. وإن الجوع سيخول رأس المال حقوقاً على العامل أكثر مما تستطيع سلطة الحاكم الشرعية أن تخول الأرستقراطية من الحقوق.

ونحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التى يؤججها الضيق والفقر، وهذه المشاعر هى وسائلنا التى نكتسح بها بعيداً كل من يصدوننا عن سبيلنا.

وحينما يأتى أوان تتويج حاكمنا العالمى سنتمسك بهذه الوسائل نفسها، أى نستغل الغوغاء كيما نحطم كل شىء قد يثبت أنه عقبة فى طريقنا.

لم يعد الأميون قادرين على التفكير فى مسائل العلم دون مساعدتنا. وهذا هو السبب فى أنهم لا يحققون الضرورة الحيوية لأشياء

معينة سوف نحتفظ بها حين تبلغ ساعتنا أجلها، أعنى أن الصواب وحده بين كل العلوم وأعظمها قدراً هو ما يجب أن يعلم فى المدارس، وذلك هو علم حياة الإنسان والأحوال الاجتماعية، وكلاهما يستلزم تقسيم العمل، ثم تصنيف الناس فئات وطبقات. وإنه لحتم لازم أن يعرف كل إنسان فيما بعد أن المساواة الحقة لا يمكن أن توجد. ومنشأ ذلك اختلاف طبقات أنواع العمل المتباينة. وأن من يعملون بأسلوب يضر فئة كاملة لا بد أن تقع عليهم مسئولية تختلف أمام القانون عن المسئولية التى تقع على من يرتكبون جريمة لا تؤثر إلا فى شرفهم الشخصى فحسب.

إن علم الأحوال الاجتماعية الصحيح الذى لا نسلم أسراره للأمميين سيقنع العالم بأن الحرف والأشغال يجب أن تحصر فى فئات خاصة كى لا تسبب متاعب إنسانية تنشأ عن تعليم لا يساير العمل الذى يدعى الأفراد إلى القيام به. واذا ما درس الناس هذا العلم فسيخضعون بمحض إرادتهم للقوى الحاكمة وهيئات الحكومة التى رتبتها. وفى ظل الأحوال الحاضرة للجمهور والمنهج الذى سمحنا له بانتباه. يؤمن الجمهور فى جهله إيماناً أعمى بالكلمات المطبوعة وبالأوهام الخاطئة التى أوحينا بها إليه كما يجب، وهو يحمل البغضاء لكل الطبقات التى يظن أنها أعلى منه، لأنه لا يفهم أهميه كل فئة. وأن هذه البغضاء ستصير أشد مضاء حيث تكون الأزمات الاقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التى فى قبضتنا، وبمساعدة الذهب الذى هو كله فى أيدينا. وسنقذف دفعة واحدة إلى الشوارع بجموع جرارة من العمال فى أوروبا، ولسوف تقذف هذه الكتل عندئذ بأنفسها إلينا فى ابتهاج، وتسفك دماء أولئك الذين تحسدهم. لغفلتها. منذ الطفولة، وستكون قادرة يومئذ على انتهاب ما لهم من أملاك. إنها لن

تستطيع أن تضرنا، ولأن لحظة الهجوم ستكون معروفة لدينا، فسوف نتخذ الاحتياطات لحماية مصالحنا.

لقد اقنعنا الأمميين بأن مذهب التحررية سيؤدى بهم إلى مملكة العقل وسيكون استبدادنا من هذه الطبيعة لأنه سيكون فى مقام يقمع كل الثورات ويستأصل بالعنف اللازم كل فكرة تحررية من كل الهيئات.

حينما لاحظ الجمهور أنه قد أعطى كل أنواع الحقوق باسم التحرر تصور نفسه أنه السيد، وحاول أن يفرض القوة. وأن الجمهور مثله مثل كل أعمى آخر - قد صادف بالضرورة عقبات لا تحصى، ولأنه لم يرغب فى الرجوع إلى المنهج السابق وضع عندئذ قوته تحت أقدامنا.

تذكروا الثورة الفرنسية التى نسميها "الكبرى" أن أسرار تنظيمها التمهيدى معروفة لنا جيداً لأنها من صنع أيدينا . ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قدماً من خيبة إلى خيبة، حتى أنهم سوف يتبرأون منا، لأجل الملك الطاغية من دم صهيون، وهو المالك الذى نعده لحكم العالم. ونحن الآن - كقوة دولية - فوق المتناول، لأنه لو هاجمتنا إحدى الحكومات الأممية لقامت بنصرنا أخريات. إن المسيحيين من الناس فى خستهم الفاحشة ليساعدوننا على استقلالنا حينما يخرون راكعين أمام القوة، وحينما لا يرثون للضعيف، ولا يرحمون فى معالجة الأخطاء، ويتساهلون مع الجرائم، وحينما يرفضون أن يتبينوا متناقضات الحرية، وحينما يكونون صابرين إلى درجة الاستشهاد فى تحمل قسوة الاستبداد الفاجر.

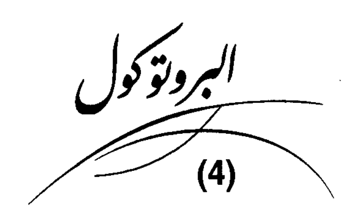
إنهم - على أيدى دكتاتورييهم الحاليين من رؤساء وزراء ووزراء - ليتحملون إساءات كانوا يقتلون من أجل أصغرها عشرين ملكاً، فكيف بيان هذه المسائل؟ ولماذا تكون الجماعات غير منطقية على هذا النحو فى نظرها إلى الحوادث؟ السبب هو أن المستبدين يقنعون الناس على

أيدى وكلائهم بأنهم إذا أساءوا استعمال سلطتهم ونكبوا الدولة فما اجريت هذه النكبة إلا لحكمة سامية، أى التوصل إلى النجاح من أجل الشعب، ومن أجل الإخاء والوحدة والمساواة الدولية.

ومن المؤكد أنهم لا يقولون لهم: إن هذا الاتحاد لا يمكن بلوغه إلا تحت حكمنا فحسب، ولهذا نرى الشعب يتهم البرىء، ويبرىء المجرم، مقتنعاً بأنه يستطيع دائماً ان يفعل ما يشاء. وينشأ عن هذه الحالة العقلية ان الرعاع يحطمون كل تماسك، ويخلقون الفوضى فى كل ثنية وكل ركن.

ان كلمة "الحرية" تزج بالمجتمع فى نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله. وذلك هو السبب فى أنه يجب علينا ـ حين نستحوذ على السلطة ـ أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية باعتبار أنها رمز القوة الوحشية الذى يمسخ الشعب حيوانات متعطشة إلى الدماء. ولكن يجب أن نركز فى عقولنا ان هذه الحيوانات تستغرق فى النوم حينما تشبع من الدم، وفى تلك اللحظة يكون يسيراً علينا أن نسخرها وأن نستعبدها. وهذه الحيوانات إذا لم تعط الدم فلن تنام، بل سيقاتل بعضها بعضاً.

■ ■ ■



كل جمهورية تمر خلال مراحل متنوعة: أولاها فترة الايام الأولى لثورة العميان التى تكتسح وتخرب ذات اليمين وذات الشمال. والثانية هى حكم الغوغاء الذى يؤدى إلى الفوضى، ويسبب الاستبداد. إن هذا الاستبداد من الناحية الرسمية غير شرعى، فهو لذلك غير مسئول. وانه خفى محجوب عن الانظار ولكنه مع ذلك يترك نفسه محسوساً به. وهو على العموم تصرف منظمة سرية تعمل خلف بعض الوكلاء، ولذلك سيكون أعظم جبروتاً وجسارة. وهذه القوة السرية لن تفكر فى تغيير وكلائها الذين تتخذهم ستاراً، وهذه التغييرات قد تساعد المنظمة التى ستكون كذلك قادرة على تخليص نفسها من خدمها القدماء الذين سيكون من الضرورى عندئذ منحهم مكافآت أكبر جزاء خدمتهم الطويلة.

من ذا وماذا يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن. إن المحفل الماسونى المنتشر فى كل أنحاء العالم ليعمل فى غفلة كقناع لأغراضنا .ولكن الفائدة التى نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة فى خطة عملنا وفى مركز قيادتنا . ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيراً.

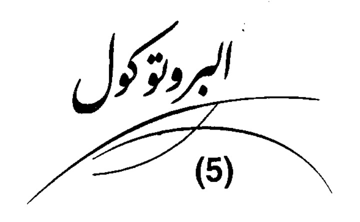
يمكن ألا يكون للحرية ضرر، وأن نقوم فى الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس، لو ان الحرية كانت مؤسسة على

العقيدة وخشية الله، وعلى الأخوة والإنسانية، نقية من أفكار المساواة التى هى مناقضة مناقضةً مباشرة لقوانين الخلق. والتى فرضت التسليم. بأن الناس محكومون بمثل هذا الإيمان سيكونون موضوعين تحت حماية كنائسهم (هيئاتهم الدينية) وسيعيشون فى هدوء واطمئنان وثقة تحت إرشاد أئمتهم الروحيين، وسيخضعون لمشيئة الله على الأرض. وهذا هو السبب الذى يحتم علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورية مادية. ثم لكى نحول عقول المسيحيين عن سياستنا سيكون حتماً علينا ان نبقيهم منهمكين فى الصناعة والتجارة، وهكذا ستنصرف كل الأمم إلى مصالحها، ولن تفطن فى هذا الصراع العالمى إلى عدوها المشترك. ولكن لكى تزلزل الحرية حياة الأميين الاجتماعية زلزالاً، وتدمرها تدميراً. يجب علينا أن نضع التجارة على أساس المضاربة.

وستكون نتيجة هذا أن خيرات الأرض المستخلصة بالاستثمار لن تستقر فى أيدى الأمميين (غير اليهود) بل ستعبر خلال المضاربات إلى خزائننا.

إن الصراع من أجل التفوق، والمضاربة فى عالم الأعمال ستخلقان مجتمعاً أنانياً غليظ القلب منحل الأخلاق. هذا المجتمع سيصير منحلاً كل الانحلال ومبغضاً أيضاً من الدين والسياسة. وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد. وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذاً اللذات المادية التى يستطيع أن يمده بها الذهب مذهباً أصيلاً. وحينئذ ستنضم إلينا الطبقات الوضعية ضد منافسينا الذين هم الممتازون من الأمميين دون احتجاج بدافع نبيل، ولا رغبة فى الثورات أيضاً بل تنفيساً عن كراهيتهم المحضة للطبقات العليا.

■■■



ما نوع الحكومة التى يستطيع المرء أن يعالج بها مجتمعات قد تفشت الرشوة والفساد فى كل أنحائها: حيث الغنى لا يتوصل إليه إلا بالمفاجآت الماكرة، ووسائل التدليس، وحيث الخلافات متحكمة على الدوام، والفضائل فى حاجة إلى أن تعززها العقوبات والقوانين الصارمة، لا المبادئ المطاعة عن رغبة، وحيث المشاعر الوطنية والدينية مفتقدة فى العقائد العلمانية Cosmopolitan.

ليست صورة الحكومة التى يمكن أن تعطاها هذه المجتمعات بحق إلا صورة الاستبداد التى سأصفها لكم.

إننا سننظم حكومة مركزية قوية، لكى نحصل على القوى الاجتماعية لأنفسنا. وسنضبط حياة رعايانا السياسية بقوانين جديدة كما لو كانوا أجزاء كثيرة جداً فى جهاز. ومثل هذه القوانين ستكبح كل حرية، وكل نزعات تحررية يسمح بها الأمميون (غير اليهود)، وبذلك يعظم سلطاننا فيصير استبداداً يبلغ من القوة أن يستطيع فى أى زمان وأى مكان سحق الساخطين المتمردين من غير اليهود.

سيقال إن نوع الاستبداد الذى أقترحه لن يناسب تقدم الحضارة الحالى، غير أنى سأبرهن لكم على أن العكس هو الصحيح. إن الناس

حينما كانوا ينظرون إلى ملوكهم نظرهم إلى ارادة الله كانوا يخضعون فى هدوء لاستبداد ملوكهم. ولكن منذ اليوم الذى أوحينا فيه إلى العامة بفكرة حقوقهم الذاتية - أخذوا ينظرون إلى الملوك نظرهم إلى أبناء الفناء العاديين. ولقد سقطت المسحة المقدسة عن رءوس الملوك فى نظر الرعاع، وحينما انتزعنا منهم عقيدتهم هذه انتقلت القوة إلى الشوارع فصارت كالملك المشارع، فاختطفناها. ثم إن من بين مواهبنا الإدارية التى نعدها لأنفسنا موهبة حكم الجماهير والأفراد بالنظريات المؤلفة بدهاء، وبالعبارات الطنانة، وبسنن الحياة وبكل أنواع الخديعة الأخرى. كل هذه النظريات التى لا يمكن أن يفهمها الأمميون أبداً مبنية على التحليل والملاحظة ممتزجين بفهم يبلغ من براعته ألا يجارينا فيه منافسونا أكثر مما يستطيعون أن يجارونا فى وضع خطط للأعمال السياسية والاغتصاب، وأن الجماعة المعروفة لنا لا يمكن أن تنافسنا فى هذه الفنون ربما تكون جماعة اليسوعيين Jesuits، ولكنا نجحنا فى أن نجعلهم هزواً وسخرية فى أعين الرعاع الأغبياء، وهذا مع أنها جماعة ظاهرة بينما نحن أنفسنا باقون فى الخفاء محتفظون سراً.

ثم ما الفرق بالنسبة للعالم بين أن يصير سيده هو رأس الكنيسة الكاثوليكية، أو أن يكون طاغية من دم صهيون؟.

ولكن لا يمكن أن يكون الأمران سواء بالنسبة إلينا نحن "الشعب المختار" قد يتمكن الأمميون فترة من أن يسوسونا ولكنا مع ذلك لسنا فى حاجة إلى الخوف من أى خطر ما دمنا فى أمان بفضل البذور العميقة لكراهيتهم بعضهم بعضاً، وهى كراهية متأصلة لا يمكن انتزاعها.

لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين

قرناً. ومن هذا كله تتقرر حقيقة: هى أن أى حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا، لأن كل واحدة منها ستظن ان أى عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتى.

نحن أقوياء جداً، فعلى العالم أن يعتمد علينا وينيب إلينا. وأن الحكومات لا تستطيع أبداً أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سراً. "بحكمى فليحكم الملوك Per me reges rogunt".

إننا نقرأ فى شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية، كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل. إن كان فى معسكر أعدائنا عبقرى فقد يحاربنا، ولكن القادم الجديد لن يكون كفؤاً لأيد عريقة كأيدينا.

إن القتال بيننا سيكون ذا طبيعة مقهورة لم ير العالم لها مثيلاً من قبل. والوقت متأخر بالنسبة إلى عباقرتهم. وإن عجلات جهاز الدولة كلها تحركها قوة، وهذه القوة فى أيدينا هى التى تسمى الذهب.

وعلم الاقتصاد السياسى الذى محصه علماؤنا الفطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج.

ويجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة، ليكون لرأس المال مجالاً حراً، وهذا ما تسعى لاستكماله فعلاً يد خفية فى جميع أنحاء العالم. ومثل هذه الحرية ستمنح التجارة قوة سياسية، وهؤلاء التجار سيظلمون الجماهير بانتهاز الفرص.وتجريد الشعب من السلاح فى هذه الأيام أعظم أهمية من دفعه إلى الحرب، وأهم من ذلك أن نستعمل العواطف المتأججة فى أغراضنا بدلاً من إخمادها وأن نشجع أفكار الآخرين ونستخدمها فى أغراضنا بدلاً من محوها، إن المشكلة الرئيسية لحكومتنا هى: كيف تضعف عقول الشعب بالانتقاد وكيف

تفقدها قوة الادراك التى تخلق نزعة المعارضة، وكيف تسحر عقول العامة بالكلام الأجوف.

فى كل الأزمان كانت الأمم - مثلها مثل الأفراد - تأخذ الكلمات على أنها أفعال، كأنما هى قانعة بما تسمع، وقلما تلاحظ ما إذا كان الوعد قابلاً للوفاء فعلاً أم غير قابل. ولذلك فإننا - رغبة فى التظاهر فحسب - سننظم هيئات يبرهن أعضاؤها بالخطب البليغة على مساعداتهم فى سبيل "التقدم" ويثنون عليها.

وسنزيف مظهراً تحررياً لكل الهيئات وكل الاتجاهات، كما أننا سنضفى هذا المظهر على كل خطبائنا. وهؤلاء سيكونون ثرثارين بلا حد، حتى أنهم سينهكون الشعب بخطبهم، وسيجد الشعب خطابة من كل نوع أكثر مما يكفيه ويقنعه.

ولضمان الرأى العام يجب أولاً أن نحيره كل الحيرة بتغييرات من جميع النواحى لكل أساليب الآراء المتناقضة حتى يضيع الأمميون (غير اليهود) فى متاهتهم. وعندئذ سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو أن لا يكون لهم رأى فى السياسة: هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب، بل يجب أن تظل من مسائل القادة الموجهين فحسب. وهذا هو السر الأول.

والسر الثانى . وهو ضرورى لحكومتنا الناجحة - أن تتضاعف وتتضخم الاخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية فى البلاد، حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح فى ظلامها المطبق، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً.

هذه السياسة ستساعدنا أيضاً فى بذر الخلافات بين الهيئات، وفى تفكيك كل القوى المتجمعة، وفى تثبيط كل تفوق فردى ربما يعوق أغراضنا بأى أسلوب من الأساليب.

لا شيء أخطر من الامتياز الشخصي. فانه إذا كانت وراءه عقول فربما يضرنا أكثر مما تضرنا ملايين الناس الذين وضعنا يد كل منهم على رقبة الآخر ليقتله.

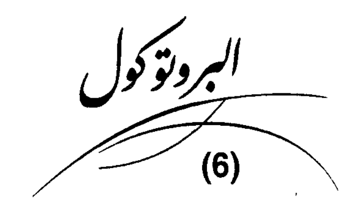
يجب أن نوجه تعليم المجتمعات المسيحية في مثل هذا الطريق: فكلما احتاجوا إلى كفء لعمل من الأعمال في أي حال من الأحوال سقط في أيديهم وضلوا في خيبة بلا أمل.

إن النشاط الناتج عن حرية العمل يستنفد قوته حينما يصدم بحرية الآخرين. ومن هنا تحدث الصدمات الأخلاقية وخيبة الأمل والفشل.

بكل هذه الوسائل سنضغط المسيحيين ، حتى يضطروا إلى أن يطلبوا منا أن نحكمهم دولياً. وعندما نصل إلى هذا المقام سنستطيع مباشرة أن نستنزف كل قوى الحكم في جميع أنحاء العالم، وأن نشكل حكومة عالمية عليا.

وسنضع موضع الحكومات القائمة مارداً Monstor يسمى إدارة الحكومة العليا Administration of the supergovernment وستمتد يداه كالمخالب الطويلة المدى، وتحت امرته سيكون له نظام يستحيل معه أن يفشل في إخضاع كل الأقطار.

■ ■ ■



سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة - هى صهاريج للثورة الضخمة - لتستغرق خلالها دائماً الثروات الواسعة للأمميين (غير اليهود) إلى حد أنها ستهبط جميعها وتهبط معها الثقة بحكومتها يوم تقع الأزمة السياسية.

وعلى الاقتصاديين الحاضرين بينكم اليوم هنا أن يقدروا أهمية هذه الخطة.

لقد انتهت أرستقراطية الأمميين كقوة سياسية، فلا حاجة لنا بعد ذلك إلى أن ننظر إليها من هذا الجانب. لكن الأرستقراطيين من حيث هم ملاك أرض ما يزالون خطراً علينا لأن معيشتهم المستقلة مضمونة لهم بمواردهم. ولذلك يجب علينا وجوباً أن نجرد الأرستقراطيين من أراضيهم بكل الأثمان. وأفضل الطرق لبلوغ هذا الغرض هو فرض الأجور والضرائب. إن هذه الطرق ستبقى منافع الأرض فى أحط مستوى ممكن.. وسرعان ما سينهار الأرستقراطيون من الأمميين، لأنهم - بما لهم من أذواق موروثة - غير قادرين على القناعة بالقليل.

وفى الوقت نفسه يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة وعلى المضاربة بخاصة فإن الدور role الرئيسى لها ان تعمل كمعادن للصناعة.

ودون المضاربة ستزيد الصناعة رءوس الأموال الخاصة، وستتجه إلى إنهاض الزراعة بتحرير الأرض من الديون والرهون العقارية التى تقدمها البنوك الزراعية وضرورى أن تستنزف الصناعة من الأرض كل خيراتها وأن تحول المضاربات كل ثروة العالم المستفادة على هذا النحو إلى أيدينا.

وبهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع الأمميين (غير اليهود) إلى مراتب العمال الصعاليك Proletariat وعندئذ يخر الأمميون أمامنا ساجدين ليظفروا بحق البقاء.

ولكن نخرب صناعة الأمميين، ونساعد المضاربات - سنشجع حب الترف المطلق الذى نشرناه من قبل، وسنزيد الأجور التى لن تساعد العمال، كما أننا فى الوقت نفسه سنرفع أثمان الضروريات الأولية متخذين سوء المحصولات الزراعية عذراً عن ذلك كما سننسف بمهارة أيضاً أسس الانتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال، وبتشجيعهم على إدمان المسكرات. وفى الوقت نفسه سنعمل كل وسيلة ممكنة لطرد كل ذكاء أممى (غير يهودى) من الأرض. ولكيلا يتحقق الأمميون من الوضع الحق للأمور قبل الأوان - سنستره برغبتنا فى مساعدة الطبقات العاملة على حل المشكلات الاقتصادية الكبرى، وأن الدعاية التى لنظرياتنا الاقتصادية تعاون على ذلك بكل وسيلة ممكنة.

■ ■ ■

البروتوكول
(7)

إن ضخامة الجيش، وزيادة القوة البوليسية ضروريتان لإتمام الخطط السابقة الذكر. وانه لضرورى لنا، كى نبلغ ذلك، أن لا يكون إلى جوانبنا فى كل الاقطار شىء بعد إلا طبقة صعاليك ضخمة، وكذلك جيش كثير وبوليس مخلص لأغراضنا.

فى كل أوروبا، وبمساعدة أوروبا ـ يجب أن ننشر فى سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة. فإن فى هذا فائدة مزدوجة: فأما أولاً فبهذه الوسائل سنتحكم فى أقدار كل الأقطار التى تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد، مع قدرتنا على إعادة النظام، وكل البلاد معتادة على أن تنظر إلينا مستغيثة عند إلحاح الضرورة متى لزم الأمر. واما ثانياً فبالمكايد والدسائس، سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التى نصبناها فى وزارات جميع الحكومات، ولم نحبكها بسياستنا فحسب، بل بالاتفاقات الصناعية والخدمات المالية أيضاً.

ولكى نصل إلى هذه الغايات يجب علينا أن ننطوى على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات، ولكننا فيما يسمى "اللغة الرسمية" سوف نتظاهر بحركات عكس ذلك، كى نظهر بمظهر الأمين

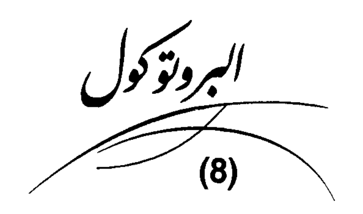
المتحمل للمسئولية. وبهذا ستنظر دائماً إلينا حكومات الأمميين. التى علمناها أن تقتصر فى النظر على جانب الأمور الظاهرى وحده. كأننا متفضلون ومنقذون للإنسانية.

ويجب علينا أن نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة باعلان الحرب على جانب ما يجاورنا من بلاد تلك الدولة التى تجرؤ على الوقوف فى طريقنا. ولكن إذا غدر هؤلاء الجيران فقرروا الاتحاد ضدنا. فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية.

إن النجاح الأكبر فى السياسة يقوم على درجة السرية المستخدمة فى اتباعها، وأعمال الدبلوماسى لا يجب أن تطابق كلماته. ولكى نعزز خطتنا العالمية الواسعة التى تقترب من نهايتها المشتهاة. يجب علينا أن نتسلط على حكومات الأمميين بها.

وبإيجاز، من أجل أن نظهر استعبادنا لجميع الحكومات الأممية فى أوروبا. فسوف نبين قوتنا لواحدة منها متوسلين بجرائم العنف وذلك هو ما يقال له حكم الإرهاب واذا اتفقوا جميعاً ضدنا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية.

■■■



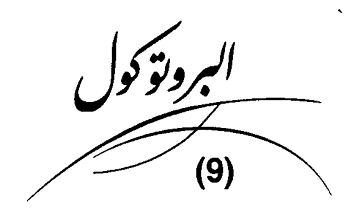
(8)

يجب أن نأمل كل الآلات التى قد يوجهها أعداؤنا ضدنا. وسوف نلجأ إلى أعظم التعبيرات تعقيداً وإشكالاً فى معظم القانون - كى نخلص أنفسنا - إذا أكرهنا على إصدار أحكام قد تكون طائشة أو ظالمة. لانه سيكون مهماً أن نعبر عن هذه الأحكام بأسلوب محكم، حتى تبدو للعامة أنها من أعلى نمط أخلاقى، وأنها عادلة وطبيعية حقاً. ويجب أن تكون حكومتنا محوطة بكل قوى المدنية التى ستعمل خلالها. إنها ستجذب إلى نفسها الناشرين والمحامين والأطباء ورجال الإدارة الدبلوماسيين، ثم القوم المنشئين فى مدارسنا التقدمية الخاصة. هؤلاء القوم سيعرفون اسرار الحياة الاجتماعية، فسيمكنون من كل اللغات مجموعة فى حروف وكلمات سياسية، وسيفقهون جيداً فى الجانب الباطنى للطبيعة الانسانية بكل اوتارها العظيمة المرهفة اللطيفة التى سيعزفون عليها. إن هذه الاوتار هى التى تشكل عقل الأمميين، وصفاتهم الصالحة والطالحة، وميولهم، وعيوبهم، من عجيب الفئات والطبقات. وضرورى ان مستشارى سلطتنا هؤلاء الذين أشير هنا اليهم - لن يختاروا من بين الأمميين (غير اليهود) الذين اعتادوا أن يحتملوا أعباء اعمالهم الإدارية دون أن يتدبروا بعقولهم النتائج التى يجب أن ينجزوها، ودون ان يعرفوا الهدف من وراء هذه النتائج. إن

الإداريين من الأمميين يؤشرون على الأوراق من غير أن يقرأوها، ويعملون حباً فى المال أو الرفعة، لا للمصلحة الواجبة.

إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين، وهذا هو السبب فى أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسى الذى يعلمه اليهود. وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك، وأصحاب الصناعات، وأصحاب الملايين. وأمرهم لا يزال أعظم قدراً. إذ الواقع أن كل شىء سوف يقرره المال. وما دام ملء المناصب الحكومية بإخواننا اليهود فى أثناء ذلك غير مأمون بعد. فسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم، كى تقف مخازيهم فاصلاً بين الأمة وبينهم، وكذلك سوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين إذا عصوا أوامرنا توقعوا المحاكمة والسجن والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الاخير الذى تنفث صدورهم به.

■■■



(9)

عليكم أن تواجهوا التفاتاً خاصاً فى استعمال مبادئنا إلى الأخلاق الخاصة بالأمة التى أنتم بها محاطون، وفيها تعملون، وعليكم ألا تتوقعوا النجاح خلالها فى استعمال مبادئنا بكل مشتملاتها حتى يعاد تعليم الأمة بآرائنا، ولكنكم إذا تصرفتم بسداد فى استعمال مبادئنا فستكشفون أنه - قبل مضى عشر سنوات - سيتغير أشد الأخلاق تماسكاً، وسنضيف كذلك أمة أخرى إلى مراتب تلك الأمم التى خضعت لنا من قبل.

إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسونى هى «الحرية والمساواة والإخاء» وسوف لا نبدل كلمات شعارنا، بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة، وسوف نقول: «حق الحرية، وواجب المساواة، وفكرة الإخاء». وبها سنمسك الثور من قرنيه ، وحينئذ نكون قد دمرنا فى حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا، وأن تكون هذه القوى الحاكمة نظرياً ما تزال قائمة، وحين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا فى الوقت الحاضر فإنما ذلك أمر صورى، متخذ بكامل معرفتنا ورضانا، كما أننا محتاجون إلى إنجازاتهم المعادية للسامية ، كيما نتمكن من حفظ إخواننا الصغار فى نظام. ولن أتوسع فى هذه النقطة، فقد كانت من قبل موضوع مناقشات عديدة.

وحقيقة الأمر أننا نلقى معارضة، فإن حكومتنا ـ من حيث القوة الفائقة جداً ذات مقام فى نظر القانون يتأدى بها إلى حد أننا قد نصفها بهذا التعبير الصارم:

الديكتاتورية.

وإننى أستطيع فى ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع، وأننا المتسلطون فى الحكم، والمقررون للعقوبات، وأننا نقضى بإعدام من نشاء ونعفو عمن نشاء، ونحن ـ كما هو واقع ـ أولو الأمر الأعلون فى كل الجيوش، الراكبون رءوسها، ونحن نحكم بالقوة القاهرة، لأنه لا تزال فى أيدينا الفلول التى كانت الحزب القوى من قبل، وهى الآن خاضعة لسلطاننا، إن لنا طموحاً لا يحد، وشرهاً لا يشبع، ونقمة لا ترحم، وبغضاء لا تحس. إننا مصدر إرهاب بعيد المدى. وإننا نسخر فى خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والاحزاب، من رجال يرغبون فى إعادة الملكيات، واشتراكيين ، وشيوعيين، وحالمين بكل أنواع الطوبيات Utopias ، ولقد وضعناهم جميعاً تحت السرج، وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقى من السلطة، ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة. وبهذا التدبير تتعذب الحكومات، وتصرخ طلباً للراحة، وتستعد ـ من أجل السلام ـ لتقديم أى تضحية، ولكننا لن نمنحهم أى سلام حتى يعترفوا فى ضراعة بحكومتنا الدولية العليا.

لقد ضجت الشعوب بضرورة حل المشكلات الاجتماعية بوسائل دولية ، وأن الاختلافات بين الأحزاب قد أوقعتها فى أيدينا، فإن المال ضرورى لمواصلة النزاع، والمال تحت أيدينا.

إننا نخشى تحالف القوة الحاكمة فى الأمميين (غير اليهود) مع قوة الرعاع العمياء، غير أننا قد اتخذنا كل الاحتياطات لنمنع احتمال وقوع

هذا الحادث. فقد أقمنا بين القوتين سداً قوامه الرعب الذى تحسه القوتان، كل من الأخرى. وهكذا تبقى قوة الشعب سنداً إلى جانبنا، وسنكون وحدنا قادتها، وسنوجهها لبلوغ أغراضنا.

ولكيلا تتحرر أيدى العميان من قبضتنا فيما بعد. يجب أن نظل متصلين بالطوائف اتصالاً مستمراً، وهو ألا يكون اتصالاً شخصياً فهو على أى حال اتصال من خلال أشد إخواننا إخلاصاً. وعندما تصير قوة معروفة سنخاطب العامة شخصياً فى المجامع السوقية، وسنثقفها فى الأمور السياسية فى أى اتجاه يمكن أن يلتئم مع ما يناسبنا.

وكيف نستوثق مما يتعلمه الناس فى مدارس الأقاليم ؟ من المؤكد أن ما يقوله رسل الحكومة، أو ما يقوله الملك نفسه. لا يمكن أن يجيب فى الذيوع بين الأمة كلها، لأنه سرعان ما ينتشر بلغط الناس.

ولكيلا تتحطم انظمة الأممين قبل الأوان الواجب، أمددناهم بيدنا الخبيرة، وأمنا غايات اللوالب فى تركيبهم الآلى. وقد كانت هذه اللوالب ذات نظام عنيف، لكنه مضبوط فاستبدلنا بها ترتيبات تحررية بلا نظام. إن لنا يداً فى حق الحكم، وحق الانتخاب، وسياسة الصحافة، وتعزيز حرية الأفراد، وفيما لا يزال أعظم خطراً وهو التعليم الذى يكون الدعامة الكبرى للحياة الحرة.

ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأمميين، وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها، ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلى للقوانين السارية من قبل، بل بتحريفها فى بساطة، وبوضع تفسيرات لها لم يقصد إليها مشترعوها.

وقد صارت هذه النتائج أولاً ظاهرة بما تحقق من أن تفسيراتنا قد غطت على المعنى الحقيقى، ثم مسختها تفسيرات غامضة إلى حد أنه استحال على الحكومة أن توضح مثل هذه المجموعة الغامضة من القوانين.

ومن هنا قام مذهب عدم التمسك بحرفية القانون، بل الحكم بالضمير، ومما يختلف فيه أن تستطيع الأمم النهوض بأسلحتها ضدنا إذا اكتشفت خططنا قبل الأوان، وتلافياً لهذا نستطيع أن نعتمد على القذف فى ميدان العمل بقوة رهيبة سوف تملأ أيضاً قلوب أشجع الرجال هولاً ورعباً. وعندئذ ستقام فى كل المدن الخطوط الحديدية المختصة بالعواصم، والطرقات الممتدة تحت الأرض. ومن هذه الأنفاق الخفية سنفجر وننسف كل مدن العالم، ومعها أنظمتها وسجلاتها جميعاً.

■■■



(10)

اليوم سأشرع فى تكرار ما ذكر من قبل، وأرجو منكم جميعاً أن تتذكروا أن الحكومات والأمم تقنع فى السياسة بالجانب المبهرج الزائف من كل شىء، نعم، فكيف يتاح لهم الوقت لكى يختبروا بواطن الأمور فى حين أن نوابهم الممثلين لهم Representatives لا يفكرون إلا فى الملذات؟.

من الخطير جداً فى سياستنا أن تتذكروا التفصيل المذكور آنفاً، فإنه سيكون عوناً كبيراً لنا حينما نناقش مثل هذه المسائل: توزيع السلطة، وحرية الكلام، وحرية الصحافة والعقيدة، وحقوق تكوين الهيئات، والمساواة فى نظر القانون، وحرمة الممتلكات والمساكن، ومسألة فرض الضرائب (فكرة سرية فرض الضرائب) والقوة الرجعية للقوانين. كل المسائل المشابهة لذلك ذات طبيعة تجعل من غير المستحسن مناقشتها علناً أمام العامة. فحيثما تستلزم الأحوال ذكرها للرعاع يجب أن لا تحصى، ولكن يجب أن ننشر عنها بعض قرارات بغير مضى فى التفصيل. ستعمل قرارات مختصة بمبادئ الحق المستحدث على حسب ما نرى. وأهمية الكتمان تكمن فى حقيقة أن المبدأ الذى لا يذاع علناً يترك لنا حرية العمل، مع أن مبدأ كهذا إذا أعلن مرة واحدة يكون كأنه قد تقرر.

إن الأمة لتحفظ لقوة العبقرية السياسية احتراماً خاصاً وتحمل كل أعمال يدها العليا، وتحييها هكذا : «يا لها من خيبة قذرة، ولكن يا لتنفيذها بمهارة!» «يا له من تدليس،ولكن يا لتنفيذه بإتقان وجسارة!».

إننا نعتمد على اجتذاب كل الأمم للعمل على تشييد الصرح الجديد الذى وضعنا نحن تصميمه . ولهذا السبب كان من الضرورى لنا أن نحصل على خدمات الوكلاء المغامرين الشجعان الذين سيكون فى استطاعتهم أن يتغلبوا على كل العقبات فى طريق تقدمنا.

وحينما ننجز انقلابنا السياسىCoup detatسنقول للناس: "لقد كان كل شىء يجرى فى غاية السوء، وكلكم قد تألمتم، ونحن الآن نمحق آلامكم، وهو ما يقال له: القوميات، والعملات القومية، وأنتم بالتأكيد أحرار فى اتهامنا، ولكن هل يمكن أن يكون حكمكم نزيهاً إذا نطقتم به قبل أن تكون لكم خبرة بما نستطيع أن نفعله من أجل خيركم؟" .حينئذ سيحملوننا على أكتافهم عالياً. فى انتصار وأمل وابتهاج،وأن قوة التصويت التى دربنا عليها الأفراد التافهين من الجنس البشرى بالاجتماعات المنظمة وبالاتفاقات المدبرة من قبل، ستلعب عندئذ دورها الأخير، وهذه القوة التى توسلنا بها، كى "نضع انفسنا فوق العرش"،ستؤدى لنا ديننا الأخير وهى متلهفة، كى ترى نتيجة قضيتنا قبل أن تصدر حكمها.

ولكى نحصل على أغلبية مطلقة . يجب أن نقنع كل فرد بلزوم التصويت من غير تمييز بين الطبقات. فإن هذه الأغلبية لن يحصل عليها من الطبقات المتعلمة ولا من مجتمع مقسم إلى فئات.

فإذا أوحينا إلى عقل كل فرد فكرة أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأممين، نفسد أهميتها التربوية، وسنعوق الرجال

ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة، وإن العامة، تحت ارشادنا ـ ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال، ولن تسمح لهم أبداً أن يقرروا لهم خططاً.

لقد اعتاد الرعاع أن يصغوا إلينا نحن الذين نعطيهم المال لقاء سمعهم وطاعتهم. وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد أنها لن تستطيع أبداً أن تتخذ أى قرار دون إرشاد وكلائنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها.

وسيخضع الرعاع لهذا النظام System لأنهم سيعرفون أن هؤلاء القادة مصدر أجورهم وأرباحهم وكل منافعهم الأخرى. إن نظام الحكومة يجب أن يكون عمل رأس واحد، لأنه سيكون من المحال تكتيله إذا كان عملاً مشتركاً بين عقول متعددة، وهذا هو السبب فى انه لا يسمح لنا الا بمعرفة خطة العمل، بل يجب ألا نناقشها بأى وسيلة، حتى لا نفسد تأثيرها، ولا نعطل وظائف أجزائها المنفصلة، ولا المعنى لكل عنصر فيها، نوقشت مثل هذه الخطط، وغيرت بتوالى الخضوع للتنقيحات . اذن لاختلطت بعد ذلك بنتائج كل إساءات الفهم العقلية التى تنشأ من أن المصورين لا يسبرون الأغوار العميقة لمعانيها، ولذلك لا بد أن تكون خططنا نهائية وممحصة تمحيصاً منطقياً. وهذا هو السبب فى أننا يجب أن لا نرمى العمل الكبير من قائدنا ليتمزق اجزاء على أيدى الرعاع ولا على أيدى عصبة Glique صغيرة أيضاً.

إن هذه الخطط لن تقلب اليوم الدساتير والهيئات القائمة، بل ستغير نظريتها الاقتصادية فحسب، ومن ثم تغير كل طريق تقدمها الذى لابد له حينئذ أن يتبع الطريق الذى تفرضه خططنا.

فى كل البلاد تقوم هذه الهيئات ذاتها ولكن تحت أسماء مختلفة

فحسب: فمجالس نواب الشعب، والوزارات، والشيوخ، ومجالس العرش من كل نوع، ومجالس الهيئات التشريعية والإدارية.

ولا حاجة بى إلى أن أوضح لكم التركيب الآلى الذى يربط بين هذه الهيئات المختلفة، فهو معروف لكم من قبل معرفة حسنة. ولتلاحظوا فحسب أن كل هيئة من الهيئات السالفة الذكر توافى وظيفة مهمة فى الحكومة. (استعمل الكلمة «مهمة» لا إشارة إلى الهيئات بل إشارة إلى وظائفها).

لقد اقتسمت هذه الهيئات فيما بين أنفسها كل وظائف الحكومة التى هى السلطة القضائية والسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية. وقد صارت وظائفها مماثلة لوظائف الأعضاء المتميزة المتنوعة من الجسم الإنسانى.

فإذا آذينا أى جزء فى الجهاز الحكومى فتسقط الدولة مريضة كما يمرض الجسم الإنسانى، ثم يموت، وحينما حققنا نظام الدولة باسم الحرية تغيرت سحنتها السياسية وصارت الدولة موبوءة Infected بمرض مميت، وهو مرض تحلل الدم Decomposation of the blood ولم يبق لها الا ختام سكرات الموت.

لقد ولدت الحرية الحكومات الدستورية التى احتلت مكان الاوتوقراطية Autoreacy وهى وحدها صورة الحكومة النافعة لأجل الاممين (غير اليهود). فالدستور كما تعلمون ليس أكثر من مدرسة للفتن والاختلافات والمشاحنات والهيجانات الحزبية العميقة، وهو بإيجاز مدرسة كل شىء يضعف نفوذ الحكومة. وان الخطابة، كالصحافة، قد مالت إلى جعل الملوك كسالى ضعافاً، فردتهم بذلك عقماء زائدين على الحاجة، ولهذا السبب عزلوا فى كثير من البلاد.

وبذلك صار فى الإمكان قيام عصر جمهورى، وعندئذ وضعنا فى مكان الملك ضحكة فى شخص رئيس يشبهه قد اخترناه من الدهماء بين مخلوقاتنا وعبيدنا.

وهكذا ثبتنا اللغم الذى وضعناه تحت الأمميين، أو بالأحرى تحت الشعوب الأممية،وفى المستقبل القريب سنجعل الرئيس شخصاً مسئولاً.

ويومئذ لن نكون حائرين فى أن ننفذ بجسارة خططنا التى سيكون "دميتنا" "Dummy" مسئولاً عنها، فماذا يعنينا إذا صارت رتب طلاب المناصب ضعيفة، وهبت القلاقل من استحالة وجود رئيس حقيقى؟ أليست هذه القلاقل هى التى ستطيح نهائياً بالبلاد؟.

ولكى نصل إلى هذه النتائج سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة "بنامية Panama " أو صفقة أخرى سرية مريبة فإن كان رئيساً من هنا النوع فسيكون منفذاً وافياً لأغراضنا، لأنه سيخشى التشهير، وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذى يمتلك دائماً الرجل الذى وصل إلى السلطة، والذى يتلهف على ان يستبقى امتيازاته وأمجاده المرتبطة بمركزه الرفيع. إن مجلس ممثلى الشعب The House of Representative سينتخب الرئيس ويحميه ويستره، ولكننا سنحرم هذا المجلس House سلطة تقديم القوانين وتعديلها.

هذه السلة سنعطيها الرئيس المسئول الذى سيكون ألعوبة خالصة mare Puppet فى أيدينا، وفى تلك الحال ستثير سلطة الرئيس هدفاً معرضاً للمهاجمات المختلفة، ولكننا سنعطيه وسيلة الدفاع، وهى حقه فى أن يستأنف القرارات محتكماً إلى الشعب الذى هو فوق ممثلى الأمة أى أن يتوجه الرئيس إلى الناس الذين هم عبيدنا العميان، وهم أغلبية الدهماء.

وإلى ذلك سنعطى الرئيس سلطة إعلان الحكم العرفى، وسنوضح هذا الامتياز بأن الحقيقة هى أن الرئيس ـ لكونه رئيس الجيش ـ يجب

أن يملك هذا الحق لحماية الدستور الجمهورى الجديد، فهذه الحماية واجبة لأنه ممثلها المسئول.

وفى مثل هذه الأحوال سيكون مفتاح الموقف الباطنى فى أيدينا بالضرورة وما من أحد غيرنا سيكون مهيمناً على التشريع. ويضاف إلى ذلك أننا حين نقدم الدستور الجمهورى الجيد سنحرم المجلس - بحجة سر الدولة - حق السؤال عن القصد من الخطط التى تتخذها الحكومة. وبهذا الدستور الجديد سننقص كذلك عدد ممثلى الأمة إلى أقل عدد، منقصين بذلك عدداً مماثلاً من هذا فإننا سنسمح للممثلين الباقين بالاحتكام إلى الأمة، وسيكون حقاً لرئيس الجمهورية أن يعين رئيساً ووكيلاً لمجلس النواب ومثلهما ولمجلس الشيوخ، ونستبدل بفترات الانعقاد المستمرة للبرلمانات فترات قصيرة مدى شهور قليلة.

وإلى ذلك سيكون لرئيس الجمهورية - باعتباره رأس السلطة التنفيذية - حق دعوة البرلمان وحله. وسيكون له فى حالة الحل إرجاء الدعوة لبرلمان جديد. ولكن - لكيلا يتحمل الرئيس المسئولية عن نتائج هذه الأعمال المخالفة للقانون مخالفة صارخة، من قبل أن تبلغ خططنا وتستوى - سنغرى الوزراء وكبار الموظفين الإداريين الآخرين الذين يحيطون بالرئيس، كى يموهوا أوامره، بأن يصدروا التعليمات من جانبهم، وبذلك نضطرهم إلى تحمل المسئولية بدلاً من الرئيس، وسننصح خاصة بأن تضم هذه الوظيفة إلى مجلس الشيوخ أو إلى مجلس شورى الدولة، أو إلى مجلس الوزراء، وأن لا توكل إلى الأفراد . وبإرشادنا سيفسر الرئيس القوانين التى يمكن فهمها بوجوه عدة.

وهو - فوق ذلك - سينقض القوانين فى الأحوال التى نعد فيها هذا النقض امراً مرغوباً فيه. وسيكون له أيضاً حق اقتراح قوانين وقتية

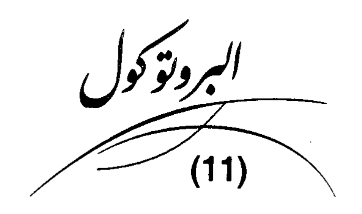
جديدة، بل له كذلك إجراء تعديلات فى العمل الدستورى للحكومة محتجاً لهذا العمل بأنه أمر تقتضيه سعادة البلاد.

مثل هذه الإجراءات ستمكننا من أن نسترد شيئاً فشيئاً أى حقوق أو امتيازات كنا قد اضطررنا من قبل إلى منحها حين لم نكن مستحوذين على السلطة أولاً.

ومثل هذه الامتيازات سنقدمها فى دستور البلاد لتغطية النقص التدريجى لكل الحقوق الدستورية، وذلك حين يحين الوقت لتغيير كل الحكومات القائمة، من أجل أوتوقراطيتنا - أن تعرف ملكنا الأوتوقراطى - يمكننا أن نتحقق منه قبل إلغاء الدساتير، أعنى بالضبط، أن تعرف حكمنا سيبدأ فى اللحظة ذاتها حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت إفلاس حكامهم (وهذا ما سيكون مدبراً على أيدينا) فيصرخون هاتفين: «اخلعوهم، واعطونا حاكماً عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدنا، ويمحق كل أسباب الخلاف، وهى الحدود والقوميات والأديان والديون الدولية ونحوها..حاكماً يستطيع أن يمنحنا السلام والراحة اللذين لا يمكن أن يوجدا فى ظل حكومة رؤسائنا وملوكنا وممثلينا».

ولكنكم تعلمون علماً دقيقاً وفياً أنه، لكى يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء، لابد أن يستمر فى كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات، فتستمر العداوات والحروب، والكراهية، والموت استشهاداً أيضاً، هذا مع الجوع والفقر، ومع تفشى الأمراض وكل ذلك سيمتد إلى حد أن لا يرى الأمميون (غير اليهود) أى مخرج لهم من متاعبهم غير أن يلجأوا إلى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة. وكننا إذا أعطينا الأمة وقتاً تأخذ فيه نفسها فإن رجوع مثل هذه الفرصة سيكون من العسير.

■■■



البروتوكول (11)

إن مجلس الدولة State Council سيفصل ويفسر سلطة الحاكم، وان هذا المجلس - وله مقدرته كهيئة تشريعية رسمية - سيكون المجمع الذى يصدر أوامر القائمين بالحكم.وها هو ذا برنامج الدستور الجديد الذى نعده للعالم. أننا سنشرع القوانين، ونحدد الحقوق الدستورية وننفذها بهذه الوسائل:

١ - أوامر المجلس التشريعى المقترحة من الرئيس.

٢ - التوسل بأوامر عامة ، وأوامر مجلس الشيوخ ومجلس شورى الدولة، والتوسل بقرارات مجلس الوزراء.

٣ - والتوسل بانقلاب سياسى Cuop detat حينما تسنح اللحظة الملائمة.

هذا - ومع تصميمنا تقريباً على خطة عملنا - سنناقش من هذه الأجزاء ما قد يكون ضرورياً لنا، كى نتم الثورة فى مجموعات دواليب جهاز الدولة حسب الاتجاه الذى وضحته من قبل. وأنا أقصد بهذه الأجزاء حرية الصحافة، وحقوق تشكيل الهيئات، وحرية العقيدة، وانتخاب ممثلى الشعب، وحقوقاً كثيرة غيرها سوف تختفى من حياة الإنسان اليومية. واذا هى لم تختف جميعاً فسيكون تغييرها أساسياً منذ

اليوم التالى لإعلان الدستور الجيد. وسنكون فى هذه اللحظة المعينة وحدها آمنين كل الأمان، لكى نعلن كل تغييراتنا. وهناك سبب آخر هو أن التغييرات التى يحسها الشعب فى أى وقت. قد يثبت أنها خطرة لأنها إذا قدمت بعنف وصرامة وفرضت قهراً بلا تبصر فقد تسخط الناس، إذ هم سيخافون تغييرات جديدة فى اتجاهات مشابهة. ومن جهة أخرى إذا كانت التغييرات تمنح الشعب ولو امتيازات أكثر فسيقول الناس فيها: إننا تعرفنا أخطاءنا. وان ذلك يغض من جلال عصمة السلطة الجديدة. وربما يقولون إننا قد فزعنا وأكرهنا على الخضوع لما يريدون. وإذا انطبع أى من هذه الآثار على عقول العامة فسيكون خطراً بالغاً على الدستور الجديد.

إنه ليلزمنا منذ اللحظة الأولى لإعلانه - بينما الناس لا يزالون يتألمون من آثار التغيير المفاجئ، وهم فى حالة فزع وبلبلة - أن يعرفوا أننا بلغنا من عظم القوة والصلابة والامتلاء بالعنف أفقاً لن ننظر فيه إلى مصالحهم نظرة احترام. سنريد منهم أن يفهموا أننا نتنكر لآرائهم ورغباتهم فحسب، بل سنكون مستعدين فى كل زمان وفى كل مكان لأن نخنق بيد جبارة أى عبارة أو إشارة إلى المعارضة.

سنريد من الناس أن يفهموا أننا استحوذنا على كل شىء أردناه، وأننا لن نسمح لهم فى أى حال من الأحوال أن يشركونا فى سلطتنا، وعندئذ سيغمضون عيونهم على أى شىء بدافع الخوف، وسينتظرون فى صبر تطورات أبعد.

إن الأمميين (غير اليهود) كقطيع من الغنم، وأننا الذئاب، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة؟ إنها لتغمض عيونها عن كل شىء.

والى هذا المصير سيدفعون، فسنعدهم بأننا سنعيد إليهم حرياتهم بعد التخلص من أعداء العالم، واضطرار كل الطوائف إلى الخضوع. ولست فى حاجة ملحة إلى أن أخبركم، إلى متى سيطول بهم الانتظار حتى ترجع إليهم حرياتهم الضائعة.

أى سبب أغرانا بابتداع سياستنا، وبتلقين الأمميين إياها؟ لقد أوحينا إلى الأمميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفى وماذا حفزنا على هذا الطريق للعمل إلا عجزنا ونحن جنس مشتت عن الوصول إلى غرضنا فى تنظيمنا للماسونية التى لا يفهمها أولئك الخنازير Swine من الأممين، ولذلك لا يرتابون فى مقاصدها لقد أوقعناهم فيك كتلة محافلنا التى لا تبدو شيئاً أكثر من ماسونية كى نذر الرماد فى عيون رفقائهم.

من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت، وهذا التشتت الذى يبدو ضعفاً فينا أمام العالم - قد ثبت أنه كل قوتنا التى وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية.

ليس لدينا أكثر من أن نبنى على هذه الأسس، لكى نصل إلى هدفنا.

■ ■ ■

البروتوكول

(12)

إن كلمة الحرية التى يمكن أن تفسر بوجوه شتى سنجدها هكذا "الحرية هى حق عمل ما يسمح به القانون" تعريف الكلمة هكذا سينفعنا على هذا الوجه: إذ سيترك لنا أن نقول أين تكون الحرية، وأين ينبغى أن لا تكون، وذلك لسبب بسيط هو أن القانون لن يسمح إلا بما نرغب نحن فيه.

وسنعامل الصحافة على النهج الآتى: ما الدور الذى تلعبه الصحافة فى الوقت الحاضر؟ إنها تقوم بتهييج العواطف الجياشة فى الناس، وأحياناً بإثارة المجادلات الحزبية الأنانية التى ربما تكون ضرورية لمقصدنا. وما أكثر ما تكون فارغة ظالمة زائفة، ومعظم الناس لا يدركون أغراضها الدقيقة أقل إدراك. إننا وسنسرجها وسنقودها بلجم حازمة. وسيكون علينا أيضاً أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى، فلن ينفعنا أن نهيمن على الصحافة الدورية بينما لا نزال عرضة لهجمات النشرات Pamphlets والكتب. وسنحول إنتاج النشر الغالى فى الوقت الحاضر مورداً من موارد الثروة يدر الربح لحكومتنا، بتقديم ضريبة دمغة معينة وبإجبار الناشرين على أن يقدموا لنا تأمينا، لكى نؤمن حكومتنا من كل أنواع الحملات من جانب الصحافة واذا وقع هجوم فسنفرض عليها الغرامات عن يمين وشمال.

إن هذه الاجراءات كالرسوم والتأمينات والغرامات ستكون مورد دخل كبيراً للحكومة، ومن المؤكد أن الصحف الحزبية لن يردعها دفع الغرامات الثقيلة ولذلك فإننا عقب هجوم خطير ثان . سنعطلها جميعاً.

وما من أحد سيكون قادراً دون عقاب على المساس بكرامة عصمتنا السياسية وسنعتذر عن مصادرة النشرات بالحجة الآتية، سنقول: النشرة التى صودرت تثير الرأى العام على غير قاعدة ولا أساس.

غير أنى سأسألكم توجيه عقولكم إلى أنه ستكون بين النشرات الهجومية نشرات نصدرها نحن لهذا الغرض، ولكنها لا تهاجم إلا النقط التى نعتزم تغييرها فى سياستنا. ولن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على إرادتنا. وهذا ما قد وصلنا إليه حتى فى الوقت الحاضر كما هو واقع: فالأخبار تتسلمها وكالات Agincies قليلة تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم. وحينما نصل إلى السلطة ستنضم هذه الوكالات جميعاً إلينا، ولن تنشر إلا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار.

إذا كنا قد توصلنا فى الأحوال الحاضرة إلى الظفر بإدارة المجتمع الأممى (غير اليهودى) إلى حد أنه يرى أمور العالم خلال المناظير الملونة التى وضعناها فوق أعينه: وإذا لم يقم حتى الآن عائق يعوق وصولنا إلى أسرار الدولة. كما تسمى لغباء الأمميين، اذن . فماذا سيكون موقفنا حين تعرف رسمياً كحكام للعالم فى شخص امبراطورنا الحاكم العالمى؟.

ولنعد إلى مستقبل النشر. كل إنسان يرغب فى أن يصير ناشراً أو كتبياً أو طابعاً سيكون مضطراً إلى الحصول على شهادة ورخصة ستسحبان منه إذا وقعت منه مخالفة.والقنوات التى يجد فيها التفكير الإنسانى ترجماناً له . ستكون بهذه الوسائل خالصة فى أيدى حكومتنا

التى ستتخذها هى نفسها وسيلة تربوية، وبذلك ستمنع الشعب أن ينقاد للزيغ بخيال «التقدم» والتحرر. ومن هنا لا يعرف أن السعادة الخيالية هى الطريق المستقيم إلى الطوبى Utopia التى انبثقت منها الفوضى وكراهية السلطة؟ وسبب ذلك بسيط، هو أن "التقدم" أو بالأحرى فكرة التقدم التحررى قد أمدت الناس بأفكار مختلطة للعتق Emancipation من غير أن تضع أى حد له. ان كل من يسمون متحررين فوضويين، إن لم يكونوا فى عملهم ففى أفكارهم على التأكيد. كل واحد منهم يجرى وراء طيف الحرية ظاناً أنه يستطيع ان يفعل ما يشاء، أى أن كل واحد منهم ساقط فى حالة فوضى فى المعارضة التى يفضلها لمجرد الرغبة فى المعارضة. ولنناقش الآن أمر النشر: أننا سنفرض عليه ضرائب بالأسلوب نفسه الذى فرضنا به الضرائب على الصحافة الدورية، أى من طريق فرض دمغات وتأمينات. ضعفين. وأن الكتب القصيرة سنعتبرها نشرات Pamphlets، لكى نقلل نشر الدوريات التى تكون أعظم سموم النشر فتكاً.

وهذه الإجراءات ستكره الكتاب أيضاً على أن ينشروا كتباً طويلة، ستقرأ قليلاً بين العامة من أجل طولها، ومن أجل أثمانها العالية بنوع خاص. ونحن أنفسنا سننشر كتباً رخيصة الثمن كى نعلم العامة ونوجه عقولنا فى الاتجاهات التى نرغب فيها. إن فرض الضرائب سيؤدى إلى الإقلال من كتابة أدب الفراغ الذى لا هدف له. وان كون المؤلفين مسئولين أمام القانون سيضعهم فى أيدينا، ولن يجد أحد يرغب مهاجمتنا بقلمه ناشراً ينشر له.

قبل طبع أى نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات إذناً بنشر العمل المذكور. وبذلك سنعرف سلفاً كل مؤامرة

ضدنا، وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفاً ونشر بيان عنها.

الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين. ولهذا السبب ستشترى حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات.

وبهذه الوسيلة سنعطل Neutralise التأثير السيىء لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الإنسانى. وإذا كنا نرخص بنشر عشر صحف مستقلة فسنشرع حتى يكون لنا ثلاثون، وهكذا دوالى.

ويجب ألا يرتاب الشعب أقل ريبة فى هذه الإجراءات. ولذلك فإن الصحف الدورية التى ننشرها ستظهر كأنها معارضة لنظراتنا وآرائنا، فتوحى بذلك الثقة إلى القراء، وتعرض منظراً جذاباً لأعدائنا الذين لا يرتابون فينا، وسيقعون لذلك فى شركنا ، وسيكونون مجردين من القوة.

وفى الصف الأول سنضع الصحافة الرسمية. وستكون دائماً يقظة للدفاع عن مصالحنا، ولذلك سيكون نفوذها على الشعب ضعيفاً نسبياً. وفى الصف الثانى سنضع الصحافة شبه الرسمية Semi Officialالتى سيكون واجبها استمالة المحايد وفاتر الهمة، وفى الصف الثالث سنضع الصحافة التى تتضمن معارضتنا، والتى ستظهر فى إحدى طبعاتها مخاصمة لنا، وسيتخذ أعداؤنا الحقيقيون هذه المعارضة معتمداً لهم، وسيتركون لنا أن نكشف أوراقهم بذلك.

ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة: من أرستقراطية وجمهورية، وثورية، بل فوضوية أيضاً . وسيكون ذلك طالما أن الدساتير قائمة بالضرورة. وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندى فشنو Vishnu . لها مئات الأيدى، وكل يد ستجس نبض الرأى العام المتقلب.

ومتى أراد النبض سرعة فإن هذه الأيدى ستجذب هذا الرأى نحو مقصدنا، لأن المريض المهتاج الأعصاب سهل الانقياد وسهل الوقوع تحت أى نوع من أنواع النفوذ. وحين يمضى الثرثارون فى توهم أنهم يرددون رأى جريدتهم الحزبية فإنهم فى الواقع يرددون رأينا الخاص، أو الرأى الذى نريده. ويظنون أنهم يتبعون جريدة حزبهم على حين أنهم، فى الواقع، يتبعون اللواء الذى سنحركه فوق الحزب، ولكى يستطيع جيشنا الصحافى أن ينفذ روح هذا البرنامج للظهور، بتأييد الطوائف المختلفة. يجب علينا أن ننظم صحافتنا بعناية كبيرة.

وباسم الهيئة المركزية للصحافة Central Commission Of the Press سننظم اجتماعات أدبية،وسيعطى فيها وكلاؤنا - دون أن يفطن إليهم - شارة للضمان countersigns وكلمات السرPasswords. وبمناقشة سياستنا ومناقضتها. ومن ناحية سطحية دائمة بالضرورة. ودون مساس فى الواقع بأجزائها المهمة - سيستمر أعضاؤنا فى مجادلات زائفة شكلية feigned مع الجرائد الرسمية. كى تعطينا حجة لتحديد خططنا بدقة أكثر مما نستطيع فى إذاعتنا البرلمانية وهذا بالضرورة لا يكون الا لمصلحتنا فحسب، وهذه المعارضة من جانب الصحافة ستخدم أيضاً غرضنا، إذ تجعل الناس يعتقدون أن حرية الكلام لا تزال قائمة، كما أنها ستعطى وكلاءنا Agents فرصة تظهر أن معارضينا يأتون باتهامات زائفة ضدنا، على حين أنهم عاجزون عن أن يجدوا أساساً حقيقياً يستندون عليه لنقض سياستنا وهدمها.

هذه الإجراءات التى ستختفى ملاحظتها على انتباه الجمهور - ستكون أنجح الوسائل فى قيادة عقل الجمهور، وفى الإيحاء إليه بالثقة والاطمئنان إلى جانب حكومتنا.

وبفـضل هذه الإجـراءات سنكون قـادرين على إثارة عـقل الشـعب وتهدئته فى المسائل السياسية، حينما يكون ضرورياً لنا أن نفعل ذلك. وسنكون قادرين على إقناعهم أو بلبلتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة، حقائق أو ما يناقضها، حسبما يوافق غرضنا. وأن الأخبار التى سننشرها ستعتمد على الأسلوب الذى يتقبل الشعب به ذلك النوع من الاخبار، وسنحتاط دائماً احتياطاً عظيماً لجس الأرض قبل السير عليها.

إن القيود التى سنفرضها على النشرات الخاصة، كما بينت، ستمكننا من أن نتأكد من الانتصار على أعدائنا. إذ لن تكون لديهم وسائل صحفية تحت تصرفهم يستطيعون حقيقة أن يعبروا بها تعبيراً كاملاً عن آرائهم، ولن نكون مضطرين ولو إلى عمل تنفيذ كامل لقضاياهم.

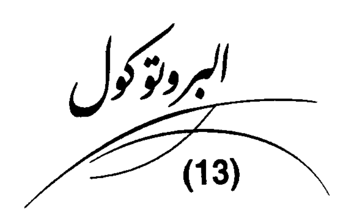
والمقالات الجوفاء Ballon dessai التى سنلقى بها فى الصف الثالث من صحافتنا سنفندها عفواً، بالضرورة تفنيداً، شبه رسمى _ Semi offically. يقوم الآن فى الصحافة الفرنسية نهج الفهم الماسونى لإعطاء شارات الضمان Countersigns فكل أعضاء الصحافة مرتبطون بأسرار مهنية متبادلة على أسلوب النبوءات القديمةAncient oreles ولا أحد من الأعضاء سيفشى معرفته بالسر، على حين أن مثل هذا السر غير مأمور بتعميمه. ولن تكون لناشر بمفرده الشجاعة على إفشاء السر الذى عهد به إليه، والسبب هو أنه لا أحد منهم يؤذن له بالدخول فى عالم الأدب،ما لم يكن يحمل سمات Marks بعض الأعمال المخزية Shady فى حياته الماضية. وليس عليه أن يظهر الا أدنى علامات العصيان حتى تكشف فوراً سماته المخزية. وبينما تظل هذه السمات معروفة لعدد قليل تقوم كرامة الصحفى بجذب الرأى العام إليه فى جميع البلاد، وسينقاد له الناس، ويعجبون به.

ويجب أن تمتد خططنا بخاصة إلى الأقاليم Previnces وضرورى لنا كذلك أن نخلق أفكاراً، ونواحى آراء هناك بحيث نستطيع فى أى وقت أن ننزلها إلى العاصمة بتقديمها كأنها آراء محايدة للأقاليم.

وطبعاً لن يتغير منبع الفكرة وأصلها: أعنى أنها ستكون عندنا. ويلزمنا، قبل فرض السلطة، أن تكون المدن أحياناً تحت نفوذ رأى الأقاليم. وهذا يعنى أنها ستعرف رأى الأغلبية الذى سنكون قد دبرناه من قبل ومن الضرورى لنا أن لا تجد العواصم فى فترة الأزمنة النفسية وقتاً لمناقشة حقيقة واقعة، بل نتقبلها ببساطة، لأنها قد أجازتها الأغلبية فى الأقاليم.

وحينما نصل إلى عهد المنهج Regeme الجديد. أى خلال مرحلة التحول إلى مملكتنا. يجب أن لا نسمح للصحافة بأن تصف الحوادث الإجرامية: إذ سيكون من اللازم أن يعتقد الشعب أن المنهج الجديد مقنع وناجح إلى حد أن الاجرام قد زال. وحيث تقع الحوادث الإجرامية يجب أن تكون معروفة إلا لضحيتها ولمن يتفق له أن يعاينها فحسب..

■■■



(13)

إن الحاجة يومياً إلى الخبر ستكره الأممين Gentiles على الدوام اكراهاً على أن يقبضوا ألسنتهم، ويظلوا خدمنا الأذلاء. وأن أولئك الذين قد نستخدمهم فى صحافتنا من الأمميين سيناقشون بإيعازات منا حقائق لن يكون من المرغوب فيه أن نشير إليها بخاصة فى جريدتنا Gazette الرسمية. وبينما تتخذ كل أساليب المناقشات والمناظرات هكذا سنمضى القوانين التى سنحتاج إليها، وسنضعها أمام الجمهور على أنها حقائق ناجزة.

ولن يجرؤ أحد على طلب استئناف النظر فيما تقرر إمضاؤه، فضلاً عن طلب استئناف النظر فيما يظهر حرصنا على مساعدة التقدم. وحينئذ ستحول الصحافة نظر الجمهور بعيداً بمشكلات جديدة ، (وأنتم تعرفون بأنفسكم أننا دائماً نعلم الشعب أن يبحث عن طوائف جديدة). وسيسرع المغامرون السياسيون الأغبياء إلى مناقشة المشكلات الجديدة. ومثلهم الرعاع الذين لا يفهمون فى أيامنا هذه حتى ما يتشدقون به.

إن المشكلات السياسية لا يعنى بها أن تكون مفهومة عند الناس العاديين،ولا يستطيع إدراكها . كما قلت من قبل . إلا الحكام الذين قد مارسوا تصريف الأمور قروناً كثيرة . ولكم أن تستخلصوا من كل هذا أننا

- حين نلجأ إلى الرأى العام - سنعمل على هذا النحو، كى نسهل عمل جهازنا Machinary كما يمكن أن تلاحظوا أننا نطلب الموافقة على شتى المسائل لا بالأفعال، بل بالأقوال. ونحن دائماً نؤكد فى كل إجراءاتنا أننا مقودون بالأمل واليقين لخدمة المصلحة العامة. ولكى نذهل الناس المضعضعين عن مناقشة المسائل السياسية - نمدهم بمشكلات جديدة. أى بمشكلات الصناعة والتجارة. ولنتركهم يثوروا على هذه المسائل كما يشتهون.

إنما نوافق الجماهير على التخلى والكف عما تظنه نشاطاً سياسياً إذا اعطيناها ملاهى جديدة، أى التجارة التى نحاول فنجعلها تعتقد أنها أيضاً مسألة سياسية. ونحن أنفسنا أغرينا الجماهير بالمشاركة فى السياسات، كى نضمن تأييدها فى معركتنا ضد الحكومات الأممية.

ولكى نبعدها عن أن تكشف بأنفسها أى خط عمل جديد سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهى والألعاب ومزجيات للفراغ والمجامع العامة وهلم جرا.

وسرعان ما سنبدأ الإعلان فى الصحف داعين الناس إلى الدخول فى مباريات شتى فى كل انواع المشروعات: كالفن والرياضة وما إليهما. هذه المتع الجديدة ستلهى ذهن الشعب حتماً عن المسائل التى سنختلف فيها معه، وحالما يفقد الشعب تدريجاً نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد: هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة.

وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشك فى تحالفهم معنا، إن دور المثاليين المتحررين سينتهى حالما يعترف بحكومتنا. وسيؤدون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت.

ولهذا السبب سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة fantastic التى يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية. لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بنظرياتنا على التقدم فى تحويل رءوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية. ولا يوجد عقل واحد بين الأمميين يستطيع أن يلاحظ أنه فى كل حالة وراء كلمة "التقدم" يختفى ضلال وزيغ عن الحق، ما عدا الحالات التى تشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية. إذ ليس هناك إلا تعليم حق واحد، ولا مجال فيه من أجل "التقدم" إن التقدم - كفكرة زائفة - يعمل على تغطية الحق، حتى لا يعرف الحق أحد غيرنا نحن شعب الله المختار الذى اصطفاه ليكون قواماً على الحق.

وحين نستحوذ على السلطة سيناقش خطباؤنا المشكلات الكبرى التى كانت تحير الإنسانية، لكى ينضوى النوع البشرى فى النهاية تحت حكمنا المبارك ومن الذى سيرتاب حينئذ فى أننا الذين كنا نثير هذه المشكلات وفق خطة Scheme سياسية لم يفهمها إنسان طوال قرون كثيرة.

■ ■ ■

البروتوكول (14)

حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض ـ لن نبيح قيام أى دين غير ديننا، أى الدين المعترف بوحدانية الله الذى ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم.

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هى أثمار ملحدين فلن يدخل هذا فى موضوعنا، ولكنه سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التى ستصغى إلى تعاليمنا على دين موسى الذى وكل إلينا ـ بعقيدته الصارمة ـ واجب اخضاع كل الأمم تحت أقدامنا.

وإذ نؤدى هذا سنعكف أيضاً على الحقائق الباطنية Mystic truths للتعاليم الموسوية التى تقوم عليها ـ كما سنقول ـ كل قوتها التربوية.

ثم سننشر فى كل فرصة ممكنة مقالات نقارن فيها بين حكمنا النافع وذلك الحكم السابق. وإن حالة اليمن والسلام التى ستسود يومئذ ـ ولو أنها وليدة اضطراب قرون طويلة ـ ستفيد ايضاً فى تبيين محاسن حكمنا الجديد. وسنصور الأخطاء التى ارتكبها الأمميون (غير اليهود) فى إدارتهم بأفضح الألوان. وسنبدأ بإثارة شعور الازدراء نحو منهج الحكم السابق، حتى أن الأمم ستفضل حكومة السلام فى جو العبودية على

حقوق الحرية التى طالما مجدوها، فقد عذبتهم بأبلغ قسوة، واستنزفت منهم ينبوع الوجود الإنسانى نفسه، وما دفعهم إليها على التحقيق إلا جماعة من المغامرين الذين لم يعرفوا ما كانوا يفعلون.

إن التغييرات الحكومية العقيمة التى أغرينا الأمميين بها - متوسلين بذلك إلى تقويض صرح دولتهم . ستكون فى ذلك الوقت قد اضجرت الأمم تماماً، إلى حد أنها ستفضل مقاساة أى شىء منها خوفاً من أن تعود إلى العناء والخيبة اللذين تمضى الأمم خلالهما فيما لو عاد الحكم السابق.

وسنوجه عناية خاصة إلى الأخطاء التاريخية للحكومات الأممية التى عذبت الإنسانية خلال قرون كثيرة جداً لنقص فى فهمها أى شىء يوافق السعادة الحقة للحياة الإنسانية، ولبحثها عن الخطط المبهرجة للسعادة الاجتماعية، لأن الأمميين لم يلاحظوا أن خططهم، بدلاً من أن تحسن العلاقات بين الإنسان والإنسان، لم تجعلها إلا اسوأ وأسوأ . وهذه العلاقات هى أساس الوجود الإنسانى نفسه، إن كل قوة مبادئنا وإجراءاتنا، ستكون كامنة فى حقيقة إيضاحنا لها، مع أنها مناقضة تماماً للمنهج المنحل الضائع للأحوال الاجتماعية السابقة.

وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأممية (غير اليهودية) ولكن لن يحكم أحد أبداً على دياناتنا من وجهة نظرها الحقة، إذ لن يستطاع لأحد أبداً أن يعرفها معرفة شاملة نافذة إلا شعبنا الخاص الذى لن يخاطر بكشف أسرارها.

وقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدباً Literature مريضاً قذراً يغثى النفوس. وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب، كى يشير بوضوح إلى اختلافه عن

التعاليم التى سنصدرها من موقفنا المحمود. وسيقوم علماؤنا الذين ربوا لغرض قيادة الأمميين بإلقاء خطب،ورسم خطط، وتسويد مذكرات، متوسلين بذلك إلى أن تؤثر على عقول الرجال وتجذبهم نحو تلك المعرفة وتلح الأفكار التى تلائمنا.

■■■

البروتوكول
(15)

سنعمل كل ما فى وسعنا على منع المؤامرات التى تدبر ضدنا حين نحصل نهائياً على السلطة، متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية coups detat المفاجئة التى سننظمها بحيث تحدث فى وقت واحد فى جميع الأقطار، وسنقبض على السلطة بسرعة عند إعلان حكوماتها رسمياً أنها عاجزة عن حكم الشعوب، وقد تنقضى فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا، وربما تمتد هذه الفترة قرناً بلا رحمة فى كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا.

إن تأليف أى جماعة سرية جديدة سيكون عقابه الموت أيضاً، واما الجماعات السرية التى تقوم فى الوقت الحاضر ونحن نعرفها، والتى تخدم، وقد خدمت، أغراضنا . فإننا سنحلها وننفى أعضاءها إلى جهات نائية من العالم. وبهذا الأسلوب نفسه سنتصرف مع كل واحد من الماسونيين الأحرار الأمميين (غير اليهود) الذين يعرفون أكثر من الحد المناسب لسلامتنا. وكذلك الماسونيين الذين ربما نعفو عنهم لسبب أو لغيره سنبقيهم فى خوف دائم من النفى، وسنصدر قانوناً يقضى على الاعضاء السابقين فى الجمعيات السرية بالنفى من أوروبا حيث سيقوم مركز حكومتنا.

وستكون قرارات حكومتنا نهائية، ولن يكون لأحد الحق فى المعارضة. ولكى نرد كل الجماعات الأممية على أعقابها ونمسخها. هذه الجماعات التى غرسنا بعمق فى نفوسها الاختلافات ومبادئ نزعة المعارضة Protestant للمعارضة. سنتخذ معها إجراءات لا رحمة فيها. مثل هذه الإجراءات ستعرف الأمم أن سلطتنا لا يمكن أن يعتدى عليها، ويجب ألا يعتد بكثرة الضحايا الذين سنضحى بهم للوصول إلى النجاح فى المستقبل.

إن الوصول إلى النجاح، ولو توصل إليه بالتضحيات المتعددة، هو واجب كل حكومة تتحقق أن شروط وجودها ليست كامنة فى الامتيازات التى تتمتع بها فحسب، بل فى تنفيذ واجباتها كذلك.

والشرط الأساسى فى استقرارها يمكن فى تقوية هيبة سلطاتها، وهذه الهيبة لا يمكن الوصول إليها إلا بقوة عظيمة غير متأرجحة Unshakable، وهى القوة التى ستبدوا انها مقدسة لا تنتهك لها حرمة، ومحاطة بقوة باطنية Mystic لتكون مثلاً من قضاء الله وقدره.

هكذا حتى الوقت الحاضر كانت الأوتوقراطية الروسية Russian Autoxiacyعدونا الوحيد إذا استثنينا الكنسية البابوية المقدسة Holysee . اذكروا أن إيطاليا عندما كانت تتدفق بالدم لم تمس شعرة واحدة من رأس سلا Silla وقد كان هو الرجل الذى جعل دمها يتفجر ونشأ عن جبروت شخصية سلا Silla أن صار لها فى أعين الشعب، وقد جعلته عودته بلا خوف إلى ايطاليا مقدساً لا تنتهك له حرمة Ruviolable فالشعب لن يضر الرجل الذى يسحره huphonesesبشجاعة وقوة عقله.

وإلى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة، سنحاول أن ننشىء ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار فى جميع أنحاء العالم وسنجذب

إليها كل من يصير أو من يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة Pubicspirit وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التى سنحملها على ما نريد من أخبار كما أنها ستكون أفضل مراكز الدعاية.

وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا وستتألف هذه القيادة من علمائنا، وسيكون لهذه الخلايا أيضاً ممثلوها الخصوصيون، كى نحجب المكان الذى نقيم فيه قيادتنا حقيقة. وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق فى تعيين من يتكلم عنها وفى رسم نظام اليوم، وسنضع الحبائل والمصايد فى هذه الخلايا لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية. وأن معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا، وسنهديها إلى تنفيذها حالما تشكل.

وكل الوكلاء Agents فى البوليس الدولى السرى تقريباً سيكونون اعضاء فى هذه الخلايا.

ولخدمات البوليس أهمية عظيمة لدينا، لأنهم قادرون على أن يلقوا ستاراً على مشروعاتنا Enterprises، وأن يستنبطوا تفسيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف. وأن يعاقبوا أيضاً أولئك الذين يرفضون الخضوع لنا.

ومعظم الناس الذين يدخلون فى الجمعيات السرية مغامرون يرغبون ان يشقوا طريقهم فى الحياة بأى كيفية، وليسوا ميالين إلى الجد والعناء.

وبمثل هؤلاء الناس سيكون يسيراً علينا أن نتابع أغراضنا، وأن نجعلهم يدفعون جهازنا للحركة.

وحينما يعانى العالم كله القلق فلن يدل هذا إلا على أنه قد كان من الضرورى لنا أن نقلقه هكذا، كى نعظم صلابته العظيمة الفائقة. وحينما

تبدأ المؤامرات خلاله فإن بدءها يعنى أن واحداً من أشد وكلائنا إخلاصاً يقوم على رأس هذه المؤامرة. وليس إلا طبيعياً أننا كنا الشعب الوحيد الذى يوجه المشروعات الماسونية. ونحن الشعب الوحيد الذى يعرف كيف يوجهها. ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأمميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ولا يستطيعون ولو رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون. وهم بعامة لا يفكرون إلا فى المنافع الوقتية العاجية، ويكتفون بتحقيق غرضهم، حين يرضى غرورهم، ولا يفطنون إلى أن الفكرة الأصلية لم تكن فكرتهم بل كنا نحن أنفسنا الذين أوحينا إليهم بها.

والأمميون يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض. أو على أمل فى نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التى تجرى فيها، وبعضهم يغشاها أيضاً لأنه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل. والأمميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافاً بلا تحفظ، ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم. لكى نوجه لخدمة مصالحها كل من تتملكهم مشاعر الغرور، ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية، وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء، وأنهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين.

وأنتم لا تتصورون كيف يسهل دفع أمهر الأمميين إلى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة Naivite بإثارة غروره وإعجابه بنفسه، وكيف يسهل من ناحية أخرى. أن تثبط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة، ولو بالسكوت ببساطة عن تهليل الاستحسان له، وبذلك تدفعه إلى حالة خضوع ذليل كذل العبد إذ تصده عن الأمل فى نجاح جديد، وبمقدار ما يحتقر شعبنا

النجـاح، ويقـصـر تطلعـه على رؤية خططه مـتـحـقـقـة، يحب الأمميـون النجاح،ويكونون مستعدين للتضحية بكل خططهم من أجله.

إن هذه الظاهرة Feature فى اخـلاف الأممـيـين تجـعل عـملنا مـا نشتهى عمله معهم أيسر كثيراً. إن اولئك الذين يظهرون كأنهم النمور هم كالغنم غباوة، ورءوسهم مملوءة بالفراغ.

سنتركهم يركبون فى أحلامهم على حصان الآمال العقيمة، لتحطيم الفردية الإنسانية بالأفكار الرمزية لمبدأ الجماعية Collectivism. إنهم لم يفـهـمـوا بعـد، ولن يفـهـمـوا، أن هذا الحلم الوحشى مناقض لقـانون الطبيعة الأساسى هو ـ منذ بدء التكوين ـ قد خلق كل كائن مختلفاً عن كل ما عداه. لكى تكون له بعد ذلك فردية مستقلة.

أفليست حقيقة أننا كنا قادرين على دفع الأميين إلى مثل هذه الفكرة الخاطئة ـ تبرهن بوضوح قوى على تصورهم الضيق للحياة الإنسانية إذا ما قورنوا بنا؟ وهنا يكمن الأمل الأكبر فى نجاحنا.

مـا كان أبعد نظر حكمائنا القدماء حينما أخبرونا أنه للوصول إلى غاية عظيمة حقاً يجب ألا نتوقف لحظة أمام الوسائل. وأن لا نعتد بعدد الضحايا الذين تجب التضحية بهم للوصول إلى هذه الغاية.. إننا لم نعتد قط بالضحـايا من ذرية أولئك البهـائم من الأمميين (غير اليهود)، ومع أننا ضحينا كثيراً من شعبنا ذاته ـ فقد بوأناه الآن مقاماً فى العالم ما كان ليحلم بالوصول إليه من قبل. إن ضحـايانا ـ وهم قليل نسبياً ـ قد صـانوا شعـبنا من الدمـار. كل إنسـان لا بد أن ينتـهى حتـمـاً بالموت. والأفضل أن نعجل بهذه النهاية إلى الناس الذين يعوقـون غـرضنا، لا الناس الذين يقدمونه.

إننا سنقدم الماسون الأحرار إلى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد - إلا الإخوة - أن يرتاب أدنى ريبة فى الحقيقة، بل الضحايا انفسهم أيضاً لا يرتابون فيها سلفاً. إنهم جميعاً يموتون - حين يكون ذلك ضرورياً - موتاً طبيعياً فى الظاهر. حتى الإخوة - وهم عارفون بهذه الحقائق - لن يجرأوا على الاحتجاج عليها.

وبمثل هذه الوسائل نستأصل جذور الاحتجاج نفسها ضد أوامرنا فى المجال الذى يهتم به الماسون الأحرار. فنحن نبشر بمذهب التحررية لدى الامميين، وفى الناحية الأخرى نحفظ شعبنا فى خضوع كامل.

وبتأثيرنا كانت قوانين الأمميين مطاعة كأقل ما يمكن: ولقد قوضت هيبة قوانينهم بالأفكار التحرريةLiberal التى أذعناها فى أوساطهم.وأن أعظم المسائل خطورة، سواء أكانت سياسية أم أخلاقية، انما تقرر فى دور العدالة بالطريقة التى شرعها. فالأممى القائم بالعدالة ينظر إلى الأمور فى أى ضوء نختاره لعرضها.

وهذا ما أنجزناه متوسلين بوكلائنا وبأناس نبدو أن لا صلة لنا بهم كآراء الصحافة ووسائل أخرى، بل إن أعضاء مجلس الشيوخ Senators وغيرهم من أكابر الموظفين يتبعون نصائحنا اتباعاً أعمى.

وعقل الأممى - لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة - غير قادر على تحليل أى شيء وملاحظته، فضلا عن التكهن بما قد يؤدى إليه امتداد حال من الأحوال إذا وضع فى ضوء معين.

وهذا الاختلاف التام فى العقلية بيننا وبين الأمميين هو الذى يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله، وأننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية Superhumannatury حين نقارن بالعقل الفطرى البهيمى عند الأمميين. إنهم يعاينون الحقائق فحسب. ولكن لا يتنبأون

بهـا، وهم عـاجـزون عن ابتكار أى شىء وربما تسـتـثنى من ذلك الأشـيـاء المادية. ومن كل هذا يتضح ان الطبيعة قد قدرتنا تقديراً لقيادة العالم وحكمه. وعندما يأتى الوقت الذى نحكم فيه جهرة ستحين اللحظة التى نبين فيها منفعة حكمنا، وسنقوم كل القوانين.وستكون كل قوانينا قصيرة وواضحة وموجزة غير محتاجة الى تفسير، حتى يكون كل إنسان قادراً على فهمها باطناً وظاهراً. وستكون السمة Future الرئيسية فيها هى الطاعة اللازمة للسلطة، وأن هذا التوفير للسلطة سيرفعه إلى قمة عالية جداً. وحينئذ سنوقف كل أنواع اساءة استعمال السلطة لأن كل إنسان سيكون مسئولاً امام السلطة العليا الوحيدة: أى سلطة الحاكم. وإن سوء استعمال السلطة من جانب الناس ما عدا الحاكم سيكون عقابه بالغ الصرامة إلى حد أن الجميع سيفقدون الرغبة فى تجربة سلطتهم لهذا الاعتبار.

وسنراقب بدقة خطوة تتخذها هيئتنا الإدارية التى سيعتمد عليها عمل جهاز الدولة، فإنه حين تصير الإدارة بطيئة ستبعث الفوضى فى كل مكان. ولن يبقى بمنجاة من العقاب أى عمل غير قانونى، ولا أى سوء استعمال للسلطة.

ستزول كل أعمال الخفاء والتقصير العمد من جانب الموظفين فى الإدارة بعد أن يروا أوائل أمثلة العقاب.

وستستلزم عظمة سلطتنا توقيع عقوبات تناسبها، أو أن تلك العقوبات ستكون صارمة Harsh ولو عند أدنى شروع فى الاعتداء على هيبة سلطتنا من أجل مصلحة شخصية للمعتدى أو لغيره. والرجل الذى يعذب جزاء أخطائه - ولو بصرامة بالغة - إنما هو جندى يموت فى معترك Battlefield الإدارة من أجل السلطة والمبدأ والقانون، وكلها لا تسمح بأى

انحراف عن الصراط العام Public path من أجل مصالح شخصية، ولو وقع من أولئك الذين هم مركبة الشعب Public chariot وقادته. فمثلاً سيعرف قضاتنا أنهم بالشروع فى إظهار تسامحهم يعتدون على قانون العدالة الذى شرع لتوقيع العقوبة على الرجال جزاء جرائمهم التى يقترفونها، ولم يشرع كى يمكن القاضى من إظهار حلمه. وهذه الخصلة الفاضلة لا ينبغى ان تظهر الا فى الحياة الخاصة للإنسان، لا فى مقدرة القاضى الرسمية التى تؤثر فى أسس التربية للنوع البشرى.

ولن يخدم أعضاء القانون فى المحاكم بعد سن الخامسة والخمسين للسببين الآتيين:

أولهما: أن الشيوخ أعظم إصراراً وجموداً فى تمسكهم بالأفكار التى يدركونها سلفاً، وأقل اقتداراً على طاعة النظم الحديثة.

وثانيهما: أن مثل هذا الإجراء سيمكننا من إحداث تغييرات عدة فى الهيئة Staff الذين سيكونون لذلك خاضعين لأى ضغط من جانبنا. فإن أى إنسان يرغب فى الاحتفاظ بمنصبه سيكون عليه كى يضمنه أن يطيعنا طاعة عمياء.

وعلى العموم سيختار قضاتنا من بين الرجال الذين يفهمون أن واجبهم هو العقاب وتطبيق القوانين، وليس الاستغراق فى أحلام مذهب التحررية Liberalism الذى قد ينكب النظام التربوى للحكومة، كما يفعل القضاة الأمميون الآن. وان نظام تغيير الموظفين سيساعدنا أيضاً فى تدمير أى نوع للاتحاد يمكن أن يؤلفوه فيما بين أنفسهم، ولن يعملوا إلا لمصلحة الحكومة التى ستتوقف حظوظهم ومصايرهم عليها. وسيبلغ من تعليم الجيل الناشىء من القضاة أنهم سيمنعون بداهة كل عمل قد يضر بالعلاقات بين رعايانا بعضهم وبعض.

إن قضاة الأممين فى الوقت الحاضر مترخصون مع كل صنوف المجرمين، إذ ليست لديهم الفكرة الصحيحة لواجبهم، ولسبب بسيط أيضاً هو أن الحكام حين يعينون القضاة لا يشددون عليهم فى أن يفهموا فكرة ما عليهم من واجب.

إن حكام الأمميين حين يرشحون رعاياهم لمناصب خطيرة لا يتعبون أنفسهم كى يوضحوا لهم خطورة هذه المناصب. والغرض الذى أنشئت من أجله، فهم يعملون كالحيوانات حين ترسل جراءها الساذجة بغية الافتراس. وهكذا تتساقط حكومات الأمميين بدداً على أيدى القائمين بأمورها. اننا سنتخذ نهجاً أدبياً واحداً أعظم، مستنبطاً من نتائج النظام الذى تعارف عليه الأمميون، ونستخدمه فى إصلاح حكومتنا. وسنستأصل كل الميول التحررية من كل هيئة خطيرة فى حكومتنا للدعاية التى قد تعتمد عليها تربية من سيكونون رعايانا. وستكون المناصب الخطيرة مقصورة بلا استثناء على من ربيناهم تربية خاصة للإدارة.

وإذا لوحظ أن اخراجنا موظفينا قبل الأوان فى قائمة المتقاعدين قد يثبت أنه يكبد حكوماتنا نفقات باهظة - إذن فجوابى أننا، قبل كل شىء، سنحاول أن نجد مشاغل خاصة لهؤلاء الموظفين لنعوضهم عن مناصبهم فى الخدمة الحكومية. أو جوابى أيضاً ان حكومتنا، على أى حال، ستكون مستحوذة على كل أموال العالم، فلن تأبه من أجل ذلك بالنفقات.

وستكون أوتوقراطيتنا مكينة فى كل أعمالها، ولذلك فإن كل قرار سيتخذه أمرنا العالى سيقابل بالإجلال والطاعة دون قيد ولا شرط. وسنتنكر لكل نوع من التذمر والسخط، وسنعاقب على كل إشارة تدل على البطر عقاباً بالغاً فى صرامته حتى يتخذه الآخرون لأنفسهم عبرة، وسنلغى حق استئناف الأحكام، ونقصره على مصلحتنا فحسب. والسبب

فى هذا الإلغاء هو أننا يجب علينا الا نسمح أن تنمو بين الجمهور فكرة أن قضاتنا يحتمل أن يخطئوا فيما يحكمون.

واذا صدر حكم يستلزم إعادة النظر فسنعزل القاضى الذى أصدره فوراً، ونعاقبه جهراً، حتى لا يتكرر مثل هذا الخطأ فيما بعد.

سأكرر ما قلته من قبل، وهو أن أحد مبادئنا الأساسية هو مراقبة الموظفين الإداريين، وهذا على الخصوص لارضاء الأمة، فإن لها الحق الكامل فى الإصرار على أن يكون للحكومة موظفون إداريون صالحون.

إن حكومتنا ستحيل مظهر الثقة الأبوية Patriarchal فى شخص ملكنا، وستعده أمتنا ورعايانا فوق الأب الذى يعنى بسد كل حاجاتهم، ويرعى كل أعمالهم، ويرتب جميع معاملات رعاياه بعضهم مع بعض، ومعاملاتهم أيضاً مع الحكومة. وبهذا سينفذ الإحساس بتوقير الملك بعمق بالغ فى الأمة حتى لن تستطيع أن تقدم بغير عنايته وتوجيهه. أنهم لا يستطيعون أن يعيشوا فى سلام إلا به، وسيعترفون فى النهاية به على أنه حاكمهم الاوتوقراطى المطلق.

وسيكون للجمهور هذا الشعور العميق بتوقيره توقيراً يقارب العبادة، وبخاصة حين يقتنعون بأن موظفيه ينفذون أوامره تنفيذاً أعمى، وأنه وحده المسيطر عليهم. إنهم سيفرحون بأن يرونا ننظم حياتناour lives كما لو كنا آباء حريصين على تربية أطفالهم على الشعور المرهف الدقيق بالواجب والطاعة.

وتعتبر سياستنا السرية أن كل الأمم أطفال، وأن حكوماتها كذلك، ويمكنكم أن تروا بأنفسكم أنى أقيم استدلالنا على الحق Rightوعلى الواجب Duty. فإن حق الحكومة فى الإصرار على أن يؤدى الناس واجبهم هو فى ذاته فرض للحاكم الذى هو أبو رعاياه، وحق السلطة

منحة له، لأنه سيقود الإنسانية فى الاتجاه الذى شرعته حقوق الطبيعة، أى الاتجاه نحو الطاعة.

إن كل مخلوق فى هذا العالم خاضع لسلطة، إن لم تكن سلطة إنسان فسلطة ظروف، أو سلطة طبيعته الخاصة فهى - مهما تكن الحال - سلطة شىء أعظم قوة منه، واذن فلنكن نحن الشىء الأعظم قوة من أجل القضية العامة.

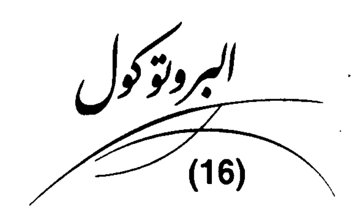
ويجب أن نضحى دون تردد بمثل هؤلاء الأفراد الذين يعتدون على النظام القائم جزاء اعتداءاتهم، لأن حل المشكلة التربوية الكبرى هو فى العقوبة المثلى.

ويوم يضع ملك إسرائيل على رأسه المقدس التاج الذى أهدته له كل أوروبا - سيصير البطريرك Patriarch لكل العالم.

إن عدد الضحايا الذين سيضطر ملكنا إلى التضحية بهم لن يتجاوز عدد أولئك الذين ضحى بهم الملوك الامميون فى طلبهم العظمة، وفى منافسة بعضهم بعضاً.

سيكون ملكنا على اتصال وطيد قوى بالناس، وسيلقى خطباً من فوق المنابر Tribunes. وهذه الخطب جميعاً ستذاع فوراً على العالم.

■ ■ ■



(16)

رغبـة فى تدميـر أى نوع من المشروعات الجـمـعيـة غـيـر مشـروعنا. سنبيد العمل الجمعى فى مرحلته التمهيدية أى أننا سنغير الجامعات، ونعيد إنشاءها حسب خططنا الخاصة.

وسيكون رؤساء Heads الجامعات وأساتذتها معدين إعداداً خاصاً وسيلته برنامج عمل سرى متقن سيهذبون ويشكلون بحسبه، ولن يستطيعوا الانحراف عنه بغير عقاب. وسيرشحون بعناية بالغة، ويكونون معتمدين كل الاعتماد على الحكومة Gouvernment وسنحذف من فهرسنا Syllabus كل تعاليم القانون المدنى مثله فى ذلك مثل أى موضوع سياسى آخر. ولن يختار لتعلم هذه العلوم إلا رجال قليل من بين المدرسين، لمواهبهم الممتازة. ولن يسمح للجامعات أن تخرج للعالم فتياناً خضر الشباب ذوى أفكار عن الإصلاحات الدستورية الجديدة، كأنما هذه الإصلاحات مهازل comedies أو مآس Tragedies، ولن يسمح للجامعات أيضاً أن تخرج فتياناً ذوى اهتمام من أنفسهم بالمسائل السياسية التى لا يستطيع ولو آباؤهم أن يفهموها.

إن المعرفة الخاطئة للسياسية بين أكداس الناس هى منبع الأفكار الطوباوية Utopian ideas وهى التى تجعلهم رعايا فاسدين. وهذا ما

تستطيعون أن تروه بأنفسكم فى النظام التربوى للأمميين (غير اليهود). وعلينا أن نقدم كل هذه المبادئ فى نظامهم التربوى، كى نتمكن من تحطيم بنيانهم الاجتماعى بنجاح كما قد فعلنا. وحين نستحوذ على السلطة سنبعد من برامج التربية كل المواد التى يمكن أن تمسخ upset عقول الشباب وسنصنع منهم أطفالاً طيعين يحبون حاكمهم، ويتبينون فى شخصه الدعامة الرئيسية للسلام والمصلحة العامة.

وسنتقدم بدراسة مشكلات المستقبل بدلاً من الكلاسيكيات Classics وبدراسة التاريخ القديم الذى يشتمل على مثل Examplesسيئة أكثر من اشتماله على مثل حسنة ، وسنطمس فى ذاكرة الإنسان العصور الماضية التى قد تكون شؤما علينا، ولا نترك إلا الحقائق التى ستظهر أخطاء الحكومات فى ألوان قاتمة فاضحة. وتكون فى مقدمة برنامجنا التربوى الموضوعات التى تعنى بمشكلات الحياة العملية، والتنظيم الاجتماعى. وتصرفات كل إنسان مع غيره، وكذلك الخطب التى تشن الغارة على النماذج الأنانية السيئة التى تعدى وتسبب الشر، وكل ما يشبهها من المسائل الأخرى ذات الطابع الفطرى. هذه البرامج ستكون مرتبة بخاصة للطبقات والطوائف المختلة، وسيبقى تعليمها منفصلاً بعضها عن بعض بدقة.

وإنه لأعظم خطورة أن نحرص على هذا النظام ذاته. وسيفرض على كل طبقة أو فئة أن تتعلم منفصلة حسب مركزها وعملها الخاصين. إن العبقرية العارضة chance قد عرفت دائماً وستعرف دائماً كيف تنفذ إلى طبقة أعلى، ولكن من أجل هذا العرض الاستثنائى تماماً لا ينبغى أن نخلط بين الطوائف المختلفة، ولا أن نسمح لمثل هؤلاء الرجال بالنفاذ إلى المراتب العليا، لا لسبب إلا انهم يستطيعون أن يحتلوا مراكز من ولدوا

ليملأوها ، وأنتم تعرفون بأنفسكم كيف كان هذا الأمر شؤماً على الأمميين إذ رضخوا للفكرة ذات الحماقة المطلقة القاضية بعدم التفرقة بين الطبقات الاجتماعية.

ولكى ينال ملكنا مكانة وطيدة فى قلوب رعاياه، يتحتم أثناء حكمه أن تتعلم الأمة، سواء فى المدارس أو الأماكن العامة أهمية نشاطه وفائدة مشروعاته.

إننا سنمحو كل أنواع التعليم الخاص. وفى أيام العطلات سيكون للطلاب وآبائهم الحق فى حضور اجتماعات فى كلياتهم كما لو كانت هذه الكليات أندية.

وسيلقى الاساتذة فى هذه الاجتماعات أحاديث تبدو كأنها خطب حرة فى مسائل معاملات الناس بعضهم بعضاً، وفى القوانين وفى أخطاء الفهم التى هى على العموم نتيجة تصور زائف خاطئ لمركز الناس الاجتماعى. وأخيراً سيعطون دروساً فى النظريات الفلسفية الجديدة التى لم تنشر بعد على العالم، هذه النظريات سنجعلها عقائد للإيمان، متخذين منها مستنداً Stepping _Stone على صدق إيماننا وديانتنا.

وحينما أنتهى من رحلتكم خلال برنامجنا كله ـ وبذلك سنكون قد فرغنا من مناقشة كل خططنا فى الحاضر والمستقبل ـ عندئذ سأتلو عليكم خطة تلك النظريات الفلسفية الجديدة. ونحن نعرف من تجارب قرون كثيرة أن الرجال يعيشون ويهتدون بأفكار، وأن الشعب إنما يلقن هذه الأفكار عن طريق التربية التى تمد الرجال فى كل العصور بالنتيجة ذاتها، ولكن بوسائل مختلفة ضرورية. وأننا بالتربية النظامية سنراقب ما قد بقى من ذلك الاستقلال الفكرى الذى نستغله استغلالاً تاماً لغايتنا الخاصة منذ زمان مضى. ولقد وضعنا من قبل نظام إخضاع عقول

الناس بما يسمى نظام التربية البرهانية Demonstrative education (التعليم بالنظر) الذى فرض فيه أن يجعل الأميين غير قادرين على التفكير باستقلال وبذلك سينتظرون كالحيوانات الطيعة برهاناً على كل فكرة قبل أن يتمسكوا بها. وأن واحداً من أحسن وكلائنا فى فرنسا وهو بوروى Bouroy: واضع النظام الجديد للتربية البرهانية.

■ ■ ■

البروتوكول

(17)

إن احترام القانون يجعل الناس يشبون باردين قساة عنيدين ويجردهم كذلك من كل مبادئهم، ويحملهم على أن ينظروا إلى الحياة نظرة غير إنسانية بل قانونية محضة. إنهم صاروا معتادين أن يروا الوقائع ظاهرة من وجهة النظر إلى ما يمكن كسبه من الدفاع، لا من وجهة النظر إلى الأثر الذى يمكن أن يكون لمثل هذا الدفاع فى السعادة العامة.

لا محامى يرفض أبداً الدفاع عن أى قضية، إنه سيحاول الحصول على البراءة بكل الأثمان بالتمسك بالنقط الاحتيالية Tricky الصغيرة فى التشريع Jurisprudence وبهذه الوسائل سيفسد ذمة المحكمة.

ولذلك سنحدد نطاق عمل هذه المهنة، وسنضع المحامين على قدم المساواة on afootingمع الموظفين المنفذين Executive. والمحامون. مثلهم مثل القضاة. لن يكون لهم الحق فى أن يقابلوا عملاءهم clintsولن يتسلموا منهم مذكراتهم إلا حينما يعينون لهم من قبل المحكمة القانونية، وسيدرسون مذكرات عملائهم بعد ان تكون النيابة قد حققت معهم، مؤسسين دفاعهم عن عملائهم على نتيجة هذا التحقيق وسيكون أجرهم محدداً دون اعتبار بما إذا كان الدفاع ناجحاً. أم غير ناجح. إنهم سيكونون مقررين بسطاء لمصلحة العدالة، معادلين النائب الذى سيكون مقرراً لمصلحة النيابة.

وهكذا سنختصر الإجراءات القانونية اختصاراً يستحق الاعتبار. وبهذه الوسائل سنصل أيضاً إلى دفاع غير متعصب، ولا منقاد للمنافع المادية، بل ناشىء عن اقتناع المحامى الشخصى. كما ستفيد هذه الوسائل أيضاً فى وضع حد لأى رشوة أو فساد يمكن أن يقعا اليوم فى المحاكم القانونية فى بعض البلاد.

وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين clergy من الأمميين (غير اليهود) فى أعين الناس، وبذلك نجحنا فى الإضرار برسالتهم التى كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً فى طريقنا. وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً. اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان ، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بدداً انهياراً تاماً. وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الاخرى ، على أن مناقشة هذه النقطة أمر سابق جداً لأوانه.

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جداً من الحياة، وسيكون تأثيرهم وبيلاً على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة بأن يكون لها.

حينما يحين لنا الوقت كى نحطم البلاط البابوى the papal court تحطيماً تاماً فإن يداً مجهولة، مشيرة إلى الفاتيكان the vatican ستعطى إشارة الهجوم. وحينما يقذف الناس، أثناء هيجانهم، بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح. وبهذا العمل سننفذ إلى أعماق قلب هذا البلاط، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية.

إن ملك إسرائيل سيصير البابا pope الحق للعالم، بطريركpatricl الكنيسة الدولية.

ولن نهاجم الكنائس القائمة الآن حتى تتم إعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة، ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة بل سنحاربها عن النقد Criticisim الذى كان وسيظل ينشر الخلافات بينها. وبالإجمال، ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الأممية الدينية وغيرها، عن طريق كل أنواع المقالات البذيئة Unscrupulous لنخزيها ونحط من قدرها إلى مدى بعيد لا تستطيعه الا أمتنا الحكيمة. ان حكومتنا ستشبه الإله الهندى فشنوVishnu وكل يد من ايديها المائة ستقبض على لولب فى الجهاز الاجتماعى للدولة.

إننا سنعرف كل شىء دون مساعدة البوليس الرسمى الذى بلغ من إفسادنا إياه على الأمميين أنه لا عون يقدمه الحكومة، الا فى أن يحجبها عن رؤية الحقائق الواقعية. وسيستميل برنامجنا فريقاً ثالثاً من الشعب مراقبة ينبغى أن تتبع من إحساس خالص بالواجب ومن مبدأ الخدمة الحكومية الاختيارية.

ويومئذ لن يعود التجسس عملاً شائناً، بل على العكس من ذلك سينظر إليه كأنه عمل محمود . ومن الجهة الأخرى سيعاقب مقدمو البلاغات Report الكاذبة عقاباً صارماً حتى يكفّ أصحاب البلاغات عن استعمال حصانتهم استعمالاً سيئاً.

وسيختار وكلاؤنا Agints من بين الطبقات العليا والدنيا على السواء، وسيتخذون من بين الإداريين والمحررين الطابعين، وباعة الكتب، والكتبة Clerks والعمال، والحوذية، والخدم وأمثالهم. وهذه القوة البوليسية لن تكون لها سلطة تنفيذية مستقلة، ولن يكون لها حق اتخاذ اجراءات حسب رغباتها الخاصة، وإذن فسينحصر واجب هذا البوليس الذى لا نفوذ له انحصاراً تاماً فى العمل كشهود، وفى تقديم بلاغات Reports وسيعتمد

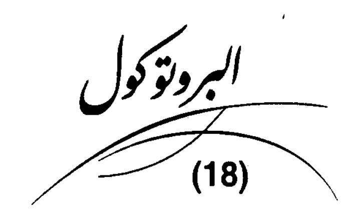
فى فحص بلاغاتهم ومضبوطاتهم الفعلية على أيدى "الجندرمة" Gendarmes وبوليس المدينة. وإذا حدث تقصير فى تبليغ أى مخالفة Misdemeanour تتعلق بالأمور السياسية فإن الشخص إذا كان ممكناً إثبات أنه مجرم بمثل هذا الإخفاء. وعلى مثل هذه الطريقة يجب أن يتصرف إخواننا الآن، أى أن يشرعوا بأنفسهم لإبلاغ السلطة المختصة عن كل المتكرين للعقيدة Apostates وعن كل الأعمال التى تخالف قانوننا. وهكذا يكون واجب رعايانا فى حكومتنا العالمية Universal Gouvernmentأن يخدموا حاكمهم باتباع الأسلوب السابق الذكر:

إن تنظيماً كهذا سيستأصل كل استعمال سيىء للسلطة، والأنواع المختلفة للرشوة والفساد - انه سيجرف فى الواقع كل الأفكار التى لوثنا بها حياة الأمميين عن طريق نظرياتنا فى الحقوق البشرية الراقية Superhuman Right

وكيف استطعنا أن نحقق هدفنا لخلق الفوضى فى الهيئات الإدارية للأمميين إلا ببعض أمثال هذه الوسائل؟.

ومن الوسائل العظيمة الخطيرة لإفساد هيئاتهم، أن نسخر وكلاء ذوى مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدام: بأن يكشفوا وينموا ميولهم الفاسدة الخاصة كالميل إلى إساءة استعمال السلطة والانطلاق فى استعمال الرشوة.

■ ■ ■



البروتوكول

(18)

حينما يتاح لنا الوقت كى نتخذ إجراءات بوليسية خاصة بأن نفرض قهراً نظام "أكهرانا Okhrana" الروسى الحاضر (أشد السموم خطراً على هيبة الدولة) . حينئذ نثير اضطرابات تهكمية بين الشعب، أو نغريه باظهار السخط المعطل Protracted وهذا يحدث بمساعدة البلغاء. إن هؤلاء الخطباء سيجدون كثيراً من الأشياع Sympathesers، وبذلك يعطوننا حجة لتفتيش بيوت الناس، ووضعهم تحت قيود خاصة، مستغلين خدمنا بين بوليس الأمميين.

وإذ أن المتآمرين مدفوعون بحبهم هذا الفن: فمن التآمر، وحبهم الثرثرة، فلن نمسهم حتى نراهم على اهبة المضى فى العمل. وسنقتصر على أن نقدم من بينهم . من أجل الكلام . عنصراً إخبارياً Reporting element ويجب تذكر أن السلطة تفقد هيبتها فى كل مرة تكتشف فيها مؤامرة شعبية ضدها. فمثل هذا الاكتشاف يوحى إلى الأذهان أن يحدث وتؤمن بضعف السلطة، وبما هو أشد خطراً من ذلك. وهو الاعتراف بأخطائها. يجب أن نعرف أننا دمرنا هيبة الأمميين الحاكمين متوسلين بعدد من الاغتيالات الفردية التى أنجزها وكلاؤنا: وهم خرفان قطيعنا العميان الذين يمكن بسهولة إغراؤهم بأى جريمة، ما دامت هذه الجريمة ذات طابع سياسى.

إننا سنكره الحاكمين على الاعتراف بضعفهم بأن يتخذوا علانية إجراءات بوليسية خاصة "أكهرانا Okhrana" وبهذا سنزعزع هيبة سلطتهم الخاصة.

وإن ملكنا سيكون محمياً بحرس سرى جداً. إذ لن نسمح لإنسان أن يظن أن تقوم ضد حاكمنا مؤامرة لا يستطيع هو شخصياً أن يدمرها فيضطر خائفاً إلى إخفاء نفسه منها. فإذا سمحنا بقيام هذه الفكرة - كما هى سائدة بين الأمميين - فإننا بهذا سنوقع صك الموت لملكنا: إن لم يكن موته هو نفسه فموت دولته Dynasty .

وبالملاحظة الدقيقة للمظاهر سيستخدم لملكنا سلطته لمصلحة الأمم فحسب، لا لمصلحته هو ولا لمصلحة دولته Dynasty.

وبالتزامه مثل هذا الأدب سيمجده رعاياه ويفدونه بأنفسهم إنهم سيقدسون سلطة الملك Sovereign مدركين أن سعادة الأمة منوطة بهذه السلطة "لأنها عماد النظام العام".

إن حراسة الملك جهاراً تساوى الاعتراف بضعف قوته.

وإن حاكمنا سيكون دائماً وسط شعبه. وسيظهر محفوفاً بجمهور مستطلع من الرجال والنساء يشغلون بالمصادفة - دائماً حسب الظاهر - أقرب الصفوف إليه مبعدين بذلك عنه الرعاع، بحجة حفظ النظام من أجل النظام فحسب. وهذا المثل سيعلم الآخرين محاولة ضبط النفس. واذا وجد صاحب ملتمس بين الناس يحاول أن يسلم الملك ملتمساً، ويندفع خلال الغوغاء، فإن الناس الذين فى الصفوف الأولى سيأخذون ملتمسه، وسيعرضونه على الملك فى حضور صاحب الملتمس لكى يعرف كل إنسان بعد ذلك أن كل الملتمسات تصل الملك، وأنه هو نفسه يصف كل الأمور. ولكى تبقى هيبة السلطة يجب أن تبلغ منزلتها من الثقة إلى

حد أن يستطيع الناس أن يقولوا فيما بين أنفسهم: "لو أن الملك يعرفه فحسب" أو "حينما يعرفه الملك".

إن الصوفية Myticism التى تحيط بشخص الملك تتلاشى بمجرد أن يرى حرس من البوليس موضوعاً حوله. فحين يستخدم مثل هذا الحرس فليس على أى مغتال assassin إلا أن يجرب قدراً معيناً من الوقاحة، والطيش كى يتصور نفسه أقوى من الحرس، فيحقق بذلك مقدرته، وليس عليه بعد ذلك إلا أن يترقب اللحظة التى يستطيع فيها القيام بهجوم على القوة المذكورة.

إننا لا ننصح الأمميين (غير اليهود) بهذا المذهب. وأنتم تستطيعون ان تروا بأنفسكم النتائج التى أدى إليها اتخاذ الحرس العلنى.

إن حكومتنا ستعتقل الناس الذين يمكن أن تتوهم منهم الجرائم السياسية توهماً عن صواب كثير أو قليل. إذ ليس أمراً مرغوباً فيه أن يعطى رجل فرصة الهرب مع قيام مثل هذه الشبهات خوفاً من الخطأ فى الحكم.

ونحن فعلاً لن نظهر عطفاً لهؤلاء المجرمين. وقد يكون ممكناً فى حالات معينة أن نعتد بالظروف المخففة circumstances Attenuating عند التصرف فى الجنح offences الإجرامية العادية ولكن لا ترخص ولا تساهل مع الجريمة السياسية، أى ترخص مع الرجال حين يصيرون منغمسين فى السياسة التى لن يفهمها أحد الا الملك، وانه من الحق أنه ليس كل الحاكمين قادرين على فهم السياسة الصحيحة.

■ ■ ■

البروتوكول (19)

إننا سنحرم على الأفراد ان يصيروا منغمسين فى السياسة، ولكننا من جهة أخرى، سنشجع كل نوع لتبليغ الاقتراحات أو عرضها ما دامت تعمل على تحسين الحياة الاجتماعية والقومية كى توافق عليها الحكومة وبهذه الوسيلة إذن سنعرف أخطاء حكومتنا والمثل العليا لرعايانا، وسنجيب على هذه الاقتراحات إما بقبولها، وإما بتقديم حجة قوية ـ إذا لم تكن مقنعة ـ للتدليل على أنها مستحيلة التحقيق، ومؤسسة على تصوير قصير النظر للأمور.

ان الثورة Sedition ليست أكثر من نباح كلب على فيل، ففى الحكومة المنظمة تنظيماً حسناً من وجهة النظر الاجتماعية لا من وجهة النظر إلى بوليسها، ينبح الكلب على الفيل من غير أن يحقق قدرته. وليس على الفيل الا ان يظهر قدرته بمثل واحد متقن حتى تكف الكلاب عن النباح، وتشرع فى البصبصة بأذنابها عندما ترى الفيل.

ولكى ننزع عن المجرم السياسى تاج شجاعته سنضعه فى مراتب المجرمين الآخرين بحيث يستوى مع اللصوص والقتلة والأنواع الأخرى من الأشرار المنبوذين المكروهين.

وعندئذ سينظر الرأى العام عقلياً إلى الجرائم السياسية فى الضوء ذاته الذى ينظر فيه إلى الجرائم العادية، وسيصمها وصمة العار والخزى التى يصم بها الجرائم العادية بلا تفريق.

وقد بذلنا أقصى جهدنا لصد الأممين على اختيار هذا المنهج الفريد فى معاملة الجرائم السياسية. ولكى نصل إلى هذه الغاية ـ استخدمنا الصحافة، والخطابة العامة، وكتب التاريخ المدرسية الممحصة بمهارة، وأوحينا اليهم بفكرة ان القاتل السياسى شهيد، لأنه مات من أجل فكرة السعادة الإنسانية. وأن مثل هذا الإعلان قد ضاعف عدد المتمردين، وانفتحت طبقات وكلائنا بآلاف من الأمميين.

■ ■ ■

البروتوكول

(20)

سأتكلم اليوم فى برنامجنا المالى الذى تركته إلى نهاية تقريرى. لأنه أشد المسائل عسراً، ولأنه سيكون المقطع النهائى فى خططنا. وقبل أن أناقش هذه النقطة سأذكركم بما أشرت من قبل إليه، وأعنى بذلك أن سياستنا العامة متوقفة على مسألة أرقام.

حين نصل إلى السلطة فإن حكومتنا الاوتوقراطية - من أجل مصلحتها الذاتية - ستتجنب فرض ضرائب ثقيلة على الجمهور. وستتذكر دائماً ذلك الدور الذى ينبغى أن تلعبه، وأعنى به دور الحامى الأبوى.

ولكن ما دام تنظيم الحكومة سيتطلب كميات كبيرة من المال فمن الضرورى أن تتهيأ الوسائل اللازمة للحصول عليه، ولذلك يجب أن نحاول بحرص عظيم بحث هذه المسألة، وأن نرى أن عبء الضرائب موزع بالقسط.

وبحيلة وفق القانون - سيكون حاكمنا مالكاً لكل أملاك الدولة (وهذا بوضوح موضع التنفيذ بسهولة). وسيكون قادراً على زيادة مقادير المال التى ربما تكون ضرورية لتنظيم تداول العملة فى البلاد.

ومن هنا سيكون فرض ضرائب تصاعدية على الأملاك هو خير الوسائل لمواجهة التكاليف الحكومية، وهكذا تدفع الضرائب دون أن

ترهق الناس ودون أن يفلسوا،وأن الكمية التى ستفرض عليها الضريبة ستتوقف على كل ملكية فردية.

ويجب أن يفهم الأغنياء أن واجبهم هو التخلى للحكومة عن جانب من ثروتهم الزائدة. لأن الحكومة تضمن لهم تأمين حيازة ما يتبقى من أملاكهم، وتمنحهم حق كسب المال بوسائل نزيهة honest وأنا أقول نزيهة، لأن إدارة الأملاك ستمنع السرقة على أسس قانونية.

هذا الإصلاح الاجتماعى يجب أن يكون فى طليعة برنامجنا، كما أنه الضمان الاساسى للسلام. فلن يحتمل التأخير لذلك.

إن فرض الضرائب على الفقراء هو اصل كل الثروات، وهو يعود بخسارة كبيرة على الحكومة، وحين تحاول الحكومة زيادة المال على الفقراء تفقد فرصة الحصول عليه من الأغنياء.

إن فرض الضرائب على رءوس الأموال يقلل من زيادة الثروة فى الأيدى الخاصة التى سمحنا لها بتكديسها - مغرضين - حتى تعمل كمعادل لحكومة الأمميين ومالياتهم.

إن الضرائب التصاعدية المفروضة على نصيب الفرد ستجبى دخلاً أكبر من نظام الضرائب الحاضر (١٩٠١) الذى يستوى فيه كل الناس. وهذا النظام فى الوقت الحاضر ضرورى لنا، لأنه يخلق النقمة والسخط بين الأمميين .

إن قوة ملكنا ستقوم أساسياً على حقيقة أنه سيكون ضماناً للتوازن الدولى، والسلام الدائم للعالم، وسيكون على رءوس الأموال أن تتخلى عن ثروتها لتحفظ الحكومة فى نشاطها.

إن النفقات الحكومية يجب أن يدفعها من هم أقدر على دفعها، ومن يمكن أن تزاد عليهم الأموال.

مثل هذا الاجراء سيوقف الحقد من جانب الطبقات الفقيرة على الاغنياء الذين سيعتدون الدعامة المالية الضرورية للحكومة، وسترى هذه الطبقات أن الأغنياء هم حماة السلام والسعادة العامة، لأن الطبقات الفقيرة ستفهم أن الاغنياء ينفقون على وسائل اعدادها للمنافع الاجتماعية.

ولكيلا تبالغ الطبقات الذكية، أى دافعى الضرائب، فى الشكوى من نظام الضرائب الجديد . سنقدم لهم كشوفاً تفصيلية توضح طريق إنفاق اموالهم، ويستثنى منها بالضرورة الجانب الذى ينفق على حاجات الملك الخاصة ومطالب الإدارة.

ولن يكون للملك ملك شخصى، فإن كل شىء فى الدولة سيكون ملكاً له، إذ لو سمح للملك بحيازة ملك خاص فسيظهر كما لو كانت كل أملاك الدولة غير مملوكة له.

وأقارب الملك - إلا وارثه الذى ستتحمل الحكومة نفقاته - سيكون عليهم كلهم ان يعملوا موظفين حكوميين، أو يعملوا عملاً آخر لينالوا حق امتلاك الثروة، ولن يؤهلهم امتيازهم بأنهم من الدم الملكى، لأن يعيشوا عالة على نفقة الدولة.

وستكون هناك ضرائب دمغة تصاعدية على المبيعات والمشتريات، مثلها مثل ضرائب التركات death duties وأن أى انتقال للملكية بغير الدمغة المطلوبة سيعد غير قانونى. وسيجبر المالك السابق formerعلى أن يدفع عمالة بنسبة مئوية percentage على الضريبة من تاريخ البيع.

ويجب أن نسلم مستندات التحويل (للملكية) أسبوعياً إلى مراقبى الضرائب المحليين local مصحوبة ببلاغ عن الاسم واللقب surname لكل من المالكين الجديد والسابق، والعنوان الثابت لكل منهما أيضاً.

وإن مثل هذا الإجراء سيكون ضرورياً من أجل المعاملات المالية حيت تزيد على مقدار معين، أعنى حين تزيد على مقدار يعادل متوسط النفقات اليومية الضرورية الأولية Prime وسيكون بيع الأشياء الضرورية مدموغاً stamed بضريبة دمغة محدودة عادية.

ويكفى أن تحسبوا أنتم كم ضعفاً سيزيد به مقدار هذه الضرائب على دخل حكومات الأمميين.

إن الدولة لابد لها من أن تحتفظ فى الاحتياطى بمقدار معين من رأس المال، واذا زاد الدخل من الضرائب على هذا المبلغ المحدود فسترد الدخول الفائضة إلى التداول. وهذه المبالغ الفائضة ستنفق على تنظيم أنواع شتى من الأعمال العامة.

وسيوكل توجيه هذه الأعمال إلى هيئة حكومية. وبذلك ستكون مصالح الطبقات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمصالح الحكومة ومصالح ملكهم، وسيرصد كذلك جزء من المال الفائض للمكافآت على الاختراعات والإنتاجات.

ومن ألزم الضروريات عدم السماح للعملة currency بأن توضع دون نشاط فى بنك الدولة إذا جاوزت مبلغاً معيناً ربما يكون القصد منه غرضاً خاصاً. إذ أن العملة وجدت للتداول. وأن أى تكديس للمال ذو أثر حيوى فى أمور الدولة على الدوام. لأن المال يعمل عمل الزيت فى جهاز الدولة، فلو صار الزيت عائقاً اذن لتوقف عمل الجهاز.

وما وقع من جراء استبدال السندات بجزء كبير من العملة قد خلق الآن تضخماً يشبه ما وصفناه تماماً، ونتائج هذه الواقعة قد صارت واضحة وضوحاً كافياً.

وكذلك سننشئ هيئة للمحاسبة. كى تمكن الملك من أن يتلقى فى أى وقت حساباً كاملاً لخرج Expenditure الحكومة ودخلها. وستحفظ كل التقريرات بدقة وحزم إلى هذا التاريخ ما عدا تقريرات الشهر الجارى والمتقدم.

والشخص الوحيد الذى لن تكون له مصلحة فى سرقة بنك الدولة، سيكون هو مالكه، وأعنى به الملك، ولهذا السبب ستوقف سيطرته كل احتمالات للإسراف أو النفقة غير الضرورية. وان المقابلات يمليها أدب السلوك. وهى مضيعة لوقت الملك الثمين. ستكون معدومة، لكى تتاح له فرصة عظمى للنظر فى شئون الدولة. ولن يكون الملك فى حكومتنا محوطاً بالحاشية الذين يرقصون عادة فى خدمة الملك من أجل الأبهة، ولا يهتمون الا بأمورهم الخاصة مبتعدين جانباً عن العمل لسعادة الدولة.

إن الأزمات الاقتصادية التى دبرناها بنجاح باهر فى البلاد الأممية. قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول، فتراكمت ثروات ضخمة، وسحب المال من الحكومة التى اضطرت بدورها إلى الاستنجاد بملاك هذه الثروات لإصدار قروض. ولقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها إلى دفع فوائد المال المقترض مكبلة بذلك أيديها.

وإن تركز الإنتاج فى أيدى الرأسمالية قد امتص قوة الناس الإنتاجية حتى جفت، وامتص معها أيضاً ثروة الدولة.

والعملة المتداولة فى الوقت الحاضر لا تستطيع أن تفى بمطالب الطبقات العاملة، إذ ليست كافية للإحاطة بهم وإرضائهم جميعاً.

إن إصدار العملة يجب أن يساير نمو السكان، ويجب أن يعد الاطفال مستهلكى عملة منذ أول يوم يولدون فيهز وأن تنقيح العملة حيناً فحيناً مسألة حيوية للعالم أجمع.

وأظنكم تعرفون أن العملة الذهبية كانت الدمار للدول التى سارت عليها، لأنها لم تستطع أن تفى بمطالب السكان. ولأننا فوق ذلك قد بذلنا أقصى جهدنا لتكديسها وسحبها من التداول.

إن حكومتنا ستكون لها عملة قائمة على قوة العمل فى البلاد، وستكون من الورق أو حتى من الخشب.

وسنصدر عملة كافية لكل فرد من رعايانا، مضيفين إلى هذا المقدار عند ميلاد كل طفل، ومنقصين منه عند وفاة كل شخص.

وستقوم على الحسابات الحكومية حكومات محلية منفصلة ومكاتب إقليَمية (ريفية).

ولكيلا تحدث مماطلات فى دفع الأموال المستحقة للحكومة، سيصدر الحاكم نفسه أوامر عن مدة هذا المبالغ، وبهذا ستنتهى المحاباة التى تظهرها احياناً وزارات المالية نحو هيئات معينة.

ستحفظ حسابات الدخل والخرج معاً، لكى يمكن دائماً مقارنة كل منهما بالأخرى.

والخطط التى سنتخذها لإصلاح المؤسسات المالية للأمميين ستقوم بأسلوب لن يمكن أن يلحظوه. فسنشير إلى ضرورة الإصلاحات التى تتطلبها الحالة الفوضوية التى بلغتها الماليات المميتة. وسنبين أن السبب الأول لهذه الحالات السيئة للمالية يكمن فى حقيقة أنهم يبدأون السنة المالية بعمل تقدير تقريبى للميزانية الحكومية، وأن مقدارها يزداد سنة فسنة للسبب التالى: وهو أن الميزانية الحكومية السنوية تستمر متأخرة حتى نهاية نصف السنة، وعندئذ تقدم ميزانية منقحة، ينفق مالها بعامة فى ثلاثة أشهر، وبعد ذلك يصوت الميزانية لسنة واحدة تقوم على جملة

النفقة المتحصلة فى السنة السابقة، وعلى ذلك فهناك عجز فى كل سنة نحو خمسين من مائة من المبلغ الإسمى. فتتضاعف الميزانية السنوية بعد عشر سنوات ثلاثة أضعاف . وبفضل هذا الاجراء الذى اتبعته الحكومات الأممية الغافلة استنفذت اموالها الاحتياطية عندما حلت مواعيد الديون، وفرغت بنوك دولتهم وجذبتهم إلى حافة الإفلاس.

وسوف تفهمون سريعاً أن مثل هذه السياسة للأمور المالية التى أغرينا الأمميين باتباعها، لا يمكن أن تكون ملائمة لحكومتنا.

إن كل فرض ليبرهن على ضعف الحكومة وخيبتها فى فهم حقوقها التى لها. وكل دين - كأنه سيف داميو كليز Damocles - يعلق على رءوس الحاكمين الذين يأتون إلى أصحاب البنوك Bankers منا، وقبعاتهم فى أيديهم، بدلاً من دفع مبالغ معينة مباشرة عن الأمة بطريقة الضرائب الوقتية.

إن القروض الخارجية مثل العلق الذى لا يمكن فصله من جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه، أو حتى تتدبر الحكومة كى تطرحه عنها، ولكن حكومات الأمميين لا ترغب فى أن تطرح عنها هذا العلق، بل هى ذلك. فانها تزيد عدده، وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصاً من نفسها بفقد الدم. فماذا يكون القرض الخارجى الا أنه علقة؟ القرض هو إصدار أوراق حكومية توجب التزام دفع فائدة تبلغ نسبة مئوية من المبلغ الكلى للمال المقترض. فإذا كان القرض بفائدة قدرها خمسة من مائة، ففى عشرين سنة ستكون الحكومة قد دفعت بلا ضرورة مبلغاً يعادل القرض لكى تغطى النسبة المئوية. وفى أربعين سنة ستكون قد دفعت ضعفين، وفى ستين سنة ثلاثة أضعاف المقدار، ولكن القرض سيبقى ثابتاً كأنه دين لم يسدد.

ثابت من هذه الإحصائية أن هذه القروض تحت نظام الضرائب الحاضرة (1901)تستنفذ آخر المليمات النهائية من دافع الضرائب الفقير، كى تدفع فوائد للرأسماليين الأجانب الذين اقترضت الدولة منهم المال، بدلاً من جمع الكمية الضرورية من الأمة مجردة من الفوائد فى صورة الضرائب.

وقد اكتفى الأغنياء - طالما كانت القروض داخلية - بأن ينقلوا المال من أكياس الفقراء إلى أكياس الأغنياء، ولكن بعد أن رشونا أناساً لازمين لاستبدال القروض الخارجية بالقروض الداخلية - تدفقت كل ثروة الدول إلى خزائننا، وبدأ كل الأمميين يدفعون لنا مالاً يقل عن الخراج المطلوب.

والحكام الأمميون - من جراء إهمالهم، أو بسبب فساد وزرائهم أو جهلهم - قد جروا بلادهم إلى الاستدانة من بنوكنا، حتى أنهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون. ويجب أن تدركوا ما كان يتحتم علينا أن نعانيه من الآلام لكى تتهيأ الأمور على هذه الصورة.

سنحتاط فى حكومتنا حيطة كبيرة كى لا يحدث تضخم مالى، وعلى ذلك فلن نكون فى حاجة إلى قروض للدولة إلا قرضاً واحداً ذا فائدة قدرها واحد من المائة تكون سندات على الخزانة. حتى لا يعرض دفع النسبة المئوية البلاد لأن يمتصها العلق.

وستعطى الشركات التجارية حق اصدار السندات استثناء. فإن هذه الشركات لن تجد صعوبة فى دفع النسبة المئوية من أرباحها، لأنها تقترض المال للمشروعات التجارية، ولكن الحكومات لا تستطيع أن تجنى فوائد من المال المقترض، لأنها إنما تقترض دائماً لتنفق ما أخذت من القروض .

وستشترى الحكومة أيضاً أسهماً تجارية، فتصير بهذا دائنة بدل أن تكون مدينة ومسددة للخراج Tribute كما هى الآن . وان إجراء كهذا

سيضع نهاية للتراخى والكسل اللذين كانا مفيدين لنا طالما كان الأمميين (غير اليهود) مستقلين.

ويكفى للتدليل على فراغ عقول الأمميين المطلقة البهيمة حقاً، انهم حينما اقترضوا المال هنا بفائدة خابوا فى ادراك أن كل مبلغ مقترض هكذا مضافاً إليه فائدة لا مفر من أن يخرج من موارد البلاد. وكان أيسر لهم لو أنهم اخذوا المال من شعبهم مباشرة دون حاجة إلى دفع فائدة. وهذا يبرهن على عبقريتنا وعلى حقيقة أننا الشعب الذى اختاره الله. انه من الحنكة والدربة أننا نعرض مسألة القروض على الأمميين فى ضوء يظنون معه انهم وجدوا فيه الربح ايضاً.

ان تقديراتنا Esimates التى سنعدها عندما يأتى الوقت المناسب، والتى ستكون مستمدة من تجربة قرون، والتى كنا نحصيها عندما كان الأمميون يحكمون. ان تقديراتنا هذه ستكون مختلفة فى وضوحها العجيب عن التقديرات التى صنعها الأمميون، وستبرهن للعالم كيف أن خططنا الجديدة ناجحة ناجعة. إن هذه الخطط ستقضى على المساوئ التى صرنا بأمثالها سادة الأمميين. والتى لا يمكن أن نسمح بها فى حكمنا، وسنرتب نظام ميزانيتنا الحكومية حتى لن يكون الملك نفسه ولا أشد الكتبة Clerks خمولاً فى مقام لا يلاحظ فيه اختلاسه لأصغر جزء من المال، ولا استعماله إياه فى غرض آخر غير الغرض الموضوع له فى التقدير الأول (فى الميزانية).

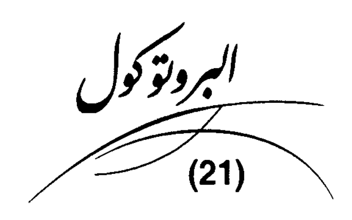
ويستحيل الحكم بنجاح إلا بخطة محكمة إحكاماً تاماً. حتى الفرسان والأبطال يهلكون إذا هم اتبعوا طريقاً لا يعرفون إلى أين يقودهم، أو إذا بدأوا رحلتهم من غير أن يتأهبوا الأهبة المناسبة لها.

إن ملوك الأمميين الذين ساعدناهم، كى نغريهم بالتخلى عن واجباتهم فى الحكومة بوسائل الوكالات (عن الأمة) Entertainments Represention والولائم والأبهة والملاهى الأخرى . هؤلاء الملوك لم يكونوا الا حجباً لإخفاء مكايدنا ودسائسنا.

وان تقريرات المندوبين الذين اعتيد ارسالهم لتمثيل الملك فى واجباته العامة قد صنعت بأيدى وكلائنا. وقد استعلمت هذه التقريرات فى كل مناسبة كى تبهج عقول الملوك القصيرة النظر، مصحوبة . كما كانت . بمشروعات عن الاقتصاد فى المستقبل "كيف استطاعوا ان يقتصدوا بضرائب جديدة؟" هذا ما استطاعوا ان يسألوا عنه قراء تقريراتنا الذين يكتبونها عن المهام التى يقومون بها .ولكنهم لم يسألوا عنه فعلاً.

وأنتم أنفسكم تعرفون إلى أى مدى من الاختلال المالى قد بلغوا بإهمالهم الذاتى. فلقد انتهوا إلى إفلاس رغم كل المجهودات الشاقة التى يبذلها رعاياهم التعساء.

■ ■ ■



(21)

سأزيد الآن على ما أخبرتكم به فى اجتماعنا الأخير، وأمدكم بشرح مفصل للقروض الداخلية. غير أنى لن أناقش القروض الخارجية بعد الآن. لأنها قد ملأت خزائننا بالأموال الأممية، وكذلك لأن حكومتنا العالمية لن يكون لها جيران أجانب تستطيع ان تقترض منهم مالاً.

لقد استغللنا فساد الإداريين وإهمال الحاكمين الأمميين لكى نجنى ضعفى المال الذى قدمناه قرضاً إلى حكوماتهم أو نجنى ثلاثة أضعافه، مع أنها لم تكن فى الحقيقة بحاجة إليه قط. فمن الذى يستطيع ان يفعل هذا معنا، كما فعلناه معهم؟ولذلك لن أخوض إلا فى مسألة القروض الداخلية فحسب. حين تعلن الحكومة إصدار قرض كهذا تفتح اكتتاباً لسنداتها. وهى تصدرها مخفضة ذات قيم صغيرة جداً، كى يكون فى استطاعة كل إنسان أن يسهم فيها. والمكتتبون الأوائل يسمح لهم أن يشتروها بأقل من قيمتها الاسمية. وفى اليوم التالى يرفع سعرها، كى يظن أن كل انسان حريص على شرائها.

وفى خلال أيام قليلة تمتلىء خزائن بيت مال الدولة Exchequer بالمال الذى اكتتب به زيادة على الحد. (فلم الاستمرار فى قبول المال لقرض فوق ما هو مكتتب به زيادة على الحد؟). إن الاكتتاب بلا ريب يزيد زيادة

لها اعتبارها على المال المطلوب، وفى هذا يكمن كل الاثر والسر، فالشعب يثق بالحكومة ثقة أكيدة.

ولكن حينما تنتهى المهزلة Comedy تظهر حقيقة الدين الكبير جداً، وتضطر الحكومة، من أجل دفع فائدة هذا الدين، إلى الالتجاء إلى قرض جديد هو بدوره لا يلغى دين الدولة. بل يضيف إليه ديناً آخر. وعندما تنفد طاقة الحكومة على الاقتراض يتحتم عليها أن تدفع الفائدة عن القروض بفرض ضرائب جديدة، وهذه الضرائب ليست إلا ديوناً مقترضة لتغطية ديون أخرى.

ثم تأتى فترة تحويلات الديون، ولكن هذه التحويلات انما تقلل قيمة الفائدة فحسب، ولا تلغى الدين ولذلك لا يمكن أن تتم الا بموافقة أصحاب الديون.

وحين تعلن هذه التحويلات يعطى الدائنون الحق فى قبولها أو فى استرداد اموالهم إذا لم يرغبوا فى قبول التحويلات، فإذا طالب كل انسان برد ماله فستكون الحكومة قد اصطيدت بطعمها الذى أرادت الصيد به، ولن تكون فى مقام يمكنها من إرجاع المال كله.

ورعايا الحكومات الأممية - لحسن الحظ - لا يفهمون كثيراً فى الماليات، وكانوا دائماً يفضلون معاناة الهبوط قيمة ضماناتهم وتأميناتهم وإنقاص الفوائد بالمخاطرة فى عملية مالية أخرى لاستثمار المال من جديد، وهكذا طالما منحوا حكوماتهم الفرصة للتخلص من دين ربما ارتفع إلى عدة ملايين.

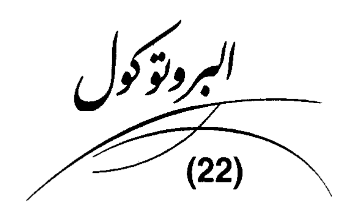
إن الأمميين لن يجرأوا على فعل شىء كهذا، عالمين حق العلم أننا - فى مثل هذا الحال - سنطلب كل أموالنا.

بمثل هذا العمل ستعترف الحكومة اعترافاً صريحاً بإفلاسها الذاتى، مما سيبين للشعب تبييناً واضحاً أن مصالحه الذاتية لا تتمشى بعامة مع مصالح حكومته. وان أوجه التفاتكم توجيهاً خاصاً إلى هذه الحقيقة، كما أوجه كذلك إلى ما يلى: ان كل القروض الداخلية موحدة consolidated بما يسمى القروض الوقتية: وهى تدعى الديون ذات الأجل القصير، وهذه الديون تتكون من المال المودع فى بنوك الدولة أو بنوك الادخار.

هذا المال الموضوع تحت تصرف الحكومة لمدة طويلة يستغل فى دفع فوائد القروض العرضية، وتضع الحكومة بدل المال مقداراً مساوياً له من ضماناتها الخاصة فى هذه البنوك، وإن هذه الضمانات من الدولة تغطى كل مقادير النقص فى خزائن الدولة عند الأمميين (غير اليهود). وحينما يلى ملكنا العرش على العالم أجمع ستختفى كل هذه العمليات الماكرة، وسندمر سوق سندات الديون الحكومية العامة، لأننا لن نسمح بأن تتأرجح كرامتنا حسب الصعود والهبوط فى أرصدتنا التى سيقرر القانون قيمتها بالقيمة الاسمية من غير إمكان تقلب السعر. فالصعود يسبب الهبوط، ونحن قد بدأنا بالصعود لإزالة الثقة بسندات الديون الحكومية العامة للأمميين.

وسنستبدل بمصافق (بورصات) الأوراق المالية Exchanges منظمات حكومية ضخمة سيكون من واجبها فرض ضرائب على المشروعات التجارية بحسب ما تراه الحكومة مناسباً. وأن هذه المؤسسات ستكون فى مقام يمكنها من أن تطرح فى السوق ما قيمته ملايين من الأسهم التجارية، أو أن تشتريها هى ذاتها فى اليوم نفسه. وهكذا ستكون كل المشروعات التجارية معتمدة علينا. وأنتم تستطيعون أن تتصوروا أى قوة هكذا ستصير عند ذلك.

■ ■ ■



حاولت فى كل ما أخبرتكم به حتى الآن ان أعطيكم صورة صادقة لسير الأحداث الحاضرة، وكذلك سر الاحداث الماضية التى تتدفق فى نهر القدر، وستظهر نتيجتها فى المستقبل القريب، وقد بينت لكم خططنا السرية التى نعامل بها الأمميين، وكذلك سياستنا المالية، وليس لى أن أضيف الا كلمات قليلة فحسب.

فى أيدينا تتركز أعظم قوة فى الايام الحاضرة، واعنى بها الذهب. ففى خلال يومين تستطيع أن تسحب أى مقدار منه من حجرات كنزنا السرية.

أفلا يزال ضرورياً لنا بعد ذلك أن نبرهن على أن حكمنا هو إرادة الله؟ هل يمكن - ولنا كل هذه الخيرات الضخمة - ان نعجز بعد ذلك عن إثبات ان كل الذهب الذى ظللنا نكدسه خلال قرون كثيرة جداً لن يساعدنا فى غرضنا الصحيح للخير، أى لإعادة النظام تحت حكمنا؟.

إن هذا قد يستلزم مقداراً معيناً من العنف. ولكن هذا النظام سيستقر اخيراً، وسنبرهن على اننا المتفضلون الذين أعادوا السلام المفقود والحرية الضائعة للعالم المكروب، وسوف نمنح العالم الفرصة لهذا السلام وهذه الحرية، ولكن فى حالة واحدة ليس غيرها على التأكيد - أى حين يعتصم العالم بقوانيننا اعتصاماً صارماً.

وفوق ذلك سنجعل واضحاً لكل إنسان ان الحرية لا تقوم على التحلل والفساد أو على حق الناس فى عمل ما يسرهم عمله، وكذلك مقام الإنسان وقوته لا يعطيانه الحق فى نشر المبادئ الهدامة Destructive Principles، كحرية العقيدة والمساواة ونحوهما من الأفكار. وسنجعل واضحاً أيضاً أن الحرية الفردية لا تؤدى إلى أن لكل رجل الحق فى أن يصير ثائراً، أو أن يثير غيره بإلقاء خطب مضحكة على الجماهير القلقة المضطربة. سنعلم العالم ان الحرية الصحيحة لا تقوم إلا على عدم الاعتداء على شخص الإنسان وملكه ما دام يتمسك تمسكاً صادقاً بكل قوانين الحياة الاجتماعية. ونعلم العالم أن مقام الإنسان متوقف على تصوره لحقوق غيره من الناس، وأن شرفه يردعه عن الأفكار المبهرجة فى موضوع ذاته.

إن سلطتنا ستكون جليلة مهيبة لأنها ستكون قديرة وستحكم وترشد، ولكن لا عن طريق اتباع قوة الشعب وممثليه، أو أى فئة من الخطباء الذين يصيحون بكلمات عادية يسمونها المبادئ العليا، وليست هى فى الحقيقة شيئاً آخر غير أفكار طوباوية خيالية. إن سلطتنا ستكون المؤسسة للنظام الذى فيه تكمن سعادة الناس وإن هيبة هذه السلطة ستكسبها غراماً صوفياً، كما ستكسبها خضوع الأمم جمعاء.

إن السلطة الحقة لا تستسلم لأى حق حتى حق الله. ولن يجرؤ أحد على الاقتراب منها كى يسلبها ولو خيطاً من مقدرتها.

■ ■ ■

البروتوكول
(23)

يجب أن يدرب الناس على الحشمة والحياء كى يعتادوا الطاعة. ولذلك سنقلل مواد الترف. وبهذه الوسائل أيضاً سنفرض الأخلاق التى أفسدها التنافس المستمر على ميادين الشرف. وسنتبنى "الصناعات القروية Peasant industries" كى نخرب المصانع الخاصة.

إن الضروريات من أجل هذه الاصلاحات ايضاً تكمن فى حقيقة أن أصحاب المصانع الخاصة الفخمة كثيراً ما يحرضون عمالهم ضد الحكومة، وربما عن غير وعى.

والشعب أثناء اشتغاله فى الصناعات المحلية، لا يفهم حالة "خارج العمل" أو "البطالة" وهذا يحمله على الاعتصام بالنظام القائم. ويغريه بتعضيد الحكومة. إن البطالة هى الخطر الأكبر على الحكومة وستكون هذه البطالة قد أنجزت عملها حالما تبلغنا طريقها السلطة.

إن معاقرة الخمر ستكون محرمة كأنها جريمة ضد الإنسانية، وسيعاقب عليها من هذا الوجه: فالرجل والبهيمة سواء تحت الكحول.

إن الأمم لا يخضعون خضوعاً أعمى الا للسلطة الجبارة المستقلة عنهم استقلالاً مطلقاً، القادرة على أن تريهم أن سيفاً فى يدها يعمل كسلاح دفاع ضد الثورات الاجتماعية. لماذا يريدون بعد ذلك أن يكون لمليكهم روح ملاك؟ انهم يجب أن يروا فيه القوة والقدرة متجسدتين.

يجب أن يظهر الملك الذى سيحل الحكومات القائمة التى ظلت تعيش على جمهور قد تمكنا نحن أنفسنا من إفساد أخلاقه خلال نيران الفوضى. وان هذا الملك يجب أن يبدأ باطفاء هذه النيران التى تندلع اندلاعاً مطرداً من كل الجهات.

ولكى يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدمر كل الهيئات التى قد تكون اصل هذه النيران، ولو اقتضاه ذلك إلى أن يسفك دمه هو ذاته، ويجب عليه ان يكون جيشاً منظماً تنظيماً حسناً، يحارب بحرص وحزم عدوى أى فوضى قد تسمم جسم الحكومة.

إن ملكنا سيكون مختاراً من عند الله، ومعيناً من اعلى، كى يدمر كل الأفكار التى تغرى بها الغريزة لا العقل، والمبادئ البهيمية لا الانسانية، إن هذه المبادئ تنتشر الآن انتشاراً ناجحاً فى سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية.

ان هذه الافكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية مؤدية بذلك إلى حكم ملك إسرائيل Kingdom of Israel

ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا. وحينئذ يجب علينا أن نكنسها بعيداً حتى لا يبقى أى قذر فى طريق ملكنا.

وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ فى الأمم "صلوا لله، واركعوا أمام ذلك (الملك) الذى يحمل آية التقدير الأزلى للعالم. والذى يقود الله ذاته نجمه، فلن يكون أحد آخر الا هو نفسه Himself قادراً على أن يجعل الانسانية حرة من كل خطيئة.

■ ■ ■

البروتوكول (24)

والآن سأعالج الاسلوب الذى تقوى به دولة Dynasty الملك داود حتى تستمر إلى اليوم الآخر .

إن أسلوبنا لصيانة الدولة سيشتمل على المبادئ ذاتها التى سلمت حكماءنا مقاليد العالم، أى توجيه الجنس البشرى كله وتعليمه.

وأن أعضاء كثيرين من نسل داود David سيعدون ويربون الملوك وحلفاءهم الذين لن ينتخبوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصة. وهؤلاء الخلفاء سيفقهون فيما لنا من مكنونات سياسية، سرية، وخطط للحكم، آخذين أشد الحذر من أن يصل إليها أى إنسان أخر.

وستكون هذه الإجراءات ضرورية، كى يعرف الجميع أن من يستطيعون ان يحكموا إنما هم الذين فقهوا تفقيهاً فى أسرار الفن السياسى وحدهم، وهؤلاء الرجال وحدهم سيعلمون كيف يطبقون خططنا تطبيقاً عملياً مستغلين تجاربنا خلال قرون كثيرة. انهم سيفقهون فى النتائج المستخلصة من كل ملاحظات نظامنا السياسى والاقتصادى، وكل العلوم الاجتماعية. وهم، بايجاز، سيعرفون الروح الحقة للقوانين التى وضعتها الطبيعة نفسها لحكم النوع البشرى.

وسيوضع مكان الخلفاء المباشرين للملك غيرهم إذا حدث ما يدل على أنهم مستهترون بالشهوات، أو ضعاف العزيمة خلال تربيتهم، أو فى

حـال إظهـارهم أى مـيل آخـر قـد يكون مـضـراً بسلطتـهم، وربمـا يردهم عاجزين عن الحكم، ولو كان فى هذا شىء يعرض كرامة التاج للخطر.

ولن يأتمن شيوخنا Our elders على أزمة الحكم إلا الرجـال القـادرين على أن يحكموا حكماً حازماً، ولو كان عنيفاً.

وإذا مرض ملكنا أو فقد مقدرته على الحكم فسيكره على تسليم أزمة الحكم إلى من أثبتوا بأنفسهم من أسرته انهم أقدر على الحكم.

وان خطط الملك العـاجلة - وأحق منهـا خطط للمـستـقبل - لـن تكون مـعـروفـة حتى لمن سيـدعـون مـستـشـاريه الأقـربين. ولـن يعـرف خطط المستقبل الا الحاكم والثلاثة Three الذين دربوه.

وسـيـرى الناس فى شـخص الملك الذى سـيـحكم بإرادة لا تتـزعـزع وسـيـضبط نفسـه ضبطه للإنسـانيـة، مـثـلاً للقـدر نفـسـه ولكل طرقـه الإنسـانيـة، ولن يعـرف أحـد اهداف الملك حين يصـدر أوامـره، ومن أجل ذلك لن يجرؤ أحد على ان يعترض طريقه السرى.

ويجب ضـرورة أن يكون للملك رأس قـادر على تصـريف خططنا، ولذلك لن يعتلى العرش قبل أن يتثبت حكماؤنا من قوته العقلية.

ولكى يكون الملك محبوباً ومعظماً من كل رعـاياه - يجب أن يخـاطبـهم جهاراً مـرات كثيرة. فمـثل هذه الإجراءات ستجعل القـوتين فى انسجـام: اعنى قوة الشعب وقوة الملك اللتين قد فصلنا بينهمـا فى البـلاد الأممية (غير اليهودية) بابقائنا كلاً منهما فى خوف دائم من الأخرى.

ولقـد كـان لزامـاً علينا أن نبـقـى كلتـا القـوتين فى خوف من الأخـرى، لأنهما حين انفصلتا وقعتا تحت نفوذنا.

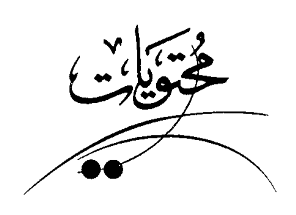
وعلى ملك إسـرائيل ألا يخـضـع لسلطان اهوائه الخـاصـة لا سـيـمـا الشهـوانيـة. وعليه ألا يسـمح للغرائز البـهيـمـيـة ان تتمكن مـن عقله. إن

الشهوانية . اشد من أى هوى آخر . تدمر بلا ريب كل قوى الفكر والتنبؤ بالعواقب، وهى تصرف عقول الرجال نحو أسوأ جانب فى الطبيعة الانسانية.

إن قطب column العالم فى شخص الحاكم العالى World ruler الخارج من بذرة إسرائيل . ليطرح كل الاهواء الشخصية من أجل مصلحة شعبه. إن ملكنا يجب ان يكون مثال العزة والجبروت Erreprochable.

وقعه ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين.

■ ■ ■



■ تقديم الكاتب الكبير عباس محمود العقاد 5
■ مقدمة تحليلية 11
■ كيف ظهرت البروتوكولات للعالم؟ 75
■ البروتوكول الأول 79
■ البروتوكول الثانى 87
■ البروتوكول الثالث 91
■ البروتوكول الرابع 97
■ البروتوكول الخامس 99
■ البروتوكول السادس 105
■ البروتوكول السابع 107
■ البروتوكول الثامن 109
■ البروتوكول التاسع 111
■ البروتوكول العاشر 115
■ البروتوكول الحادى عشر 123
■ البروتوكول الثانى عشر 127
■ البروتوكول الثالث عشر 135
■ البروتوكول الرابع عشر 139
■ البروتوكول الخامس عشر 143

■ البروتوكول السادس عشر 155
■ البروتوكول السابع عشر 159
■ البروتوكول الثامن عشر 163
■ البروتوكول التاسع عشر 167
■ البروتوكول العشرون 169
■ البروتوكول الحادى والعشرون 179
■ البروتوكول الثانى والعشرون 183
■ البروتوكول الثالث والعشرون 185
■ البروتوكول الرابع والعشرون 187